



حياة المؤلف

هو كمال الدين ، أبو سالم محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي الحنفي النخعي الشافعي ، مقيم دمشق وخطيبها (٥٨٢-٦٥٢ هـ / ١١٨٦-١٢٥٤ م).

كان من الصلوة الأكابر ، والرؤساء المبرزين ، ذا حكمة وجاه ، إماماً في الفقه ، مفتياً بارعاً في الحديث ، والأصول ، والخلاف ، مقدماً في القضاء والخطابة ، متضلعا في الأدب والكتابة ، معروف بالزهد في الدنيا والإعراض عنها ، مع انهماك في العلوم القريبة وعلم الجبر ، ولذا وصف في (كشف القطن ، ص : ٦٣٤) وفي (عدة العارفين ، ج : ١ ، ص : ٢٥٠) باليقار ، ولقبه بروكلمن بالراجي ، ومنه تنسب إلى قبر من مكتبة كوبرلي (ج : ١ ، ص : ٤٦٠).

قال الحنفي في (الواقف بالوفيات ، ج : ٣ ، ص : ١٧٦) : (ولد بالعمرية من قرى نصيبين^(١) ، ورع في المذهب ، وسمع ببسليم من المريد القرشي ، ورتب الشعرية ، وحديث يعقوب ودمشق ، وكان صابراً معظماً محتشماً ، وترسل عن السلوك :) .

(١) نصيب : على وزن الجمع ، مدينة عامرة من بلاد الجوز في شمال العراق على مسافة القوافل بين الموصل والشام والمسبة إليها نصيب ونصيبين .

وترجم له معاصره أبو شامة المتوفى (٦٦٥ هـ) ، في (ذيل الروضتين ، ص : ١٨٨) في وفيات (سنة ٦٥٢ هـ) وقال : (وكان فاضلاً علماً ، تولى القضاء ببلاد بصرى ، والخطابة بدمشق ، ثم طلب لمنصب الوزارة ، فأيقظه الله (تعالى) ، وزهد في رياسات الدنيا وتزهد وانقطع ، وحج في هذه السنة (٦٥٢ هـ) ، ولما رجع من الحج أقام بدمشق قليلاً ، وسمع عليه فيها رسالة القشيري ، ثم سافر إلى حلب ، فتوفى بها في السابع والعشرين من رجب) .

لله درك يا بن طلحة من فتى ترك الوزارة عامداً فتسلطنا
لا تعجبوا من زهده في درهم من فضة فلقد أصاب المعدنا

وقال عنه معاصر آخر له - وهو بهاء الدين الأربلي المتوفى (سنة ٦٩٢ هـ) في كتابه (كشف الغمة، ج : ١ ، ص : ٥٣)^(١) : (وقيل في العترة زيادة على ما ذكرنا ، ما نقلته من مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ، تصنيف الشيخ العالم كمال الدين محمد بن طلحة ، وكان شيخاً مشهوراً وفاضلاً مذكوراً . أظنه مات في سنة أربع وخمسين وستمائة ، وحاله في ترفعه وزهده ، وتركه وزارة الشلم ، وانقطاعه ورفضه الدنيا حال معلومة قرب العهد بها ، وفي انقطاعه عمل هذا الكتاب ، وكتاب الدائرة ، وكان شافعي المذهب من أعيانهم ورؤساهم) .

وترجم له الذهبي في (سير أعلام النبلاء، ج : ٢٣ ، ص : ٢٩٣) ، ووصفه بالعلامة الأوحد وقال : (برع في المذهب وأصوله وشارك في فنونه ، ولكنه دخل في هذيان علم الحروف! وتزهد ، وقد ترسل عن الملوك وولي وزارة دمشق يومين وتركها ، وكان ذا جلاله وحشمة . . قال التاج ابن عساكر : وفي (سنة ٦٤٨) خرج ابن طلحة من جميع ماله من موجود ومماليك ودواب وملبوس ، ولبس ثوباً قطنياً ونخيفة ، وكان يسكن الأمانة فخرج واختفى ، وسببه أن الناصر كتب تقليده بالوزارة ، فكتب هو إلى السلطان يعتذر . . .) .

(١) طبعة المطبعة العلمية في قم سنة ١٣٨١ هـ .

وترجم له في (العبر) أيضاً (ج : ٥ ، ص : ٢١٣) ، وقال : (وكان رئيساً محتشماً ، وبارعاً في الفقه والخلاف ، ولي الوزارة ثم زهد وجمع نفسه . . .) .

وترجم له السبكي في (طبقات الشافعية ، ج : ٨ ، ص : ٦٣) ، وقال : (تفقه ، وبرع في المذهب ، وسمع الحديث بنيسابور . . . وكان من صدور الناس ، ولي الوزارة بدمشق يومين وتركها ، وخرج عما يملكه من ملبوس ومملوك وغيره وتزهد . . .) .

وترجم له ابن كثير في (البداية والنهاية، ج : ١٣ ، ص : ١٨٦) ، في وفيات (سنة ٦٥٢ هـ) ، قائلاً : (الشيخ كمال الدين بن طلحة الذي ولي الخطابة بدمشق بعد الدولعي ثم عزل وصار إلى الجزيرة ، فولى قضاء نصيبين ، ثم سار إلى حلب ، فتوفى بها) .

في هذه السنة قال أبو شامة : (وكان فاضلاً عالماً طلب أن يلي الوزارة فامتنع من ذلك ، وكان هذا من التأيد ، (رحمه الله تعالى) .

وترجم له ابن قاضي شهبه في (طبقات الشافعية ، ج : ٢ ، ص : ١٥٣) وقال : (تفقه وشارك في العلوم ، وكان فقيهاً بارعاً ، عارفاً بالمذهب والأصول والخلاف ، ترسل عن السلوك وساد ، وتقدم وسمع الحديث وحدث ببلاد كثيرة . . . قال السيد عز الدين : أفنى وصنف ، وكان أحد العلماء المشهورين ، وأرؤساء المذكورين ، وتقدم عند الملوك وترسل عنهم ، ثم تزهد في آخر عمره ، وترك التقدم في الدنيا ، وحج وأقبل على ما يعينه ، ومضى على سداد وأمر جميل ، توفى بحلب (سنة ٦٥٢ هـ) ودفن بالمقام) .

وترجم له الأستوي في (طبقات الشافعية ، ج : ٢ ، ص : ٥٠٣) وقال : (كان إماماً بارعاً في الفقه والخلاف ، عالماً بالأصلين رئيساً كبيراً معظماً .

ترسل عن الملوك ، وأقام بدمشق بالمدرسة الأمينية ، وعينه الملك

الناصر صاحب دمشق للوزارة ، فتنصل منه واعتذر ، فلم يقبل منه ، فباشرها يومين . . .) .

وقال الياضي في (مرآة الجنان) في وفيات (سنة ٦٥٢ هـ) : (وفيها توفي الكمال محمد بن طلحة النصيبي ، المفتي الشافعي ، وكان رئيساً محتشماً ، بارعاً في الفقه والخلاف . . .) .

ثم حكى عن ابن الأصم قال : طلعت جبل لبنان ، فوجدت فقيراً فقال : رأيت البارحة في المنام قائلاً يقول :

لله درك يا ابن طلحة ماجداً ترك الوزارة عامداً قتلنا
لا تعجبوا من زاهد في زهده في درهم لما أصاب المعدنا

قال : فلما أصبحت ، ذهبت إلى الشيخ ابن طلحة ، فوجدت السلطان الملك الأشرف على بابيه وهو يطلب الإذن عليه ! فقعدت حتى خرج السلطان ، فدخلت عليه فعرفته بما قال الفقير ، فقال : إن صدقت رؤياه فأنا أموت إلى أحد عشر يوماً . وكان ذلك (٢١) .

وترجم له ابن الفسوطي في (تلخيص مجمع الآداب) في المجلد الخامس منه (ص : ٢٥٥) برقم (٥١٥) بلقبه كمال الدين ، ووصفه بالوزير القاضي الخطيب ، المنشيء وقال : (كان عارفاً بفنون كثيرة من المذهب ، والأصول ، والفرائض ، والخلاف ، والتفسير ، والنحو ، واللغة ، والترسل ونظم الشعر ، ذكره ابن الشعار في كتابه ، وذكر أنه سافر إلى خراسان وسمع رضي الدين المؤيد بن علي الطوسي ، واتصل بالملك الأشرف (موسى بن يوسف آخر الأيوبيين بمصر والشام ٦٤٨ - ٦٥٩) ، المتوفى سنة (٦١٧ هـ) وفوض إليه أموره ، وأنفذه رسولاً إلى الملوك ، وتوجه إلى حلب (سنة ٦٤٢ هـ) ، وخاطبه بالوزارة (سنة ٦٤٨ هـ) ، وله تصانيف ، وهو صاحب الدائرة التي ذكر فيها مدة العالم ، ثم تزهد وخرج من جميع ما كان فيه من الوزارة ، وتوفي في رجب سنة اثنين وخمسين وستمائة هجرية ، ودفن بمقام إبراهيم الخليل (عليه السلام) .

وترجم له ابن العماد في (شذرات الذهب ، ج : ٥ ، ص : ٢٥٩)
وقال : (المفتي الرحال ، مصنف كتاب العقد الفريد ، وأحد الصدور
والرؤساء المعظمين . . وتفقه فبرع في الفقه ، والأصول ، والخلاف ، وترسل
عن الملوك ، وساد ، وتقدم وحدث ببلاد كثيرة . .)

وترجمت له بقية المصادر بنحو مما تقدم ، وقد أصفقت على الثناء عليه
وتبجيله وإطرائه ، فلا تطيل ولا تكرر .

مشايخه :

١ - المؤيد الطوسي : وهو رضي الدين ، أبو الحسن المؤيد بن محمد
ابن علي الطوسي ، محدث نيسابور ، بل مسند خراسان المتوفى (سنة
٦١٧ هـ) .

٢ - زين الشعرية : وهي أم المؤيد حرة ناز ، زينب بنت عبد الرحمن
الشعري ، الجرجاني الأصل ، النيسابوري ، حدثت ستين سنة ، وتوفيت
(سنة ٦١٥ هـ) .

٣ - فتح الدين ، أبو الفضائل عبد الخالق بن عبد الحميد الوبري ،
الخوارزمي .

ترجم له ابن الفوطي في (تلخيص مجمع الآداب ،
ج : ٣ ، ص : ٣٦) وقال : روى لنا عنه الوزير الكامل كمال الدين ، أبو
سالم محمد بن طلحة النصيبي .

٤ - أبو عبد الله محمد بن الحسن الأحميمي ، جاء ذكره في (كشف
الظنون ، ص : ٧٣٤) .

٥ - ابن الأثير الجزري ، أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني ،
المتوفى (سنة ٦٠٦ هـ) ، مؤلف : جامع الأصول ، والنهاية ، وغيرهما .
قرأ عليه كتابه (جامع الأصول) بمدينة السوصل ، فقد جاء على الجزء
الأول منه مخطوطة مكتبة فيض الله في إسلامبول :

(قرأ الفقيه الأجل ، العالم كمال الدين ، أبو سالم محمد بن طلحة بن محمد النصيبي هذا الجزء . . على مصنفه العبد الفقير . . وذلك بالرباط الذي أنشأه المصنف بالموصل ، وانتهت القراءة في سابع شهر رمضان الواقع في (سنة ٦٠٥ هـ) (١) .

تلامذته :

قال الأسنوي : سمع وحدث ، وقال ابن قاضي شهبة : سمع الحديث وحدث ببلاد كثيرة ، وقال ابن العماد : وحدث ببلاد كثيرة ، ويلزم من ذلك أن يكون له تلامذة في شتى البلاد ، وأنه سمع عليه ناس كثير في مختلف المدن أينما حل وارتحل ، ولكننا لم نعثر منهم إلا على ابن الفوطي ، والذين ذكرهم الذهبي في (سير أعلام النبلاء) كنماذج ممن روى عنه ، قال : روى عنه الديماطي ، ومجد الدين ابن العديم ، وشهاب الدين الكفري ، والجمال ابن الجوحى وآخرون .



مؤلفاته :

١ - إنباس الحكم من أنفاس الحكيم :

تفرد بروكلمن بذكر هذا الكتاب ناسياً له إلى ابن طلحة وذكر أن مخطوطة منه في لاندبرك في بريل برقم (١٤٧٣) ولم يذكره غيره ممن ترجم لابن طلحة .

٢ - تحصيل المرام في تفضيل الصلاة على الصيام :

ذكر في (كشف الظنون ، ص : ٣٦) و (هدية العارفين) و (معجم المؤلفين) ومنه مخطوطة في برلين رقم (٣٥٦٩) .

٣ - الجفر الجامع والنور السامع : ذكر في (كشف الظنون ، ص : ٥٩٢) و (معجم المؤلفين) يأتي باسم : مفتاح الجفر ، وهو

(١) راجع نص السماع في هامش (تلخيص مجمع الآداب، ج : ٣ ، ص : ١٧٩) ، فقد نقله الدكتور مصطفى جواد في تعليقه هناك حرفياً .

الذي سماه المؤلف بالدر المنظم كما يأتي جفر علي بن أبي طالب (عليه السلام) :

أوله : الحمد لله الذي أطلع من اجتبه من عباده الأبرار . .

نسخه في تيره نجيب باشا بأول المجموعة (٤٦٩) إلى (٩٣ب) .

٤ - دائرة الحروف : ذكره الذهبي في (العبر) .

٥ - الدر المنظم في السر الأعظم ، أو في إسم الله الأعظم .

ذكره ابن العماد في (شذرات الذهب) وجلبي في (كشف الظنون ، ص : ٧٣٤) وقال : واشتهر بجفر ابن طلحة ، وذكره في (ج : ٢ ، ص : ١٧٦٠) باسم مفتاح الجفر الجامع كما يأتي .

أوله : أما بعد ، حمداً لله مطلع من يجبه من عباده الأبرار على خفايا الأسرار ، ونسخه شائع .

منه : مخطوطتان في مكتبة الإمام الرضا (عليه السلام) في مشهد ، رقم (٨٣٢٧ و ١٠٧٧٤) .

ومنه : مخطوطة من القرن التاسع في مكتبة كوبرلي في إسلامبول ، رقم (٩٢٦) ، ذكرت في فهرسها (ج : ١ ، ص : ٤٦٠) . وفي طويقبور منه ثلاث نسخ كما في فهرسها (٣ ، ٨٩٦ - ٨٩٧) .

وفي ولي الدين في مكتبة بايزيد في إسلامبول ، رقم (٥٧٤) من نسخ القرن الثامن ، منضمة إلى مطالب السؤول . ذكرها الدكتور ششن في نوادر المخطوطات العربية (ج : ٢ ، ص : ٣٥٣) ، ومنه نسخة في المكتبة الظاهرية في دمشق ، كما في فهرسها تصوف (ج : ١ ، ص : ٥٢٠) ، وعدة نسخ في دار الكتب بالقاهرة ، وذكر بروكلمن عدة نسخ في المكتبات الأوروبية ، في برلين ، وباريس ، وغوطة ، وبودليان وغيرها .

٦ - زبدة المصنفات في الأسماء والصفات :

ذكر في (هدية العارفين) .

٧ - زبدة المقال في فضائل الأصحاب والآل :

هكذا ذكره جليبي في (كشف الظنون ، ص : ٩٥٤) وقال : إنه مختصر مرتب على أربعة أبواب ، فيظهر أنه غير كتابه الآخر .

٨ - زبدة المقال في فضائل الآل :

الذي ألفه في فضائل الآل فحسب ، ورتبه على إثني عشر باباً بعدد أئمة آل البيت (عليهم السلام) ، ثم ضاع منه وفقد ، فألف مطالب السؤول بدلاً عنه .

٩ - العقد الفريد للملك السعيد :

ألفه لنجم الدين غازي بن أرتق ، قال ابن شاكر في (عيون التواريخ) : جمع فيه كل شيء مليح ، وذكر في (كشف الظنون ، ج : ٢ ، ص : ١١٥٢) : إنه مرتب على أربع قواعد .

وذكره في (ج : ٢ ، ص : ١٩٦٥) باسم نفائس العناصر لمجالس الملك الناصر ، ومخطوطاته كثيرة شائعة ذكر بروكلمن جملة منها ، منها في يكي جامع في المكتبة السلطانية في إسلامبول (رقم ٩٨٥) ، كتبت سنة ٧٦٧ ، ذكرها الدكتور ششن في نواذر المخطوطات العربية (ج : ٢ ، ص : ٣٥٣) ، وتوجد أيضاً في المتحف البريطاني ، والمكتب الهندي ، وبادليان ، والأسكوريال ، وبرنستون ، وغوطا ، وباريس ، وفي برلين برقم (١ / ٥٧٨١ و ٨٤٠٧) ، وفي إسلامبول في ولي السدين رقم (٢٤٢٨) ، وفي قليج علي باشا رقم (٦٥٤) ، ويوجد في غيرها أيضاً .

وقد طبع بالقاهرة (سنة ١٢٨٣ و ١٣٠٦ و ١٣١١) وتكرر طبعه .

لخصه صالح بن صديق نمازي وسماه الجواهر ، يوجد في بادليان وفي مجموعة كارت من مخطوطات جامعة برنستون بالولايات المتحدة .

١٠ - كتاب في علم الحروف :

منه مخطوطة في بريل في لندن رقم (٢ / ٥٠٢٨٤) ، ذكره بروكلمن .

١١ - مطالب السؤول في مناقب آل الرسول : يأتي الكلام عليه .

١٢ - مفتاح الجفر الجامع ومصباح النور اللامع :

ذكر في (كشف الظنون ، ص : ١٧٦) ، وربما سمي الجفر الجامع ، وهو كتاب (الدر المنظم في الإسم الأعظم) وهو الإسم الذي سماه به المؤلف ، وقد تقدم وأشرنا هناك إلى بعض مخطوطاته ، ومنه مخطوطه في يته بالهند رقم (٢٠٨٣) .

١٣ - كتاب الدائرة ، ذكره الأربلي في (كشف الغمة) كما تقدم ، وذكره الذهبي في (العبر) .

١٤ - مفتاح الفلاح في اعتقاد أهل الصلاح :

ذكر في (هدية العارفين) وذكره فؤاد أفرام البستاني .

١٥ - منال الطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب : منه نسخة في مكتبة السيد المرعشي العامة في قم رقم (٢١٣٣) ، وهو بعينه كتاب مطالب السؤول ، يأتي الكلام عليه .

١٦ - نفائس العناصر لمجالتس الملك الناصر في الأخلاق والسلطنة والشرعية .

ذكر في (كشف الظنون ، ص : ١٩٦٥) . و (معجم المؤلفين) و (دائرة المعارف) لفؤاد أفرام البستاني ، ومنه مخطوطة في برلين رقم (٨٧٧٩) ، وأخرى في ولي الدين رقم (٢٦٤٨) . وهو كتاب (العقد الفريد للملك السعيد) ، وقد تقدم الكلام عليه .

١٧ - جفر علي بن أبي طالب ، ذكره الدكتور ششن في (نوادير المخطوطات العربية ج : ٢ ، ص : ٣٥٢) ، وأن منه مخطوطة في مكتبة تيرة نجيب باشا في إسلامبول بأول المجموعة رقم (٤٦٩) كتبت (سنة ١٠١٣ هـ) ، ويبدو أنه هو (الجفر الجامع والنور اللامع) لا غير ، وقد تقدم برقم (٣) .

رحلاته :

وصفه ابن العماد في انشורת بالرحال ، ولكنه أحل ولم يوضح كما صرح هو وابن قاضي شهبة أنه حدث سلاذ كثيرة ، وأحملا في ذلك أصاً ، وتراهم متفقين على أنه ترسل عن الملوك ، وذلك يستدعي الرحلات إلى أطراف مترامية ، وإن لم يعطوا صورة مفصلة عن ترملائه عن الملوك ، ممن ولعن وإلى أين ١٩ .

وبصّ بعضهم على أنه رحل إلى حراسان ، وكانت حاصرته العلمية يومذاك مديته يساور ، وصرح اندهي وعبره ، أنه سمع يساور من المؤيد الطوسي وزيب الشعرية

كما أنهم متفقون على أنه حج في آخر عمره سنة (٦٥٢ هـ) ، ولعله كان آخر حجاته ولم يكن ناولها ، ومن استعد حذاء أن يولد ويشأ في شمال العراق ، ولم يدخل بغداد عاصمة العلم ، والثقافة ، والحلافة ، فلا بد أن يكون قد دخلها أكثر من مرة ، لطلب العلم وسماع الحديث ، وترسل عن الملوك ، وفي طريقه إلى الحج . ولكن لم أحد من أشار إلى ذلك ، ولو من بعد

ورحل إلى القاهرة كما صرح به المصيربي في (السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣٩٦) ، كما ذكر المصيربي ترسله عن الملوك (راجع السلوك ، ج ١ ، ق ٢ : ص ٢٧٩) **نظمه :**

قد تقدم كلام الصمدي في مؤلف ، وأنه كان عارفا بعلوم كثيرة من المذهب ولأصول والمرايض ونظم الشعر ، ذكره بن اشعار في كتابه (...

أقول ابن اشعار هو كمال الدين المبارك بن أبي بكر بن حمدان ، أبو لمركات الموصلية ، وكناه (عقود حمدان في شعراء هذا الزمان) وقد توفي

سنة (٦٥٤ هـ) ، فهو معاصر تماماً مع بن طلحة ، وللاذنه متفاربة ، وهذا أيضاً عاش أحرى أيام حياته في حلب ، وبها توفي كاس طلحة ، فليس بدع إذا ترجم له في شعراء زمانه ترجمه وفيه ، وحفظ به كثير من نظمته ، كما احتفظ شعر سائر معاصريه . وكتابه عمود محمد في عشر محلدات ، يوجد ثمان منها في مكتبة أسعد أفندي ، في مكتبة بسيمانية في إسلامبول بالأرقام (٢٣٢٣ - ٢٣٣٠) ، ولو كان في متون اليد لأفدت منه كثيراً

ولربما ظهروا بكثير من نظمته ، وكما في عشر على شعر له ، إلا أن أدركه هو في كتبه هذا ما نظمته في 'مصر المومنين والعنزة لظاهرة' (عليهم السلام) خاصة ، وما أورده له ابن شاعر في ترجمته من عيون التوريق

أما ما أورده هو في كتبه هذا ، فمما تحده في الصفحات

٢٤ ، ٢٥ ، ٦٣ و ١٠٩ و ١٤٥ و ٢٤٠ ، ٢٩٤

وأما ما أورده ابن شاعر في ترجمته من (عيون التوريق) كما دح من نظمته ، فمقصده دنة ذكرها في (ج ٢٠ ، ص ٧٨) ، واشيخ رابع الطراح في (أعلام النبلاء) ، وهي

| | |
|---------------------------------------|------------------------------|
| ولمياء نصبي ^(١) حبها كل بك | وبسببه أوراد بعباده ولله |
| نعمت بها وعمر في عموه | شرح شباب فؤده حالت الرد |
| وكان بها ضعف الذي بي من الهوى | وقد وجدت رواجب لدة الوجد |
| إلى أن بدا في ليل فودني نجم | من الشب أبت سوة الحلوى الجعد |
| وكان عداري عندها عذر وصلها | فشب فأصحي بعد في صدها عدي |
| وعجب لأمر كان داعيه الهوى | رب ، فأصحي وهو داعية الصد |

وأورد له ابن شاعر في (عيون التوريق ، ج ٢٠ ، ص ٧٨) هذين

البيتين :

| | |
|-------------------------|------------------------|
| لا تسركن إلى معاد مخم | وكل لأمر إلى لإله وسلم |
| واعلم بأنك إن جعلت لكوك | تدير حادثه فليست بمسلم |

(١) في أعلام النبلاء يسبي

كما ذكر له هناك هذين البيتين ، أيضاً :

إذا حكم المحكم في انقصاي بحكم حارم فاردد عليه
فليس بعالم ما الله قاصر فقدسي ولا تركس إليه

كتاب مطالب السؤول في مناقب آل الرسول :

ألف ابن طلحة كتابه هذا في مدينة حلب في آخريات حياته ، و فرغ منه
في ١٧ رجب (سنة ٦٥٠ هـ) ، أي قبل وفاته بستين ، فقد توفي في ٢٧ رجب
(سنة ٦٥٢)

وما إن تم تأليفه إلا وانتشرت نسخة ، وأقبل عليه الناس ، واعتمده
أعلام عصره ، وتناقلته الأيدي ، حتى وصل منه نسخة إلى بغداد ، في مكتبة
معاصره السيد رضي الدين علي بن طاووس الحلبي المتوفى (سنة ٦٦٤) ، من
أشهر أعلام الشعة في عصره ، صاحب المؤلفات القيمة ، والمكانة المرموقة
في العهدين العباسي والمعولي ، وينقل عنه في كتبه وهو مذكور في فهرس
مكتبته المشهور في مجلة المجمع العلمي العراقي برقم (٤١٧)

كما واعتمده معاصره الأحرار بهاء الدين علي بن عيسى الأربلي ،
المتوفى (سنة ٦٩٢) ، في كتابه كشف الغمة

وقد بقيت منه حتى الآن مخطوطات قديمة مكتوبة في عهد
المؤلف ، وقرناً من بعده ، يكشف عن إقبال الناس عليه ، وانتشاره في
الأوساط ، وأصبح مصدراً من المصادر منذ تأليفه حتى الآن

ودكره حلبي في كشف الغموض ، وإسماعيل ناش في هدية العارفين
(ج ٢ ، ص ١٢٥) ، وبصاح المكمون (ج ٢ ، ص ٤٩٩) ، باسم
(مطالب السؤول في مناقب الرسول) بمسقاط الال على أن كلمة الال موجودة
في نص المؤلف في مقدمة الكتب ، حيث يقول (وسميت مطالب السؤول
في مناقب آل الرسول) ،

وعلى أنه ليس فيه من سيرة الرسول ولا من مناقبه (صلى الله عليه وآله)

شيء ، وإنما يختص بمقاب الآل ، مرتب على ثني عشر دأ بعدد الأئمة من
عثرته (صلى الله عليه وآله) ، سادسُ تأمير المؤمنين (عليه السلام) ، وحائماً
المهدي (عجل الله فرجه) ، وهو الإمام الثاني عشر ، وحائماً الأوصياء
(صلوات الله عليهم أجمعين)

والحق أن الكتاب من خيرة ما أتته أمة أهل بيت ، لم يمرح
فيه الحق بالباطل ، ولم يدمر فيه مناقب لغيرهم ، قال المؤلف في مقدمة
الكتاب

«الرب نفسي تأييد هذا الكتاب قد ربحته (عليه السلام) فشرعت
في تصنيفه ، وجمعت همّي لتأييده ، وسمّيته مطالب الرسول في مناقب آل
الرسول ، وبهجت حدد المطالب ، وسنحت حد رسد مناقب ، بمحضر
لمعقول ومقور ، فداء حاملاً لمفصل ، صادعاً بالدلائل ، شرعاً مساهج
لوصول إلى الرسول»

وعمد إليه أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد ، من أعلام القرن الثامن ،
فبخصه وسمّاه «المعقول من مطالب الرسول» جاء في آخره «بحر ما احذر
عنه من كتاب (مطالب الرسول في مناقب آل الرسول) لعبد المفسر أحمد بن
عبد الرحيم بن أحمد أول شهر الثلاثاء ، ثامن صفر ، سنة ٧٣٤هـ

منه مخطوطة في جامعة القرويين في دس بالمغرب ، في جزء صحم ،
نحط مشرقى وصح جميل ، رقمه (١٢٥٧) ، وتاريخ وقفه سنة (١٠١٨ هـ) ،
وصف في فهرسها (ح : ٣ ، ص : ٣١٨)

وهذا الكتاب قد تدورته عدة أسماء منها مساهل لطالب ومنها ردة
المغال ومنها مطالب الرسول

أما مال الطالب فقد جاء مثلاً على صهر مخطوطة قديمة من هذا الكتاب
هي من أقدم مخطوطاته أو هي أقدمها طلاً ، وهي في مكتبة السيد
المرعشي العامه في قم رقم (٢١٣٣) وصفت في فهرسها
(ح : ٦ ، ص : ١٤٣٠) ، كتب عليها بخط قديم (كتاب مال الطالب في

فصائل الإمام علي بن أبي طالب) وينتاول فصائل أمير المؤمنين (عليه السلام) فحسب ، يبدأ بأول الكتاب . وينتهي بانتهاء باب لأول في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبهية الفصل الثاني عشر منه في مبلغ عمره ووفاته ومقتله (عليه السلام) ، وليس فيها من الأبواب الأخر في سائر الأئمة شيء ، وحاء في آخرها (وتقدر نضاع من كتبه في شهور سنة عشرين ومستمائة !!)

أما إن السحفة من محطوبات القرباسامع وكنت في عهد المؤلف فمما لا محال للشك في فيه ، وبث تزييح ، فيسوق تأليف الكتاب ثلاثين عاماً !!

ومن الحائر أن لمؤلف كتاب قد ألف قدماً كتاباً في مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) وحده ، وسماه (مناقب المصطفى في فصائل الإمام علي بن أبي طالب) ، واستسبح عنه سحر ومنها سحر هذه في (سنة ٦٢٠ هـ)

ثم أضاف إليه مناقب بقية الأئمة الأحد عشر من العروة الطاهرة وسماه (ردده المعالي في فصائل الأول) ، كما صرح به في مقدمه مطالب السؤول قال في مقدمه الكتاب (وقد كنت من زمن حرب فلم الكيف عني ، كلفه إلى العاية بمودتهم والبرمت أيام الإعترا ب تأليف كتاب وجعلت عدة أبوابه عدة أئمتهم وسميته رده المعالي في فصائل الأول ، وصمته عرائب المسود فسميه وعبر به بد الإعجاب وحررت القصر بقعه مرارة حسرتها أسرمت بصفي تليف هذا الكتاب فيام بحقه (عليه السلام) وليكون حلفاً عن ديث بكتاب الذي عدله الدهر بيد عدوانه ، فشرعت في نصسه وجمعت همي شأسه وسميته مطالب السؤول في مناقب ال الرسود وبهجت حدد المظالم ، وسحرحت ريد الصاف وحاء جامعاً للفصائل صادعاً بالدلائل . . .)

ثم لما فقد منه رده حقاً ، وصنع في حلال أسفاره أعاد بناءه وسماه مطالب السؤول في مناقب الرسود . كما هو مثبت في صلب محظوظة

للمتحف البريطاني المكتوبة (سنة ٩٥١ هـ) ، وفيها سماه مال الطالب ، ثم
عبر الاسم بالهامش وكتب مطالب سؤور ، وكذلك يظهر المخطوطة
لإسمان كلاهما مسحلا عليها

وهذا العبر في الاسم وتعدد ، أمر معهود في مؤلفات ابن طنبجة ،
فكتبه في الحجر شتهر بحجر ابن طنبجة ، وسماه المؤلف تارة الحجر الجامع
والور اللامع ، وتارة مفتاح لحجر الجامع ومصباح النور اللامع ، وأخرى
باسم لدر معظم ، راجع مؤلفات ابن طنبجة رقم (٣ و ١٢)

والعهد الفريد للملك السعيد ، ويسمى صفائح العاصم لمجالس
الملك الناصر ، راجع مؤلفات ابن طنبجة رقم (٩ و ١٦)

ومن مخطوطات مصالب لسؤور ما هو محل في لمكات باسم رسالة
المقل ، استناداً لما ورد في مقدمته ، كما في مخطوطتي دمد إبراهيم رقم
(٣٠٣) وولي الدين رقم (٥٧٤) ، راجع ما يأتي في مخطوطات الكتاب رقم
(٢ و ٤)

مخطوطات مطالب السؤور.

١ - مخطوطة قديمة في مكتبة المسجد المرعشي بعمارة في مدية قم ،
رقم (٢١٣٣) ، وصفت في فهرسها (ح ١ ، ص ١٤٣ ١٤٥)
وهي من مخطوطات القرن السابع ، نسخة قديمة صحيحة ، في (٢٣٩)
ورقة

٢ - نسخة مكتوبة في حياة مؤلف ، ينف في إسلامبول ، في لمكبة
السليمانية ، من كتب دمد إبراهيم ، رقم (٣٠٣) ، باسم (رسالة المقل) ،
مخطوطة خريثة ، قديمة ، في (١٢٨) ورقة

٣ - مخطوطة من التبريد ٧ و ٨ ، كتب في مكتبة ابوحية لأديب فخر
الدين البصري ، ثم انتقلت إلى مكتبة جامعة طهران ، رقم (١٨٩٧) ،
ذكرت في فهرسها (ح ٨ ، ص ٥٠٥) كتب محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

ابن علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن زيد بن
جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق المؤمن بن
الإمام الصادق (عليه السلام)

ذكرت في محنة معهد المخطوطات العربية بالماهره ، المجلد
الثالث ، العدد الأول ، ص : ٥١

٤ - نسخة من مخطوطات قرب ثامن ، رأيها في مكتبة ولي الدين في
إسلامبول ، رقم (٥٧٤) ، مقسمة مصححة مسجلة عندهم باسم رسة
المقال ، ينتهي الكتاب بالورقة (٢١٠) ب ، ومعها « الدر المصنم » إلى الورقة
(٢٣٤) ، مكتوب عليها

لله درك يا بن طلحة من فني ترك الوداره عامداً قتلطيا
لا تعجوا من رهنه في درهم من قصه فلقد أصاب لمعدنا

ودكرها الدكتور شمس في سواد المخطوطات العربية
(ح ٢ ، ص ٣٥٣) ، « مطالب السؤول » ، ويعني النسب على أبي كت -
عندما رأيت المخطوطة - وذكرها من مخطوطات القرن العاشر ، وكذلك هو
في مذكراتي ، ولكن رملي شمس قمرها من القرن الثامن ١٩

٥ - مخطوطة في مكتبة الإمام برصا (عليه السلام) في مشهد ، رقم
(١٨٣٧) ، كتبها محمد بن نصر بن سعد بن نصر الله المشي ، الحرري ،
المعروف بابن الصيقل ، وفرع منها يوم الخميس حادي عشر شهر رمضان سنة
(٧٢٥) بمدينة سعرد ، ذكرت في فهرس المكتبة (ح ١ ، ص ٨٨)

٦ - مخطوطة كتبت سنة (٨٩٦) ، على نسخة الأصل بخط المصنف في
مدينة حلب ، من كتب الأحمدية رقم ، كانت في مكتبة الأوقاف
الإسلامية في حلب ، وقد نقلت مخطوطاتها كلها إلى مكتبة الأسد في
دمشق

٧ - مخطوطة في مكتبة جستريني ، رقم (٣٧٣٠) ، فرع منها الكتاب
في ١٦ ريع الثاني سنة (٩٣٨) ، ذكرت في فهرسها (ح ٢ ، ص ٩٨) ،

وعنها مصورة في مكتبة السيد المرعشي نعمة في قم - رقم .

٨ - مخطوطة في المتحف البريطاني ، رقم (OR, 8279) ، كتبت سنة (٩٥١ هـ) ، ومعها كتاب «المائة منية» لاس شدد في (٢٢١) ورقة ، كتبها ناصر بن سلمان بن يحيى بن علي

٩ - مخطوطة في مكتبة لإمام الرضا (عليه السلام) في مشهد ، رقم (١٨٣٨) ، كتبها درويش علي بن شمس ندين الكاظمي سنة (١٠٨٠ هـ)

١٠ - مخطوطة في مكتبة ملك العائمة في طهران ، رقم (١١٧١) ، فرع منها لكاتب في تسع حمدي الأولى سنة (١٠٩٣ هـ) ، مذكورة في فهرسها للمخطوطات العربية (ص ٦٨٧) .

١١ - مخطوطة في دار الكتب المصرية ، رقم (١٥٥٣) تاريخ ، مصححة مقابلة على نسخة صحيحة ، وعنها مصورة في معهد المخطوطات بالقاهرة ، كما في فهرس مصوراتها للبرسج (ح ٢ ، ق ٤ ، ص ٣٩٩ - ٤٠٠)

١٢ - مخطوطة في مكتبة كتبه الإلهي في جامعة الفردوسي في مشهد حراسان ، كتبت سنة (١٢٧٩) ، بأول مجموعة رقم (٤٦٩) ، ذكرت في فهرسها (ح : ١ ، ص : ٢٩٧)

١٣ - مخطوطة كتبت في القرن ١٣ ، في مكتبة مدرسة لمروي في طهران ، رقم (٤٢٧)

١٤ - نسخة أخرى فيها أيضاً ، من مخطوطات القرن الثالث عشر ، مع كتاب «الحرائج والحرائج» للقطب بروجيني ، رقم (٦٥٧)

١٥ - مخطوطة غير مؤرخة ، في مكتبة لإمام الرضا (عليه السلام) في مشهد ، رقم (٧٠٥٦) .

١٦ - مخطوطة غير مؤرخة ، في مكتبة مكتبي جامع في المكتبة السلطانية في إسلامبول ، رقم (٨٩٩) .

١٧ - مخطوطة في مكتبة السيد المرعشي العامة في قم ، رقم (١٦١٨) ، فرع منها الكاتب يوم الجمعة ١٧ صفر (سنة ٩٦٢ هـ) ، بخط سجع مغرب ، في ١٣٠ ورقة ، ذكرت في فهرسها (ح . ٥ . ص . ٢٣)

١٨ - مخطوطة في مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام) العامة في النخف الأشرف ، رقم (١١٥٢) ، كتبها أبو محمد ، عباس بن محمد المعروف بالسجع ، في (١١٨) ورقة ، وفرع منها سلح حمادي الأخر ، (سنة ١٠٨٢) ، وأولها خطه وحتمه ، ولعاوين مكتومة بالشحرف ، وعليها بلاغات ، وتصحيحات ، وتعليق وفوائد مقولة عن لكتب ، وأولها خط طهماسب ميرزا حميد السعدان فتح علي شاه القاجاري ، كتب عليها تمديده لها بخطه الفارسي الجميل ، وله بهو مشبه بعض التعاليق بالعربية ، كتبها في ترتيب وأزحها سنة (١٢٦٢ هـ) ، مما يبدو أنه قراها وأعاد منها ، وعنى عليها

١٩ - نسخة أخرى فيها أيضاً في ١٩٠ ورقة رقم (٥٩١) ، وهي ناقصة الآخر تنتهي بحياة الإمام ابرضا ومناقشه (عليه السلام)

طبعااته :

١ - طبع في طهران سنة (٧ - ١٢٨٥ هـ) طبعه حجرية بأمر فرهاد ميرزا معتمد الدولة القاجاري ومساعديه ، وهو أصح طبعااته السابقة

٢ - طبع في لكهنؤ بالهند طبعه حجرية أيضاً سنة (١٣٠٢ هـ)

٣ - وأعادت طبعه على الحروف لمكتبته التجارية ومطبعتها في النخف الأشرف سنة (١٣٧١ هـ) ، طبعة تجارية رديئة

مصادر ترجمته :

١ - عمود الحمام في شعراء هذا الزمان ، لأسر الشعراء الموصلي المتوفى سنة (٦٥٤ هـ) ، مخطوطة مكتوبة أسعد أفندي ، رقم (٢٣٢٣ - ٢٣٣٠) نقل عنه ابن نفوطي في تلخيص مجمع الآداب

٢ - ديل الروصتين ، لأبي شامة المقدسي ، المتوفى سنة (٦٦٥ هـ) ،

طبعة دار الخيل، بيروت سنة (١٩٧٤ م)، ص (١٨٨).

كشف لغمه للأرمني بموفي (سنة ٦٩٢ هـ)، طبعة قم (سنة ١٣٨ هـ)، (ح : ١، ص : ٥٣).

٣ - تلخيص مجمع لأدب ومعجم الأسباب، لاس لوطي، المتوفى (٧٢٣ هـ)، والمجلد الخامس منه، الذي حققه إحسان عبد القدوس و في أعداد متتالية من مجلته (أورينت كلج مكرين Oriental Gollege Magazine)، في لاهور، (العدد ٥، ص ٢٥٥)، رقم (٥١٥).

٤ - سير أعلام السلاء، للذهبي، المتوفى سنة (٧٤٨ هـ)، طبعة الشركة المتحدة، بيروت سنة (١٤٠٥ هـ)، (ح : ٢٣، ص ٢٩٣).

٥ - المعر، له أيضاً، تحقيق دكتور صلاح الدين المتحد، طبعه بيروت، سنة (١٣٨٦ هـ)، (ح : ٥، ص ٢١٣).

٦ - نوافي سوفيات، للصمدي، المتوفى سنة (٧٦٤ هـ)، طبعة منه لمستشرقين الألمان، بيروت، (ح : ٣، ص ١٧٦).

٧ - عبود الوريح، لاس شاكرك الكني، المتوفى سنة (٧٦٤ هـ)، عدد ٥، سنة (١٩٨٠ م)، (ح : ٢٠، ص ٧٨).

٨ - مرآة الحداد، بياعبي، المتوفى سنة (٧٦٨ هـ)، طبعه حيدر اباد، سنة (١٣٣٧ هـ)، (ح : ٤، ص : ١٢٨).

٩ - طبقات الشافعية الكبرى، بسكي، المتوفى سنة (٧٧١ هـ)، محمود طباحي وعد الفاح حبر، طبعة لدي بحسي، لقاهرة سنة (١٣ هـ)، (ح : ٨، ص ٦٣٠).

١٠ - طبقات الشافعية، للأسوي، المتوفى سنة (٧٧٢ هـ)، طبعة و في أعداد، تحقيق عبد الله بحوري، سنة (١٣٩٠ هـ)، (ح : ٢، ص ٥٠٣).

١١ - البداية ونهاية، لاس كثير، المتوفى سنة (٧٧٤ هـ)، طبعة

مطبعة السعادة بمصر ، (ح ١٣ ، ص ١٨٦) السلوك للمقريزي
(ج : ١ ، ق ٢٠ ، ص ٣٩٦) .

١٢ - طبقات الشافعية ، لاس قصي شهة ، المتوفى سنة (٨٥١ هـ) ،
طبعة حيدر اساد ، تحقيق عبد العليم حان ، سنة (١٣٩٨ هـ) ،
(ج : ٢ ، ص : ١٥٣)

١٣ - المدارس في تاريخ المدارس ، للبعيني ، المتوفى سنة
(٩٢٧ هـ) ، طبعة مجمع سعة بعريه دمشق ، سنة (١٩٤٧ م) ،
(ج : ١ ، ص : ٤١٥) .

١٤ - عريان الرومان للعمري ثيماني المتوفى (سنة ٨٩٣ هـ) ، طبعه
دمشق (سنة ١٤٠٥ هـ) ، ص (٥٣٧ - ٥٣٨)

١٥ - الحجوم الراهرة لاس نعري سردي المتوفى (سنة ٨٧٤ هـ) ، طبعة
دار الكتب بالقاهرة (سنة ١٣٥٧ هـ) ، (ج . ٧ ، ص ٣٣)

١٦ - شذرات الذهب ، لاس العنجد ، المتوفى سنة (١٠٨٩ هـ) ، طبعه
مكتبة لندسي بالقاهرة ، سنة (١٣٥١) ، (ج . ٥ ، ص ٢٥٩)

١٧ - كشف الطبول (ج ١ ، ص ٧٣٤) بشيء من البسط ، وفي
(٣٦٠ - ٥٩٢ ، ٩٥٤ ، ١١٥٢ ، ١٧٦٠ و ١٩٦٥) ، ساحات دمي القصر
للطالوي (ج : ٢ ، ص : ٤٩) .

١٨ - تاريخ الأدب لعربي ، سروكلن ، الألماني الأصل
(ج ١ ، ص ٤٦٣) ، والذيل (ج ١ ، ص ٨٣٨ - ٨٣٩) ، فهرس مكتبة باريس
لدي سنان (ج : ١ ، ص : ٤٢٧ و ٤٨٠) .

١٩ - هدية العارفين ، لإسماعيل دشا ، طبعة تركيا سنة (١٩٥١ م) ،
(ج : ٢ ، ص : ١٢٥)

٢٠ - الكنى والألقاب للمحدث الشيخ عباس القمي المتوفى (سنة
١٣٥٩ هـ) طبعة المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف (١٣٨٩ هـ)

(ج ١٠ ، ص ٣٤٣) .

٢١ - أعلام السلاء بتأريخ حب شهفاء ، للشيخ رعب الطنّاج الحنّبي ، المتوفى سنة (١٣٧٠ هـ) ، طعة حب ، سنة (١٣٤١ هـ) ، (ج ٤ ، ص ٤٣٧) ، وفي طبعه دار القسم العربي (ج ٤ ، ص ٤٠٦)

٢٢ - معجم المطبوعات العربية (ج : ١ ، ص ١٤٧) .

٢٣ - العديري في كتب ونسب ولادب ، للعلامة الأميني ، المتوفى سنة (١٣٩٠ هـ) ، طعة طهران ، سنة (١٣٧٢ هـ) ، (ج ٥ ، ص ٤١٣-٤١٧)

٢٤ - الأعلام ، لبروكي ، المتوفى سنة (١٣٩٦ هـ) ، طعة دار العلم للملايين ، بيروت سنة (١٩٨٤ م) ، (ج : ٦ ، ص : ١٧٥) .

٢٥ - معجم المؤلفين ، لكحلّة ، المتوفى سنة (١٤٠٨ هـ) ، (ج : ١٠ ، ص : ١٠٤) .

٢٦ - دائرة المعارف ، نفوذ أهرام السيسى (ج ٣ ، ص ٣٠٨)

٢٧ - الموسوعة الإسلامية ، للسيد حسن الأمين (ج : ٢ ، ص : ٨٤) .

٢٨ - بروكيس ، الأصل الألماني (ج ١ ، ص ٤٦٣) ، والدليل (ج : ١ ، ص : ٨٣٨) .

٢٩ - مجلة تراثنا ، تصدرها مؤسسة آل بيت لإحياء التراث في مدينة قم ، (العدد ٢٠ ص ٧١٠-٧٨)

٣٠ - أعلام لعرب في العلوم والفنون ، لعمد الصاحب الدحيني النجفي ، (ج ٢ ، ص ٧٥-٧٦) من الطبعة الثانية في مطبعة النعمان في الحنف الأشرف (سنة ١٣٦٨ هـ) و(١٩٦٦ م)

٣١ - صلة التكملة للحسيني

٣٢- تاريخ الإسلام للدهي ذكرهما بشر عواد في تعليقاته على سير
أعلام النبلاء بهامش ترجمة أبي طلحة



كتاب مطالب السؤول في مناقب آل الرسول

صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ

حَمْدُ الْأَمَامِ الْعَالِمِ الْأَمِينِ السَّيِّدِ الْفَاضِلِ الْأَوْجَدِ الْكَامِلِ الرَّامِدِ الْعَابِدِ الْوَرَعِ الْكَامِلِ
الَّذِي يُوسِّلُ لَنَا مِنْ طَلَبِهِ زَكَاةً مِنْ مَحَبَّتِهِ شَائِعَةً وَرَحْمَةً مِنْ تَعَالَى وَرِضًى عَنْهُ مِنْهُمْ

رَحِمَهُ اللَّهُ

فَالسَّابِقُ مَوْلَى اللَّهِ فَرَعْتُ مِنْ جَمْعِهِ قَوْلَ الْبَقْعَةِ فِي سَابِعِ عَشْرَةِ شَرَاهُ اللَّهُ وَجِبَ الْقُدْرَةُ
بِشُورٍ سَنَدٍ خَيْرٍ وَسَنَاءٍ بِحَبْلِ الْخَيْرِ وَسَعَةً حَقَّهَا اللَّهُ دَارَ الْإِسْلَامِ إِلَى مَوْلَى الْقَلْبِ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا إِتْرَافُكَ وَرَحْمَتُكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

عبدك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَلَّالُ الصَّوْفِ وَالطَّاهِرُ مِنَ آلِ غَيْبِهِ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدٌ
 الْمُتَّابُ وَأَجْلَهُمْ مَنْ ذَرَى الذِّبَّ الْعَلَا وَتَرَفَ الْهَدْيُ فِي أَمَلِ الْإِلَهِ
 وَأَسْمَى الْمَائِبُ وَأَضْفَ أَهْمُ مِنْ عَفَاةِ الطَّحِيرِ وَالْعَدِيدِ فِي الْعَادِ
 وَالْأَجَلَةِ بِأَسْنَى الْمَنَاجِ يَا هُنِي الْمَوَهِبُ وَأَزْلَقَهُمْ إِلَى مَقَامِ الْقُرْبِ
 بِمَنَاجَاتِهِمْ آيَاهُ فِي لَوَاجِجِ الْهَوَاجِرِ وَيَا جَزَالَ غِيَا هِبُ وَجَعَلَهُمْ أَيْمَةً
 حَقٍّ وَصِدْقٍ مُدَوِّنَ بَأْمِرِهِ إِلَى بِنَاعِ أَقْوَمِ الطَّرَافِ وَأَيُّ الْمَذَاهِبِ
 وَفَرَنَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ فِي الدَّلَاةِ وَأَيُّ الْمَنَاشِرِ فِي الْمَنَاشِرِ
 وَخَتَمَهُمْ مِنْ مَنَازِلِ التَّجَايَا بِمَا نَقَلَهُ الرِّوَاةُ الثَّقَاتُ فِي مُنَاقَلَةِ السُّبُحِ
 وَالْعَاقِبِ فَمُودَتُمْ فِي هُدًى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَعْدُودَةً فِي فُسَامِ الْفَرْدِ
 لِلْوِزَامِ وَالْأَحْكَامِ الدَّوَارِبِ بِمُحَوَّلَاتِهِمْ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
 بِحُسْنِهِ بِخِيَّةٍ مِنْ أَوْصَائِهِ الْعَذَابِ الْوَاحِبِ وَافْضَلَهُ وَالسَّلَامُ
 عَلَى سَيِّدِ أَهْلِ الْمُسْتَحْجَجِ مِنْ أَشْجَاجِ الْأَصْلَابِ الْإِطَاهِرِ وَالْأَنْبِيَاءِ الْأَطْلَافِ
 الْمُسْتَعْرَجِ بِهِ فِي أَدْرَاجِ الْمِعْرَاجِ لَيْلَةَ الْأَسْرَاءِ فَرَفَى أَمَلُكَ الْأَمَلَانَ وَمَنَاجِكَ
 الْكَوَاكِبِ وَعَلَى أَلْبِ الطَّبِيبِينَ الطَّاهِرِينَ وَاحْتَبَاهُ الْخَلَفَاءُ الرَّاشِدِينَ صَدَقَهُ
 مَشْرِقُ الْمَوَارِدِ مَشْفُوعَةُ الْمَشَارِبِ وَبَعْدُ فَأَجْنِبْ مَا نَقَطَتْهُ الْأَلَامُ
 الْأَفْهَامُ مِنْ أَقْسَامِ الْكَلَامِ فِي الْكَيْفِيَّاتِ الْمُسْتَحْسِنَاتِ وَحَمَلَتْهُ نُطُونُ بَوَارِقِ
 الْأَلَامِ مِنْ نَظْفِ مِيَاهِ الْأَقْلَامِ مِنْ سَلَالَةِ الْبَاقِيَّاتِ الصَّاحِيحَاتِ وَجَرَّتْهُ
 قَدَمُكَ جَوَائِدُ الْحَسَنَاتِ كَيْمِيلُ مَرَاشِدِ الطَّالِبِينَ مِنْ جَمَلِ حَيَاةِ الْمَقْبُولِ

اَجْوَدُ مِنْ كَرَمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ اِنْ شِئْتُمْ بِرُكْبَتِهِمْ وَدَخَلْتُمْ فِي زَمَرَتِهِمْ وَجَعَلْتُمْ
 اَنْتُمْ مَشْهُورًا فِي صَحِيفَةِ حَسَنَاتِ الْمَعْدُودَةِ مِنْ حَسَنَتِهِمْ فَقَدْ بَدَأَتْ
 بِاِجْمَاعِ مَرَايَاهِمُ بِذَلِكَ الْمَجْدِ الطَّالِبِ وَلَمْ آلُ عَجْدًا فِي جَعْلِهَا وَتَالِيَهَا
 اَوْ بِحَقِّهِمُ اللَّادِمُ اللَّارِبُ وَلَسَانُ الْكَافِ بِقِدْرِ اَبْرَارِ الْاِسْتِغْنَاءِ لَا مَسَاعِدَ كُلِّ شَيْءٍ
 رُوِيَ لَكَ اِنْ اُحْبِبْتَ نَيْلَ الْمَطَالِبِ فَلَا تَقْدِرُ تَرْسِلَ اَيُّ الْمُنَاقِبِ
 مَنَاقِبُ آلِ الْمُصْطَفَى اَلَمْ تَدْرِكْ اِلَى لَقَمِ الثَّقَوَى وَرَغْبَةِ الرَّاغِبِينَ
 سَدَّ اِلَى آلِ الْمُصْطَفَى بَدْوَةَ الْوَرِيِّ بِمِغْنَى مَطْلُوعِ كُلِّ طَالِبٍ
 مَنَاقِبُ تَحْلِي خَائِرِ جَوْهَرِهَا وَتَحْلُو اسْنَانُهَا مَدَامُ الْغِيَاثِ
 تَمْلِكُ بِهَا سِرًّا وَهَرَاغًا بِهَا يَدَاكَ خَدَاةُ اللَّهِ اَعْلَا الْمَرَاتِبِ
 جَدُّ عِنْدَ بَنِي الْاِسْلَامِ اَنَا بِدَعْوَةِ قَلْبٍ حَاضِرٍ غَيْرِ غَائِبٍ
 لِمَنْ وَافَقَ فِي الْبَقَاءِ وَاعْتَنَى بِهَا الْمُقْضَى مِنْ مَعْرُوفِهِمْ كُلِّ وَاجِبٍ
 عَمَى دَعْوَةُ تَرْكُهَا حَسَنَةً فَحُطِّي مِنَ الْحَسَنَةِ اَعْلَا الْمَوَاهِبِ
 نَسِيحًا لَكَ الْكَرَمُ اِجَابَةٌ وَخَاوِرَةٌ الْاَثْبَالِ بِرُكْلٍ جَانِبِ
 بِحَسَنَةِ تَعَالَى خَيْرٌ مِنْ قَضِيحَةٍ مِنْ الْعَبْدِ الضَّعِيفِ الْخَائِفِ مِنْ نَبِيهِ الرَّاحِمِ
 اَنْ يَزِيحَ مِنْ اَجْدِثِ عَالَمٍ يَكُونُ مَعْرُوفًا عِنْدَ اللَّهِ بِحَسَنَةِ زَيْدٍ حَسَنَةِ زَيْدٍ
 اَنْ يَزِيحَ مِنْ اَجْدِثِ عَالَمٍ يَكُونُ مَعْرُوفًا عِنْدَ اللَّهِ بِحَسَنَةِ زَيْدٍ حَسَنَةِ زَيْدٍ



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مطالب السؤل

الحمد لله الذي حلّى بصفوه عذرة من آل بيته لمصطفى
بأسمى الصفات، وأحبهم من درى نعى وشرف لهدى في أعلى
المعارج وأسنى المراتب، وأصفاهم من صفات التطهير والتقديس في
معاجله ولأحله بأسمى لمناجح وأهلى أجوهب، وأرلهم إلى المقام،
القرب منه بمحبتهم إليه في لوفج النهج حر وداحر العياهب، وجعلهم
نعمه حق وصدق يهدون بأمره إلى اتباع أقوم الطرائق وأهدى لهداهب،
وقرر بصلاة عليهم بأصلاه على سبي في بصلوات وإبه لمن أشرف
لرعاث، وخصهم من مراتب السجاء بم بصفه الروه لثبات في مهابه
لسدوالعاف فمودهم في هذه الحبة بذا موروده معدودة في أقسام
«فروض اللوازم والأحكام» «الدور»، ومولاتهم يوم يقوم الناس لرب
العالمين حجة منجبة من أوصاف العذاب الواصب .

والصلاة وسلام على رسوله محمد، بمسحرج من أمشاح
الأصلاب الظاهرة والامات لأطائب، بمسحرج به في أذراج لمعارج
لبنة الإسراء، هرقى أملاك لأفلاك ومناكب لكواكب، وعنى آله لطيبين
«بظاهرين وأصحابه» «لحنفاء الراشدين»، بصلاة مشهودة لموارد مشفوعة
المشرب .

وبعد، فأحسن من صممه قلام الأفهام من أقسام الكلام في
الحسرات المسحسات، وجمته صور أوراق الأيام من نطف مياه
الأقلام من سلاله اسقيت اصباحات، وحررته فدلكه حرائد الحاسين
لكمّل مرشد الطرس من حمى سحبا الفوس الراكيات، وسطرته أيدي
الكرم الكاتين لمن نصب نفسه لتبليغ به في صحائف الحسرات، وأعدّه
دحيرة يحدها إذا فصح في تصور فصعق من في الأرض والسموات،
تأليف لآل المصطفى ثمة نهدي أهل الميامن والهدى والبهى دوى
الآت والسات، ونصنف مقب صفائهم ونعرف مراتب طاعتهم
وتوصيف مذاهب عباداتهم في الأعمال والنيات، فشرّفهم سادح وقدم
تقدمهم راسح فهم على الحقيقة قرابت السادات وسادات القرائات،
وهم لعروه الوثقى ومحهم لا يصر ولا يشقى، وسبيل باقتنائهم أقرب
المراتب ولهم الفصائل الباطنة والمبارك السامقة، فكيف لا وقد رفع
فدرهم رافع الدرجات فمماقيهم ابداً تنلى ومحاسنهم على الأبد تحلى،
ومودتهم مبرله في السور ولايات فالمقدمون لأنفسهم دحر، العاملون بلا
سألكم عليه آخر سيعمون في روضات لحباب

قال مصنف هذا الكتاب :

وقد كنت من زمن حرب من الكيف عليّ، كلفاً إلى العاية
بمودنهم معنوا بأن صفائهم المشفوعة بانصالحهم بالمصطفى (صلوات الله
عليه) تقصي محنتهم، والترمت أيام لإعتراب تأليف كتاب تطيع مطالعه
دراري فصينتهم، فشرعت فيه ووصفت كيفه ترتبه في مبادئه وجعلت
عدة أبواب عدة أئمتهم، فسطرته ورسته وحررته ووثقته وجمت في حمهم
بمفروض خدمتهم وسميته رتبة أئمتهم في فصائل الآل، وصمته
غرائب الفوس من عصون شجرتهم، وجمته لنفسى أيضاً طالعه حالتي
مقامها ورحلتها، وحيثاً براحة في وقتي سكونها وحركتها، فأحررت ادوار
الأقدار من أخطار الأسفار بعض أفضيها، فسسه وعبرته يد الإعتيال

وخرجت النفس بمقدرة مريدة حسرتها فيما أرلقتي الرقة الرعدة من
الأصاف لإلهية بعائتها، وأعربت عن متع سدي من حاهها ومالها
ولايتها، رأى بعض صالحين أمير المؤمنين ع (عليه السلام) فسأله
مسائل تتعلق بالمعارف بقدمية وروبيتها، فأجابته (عليه السلام)
بكلمات، فقال يا أمير المؤمنين لا حظ عند معرفتها، وأحاله علي في
أن أشرح ذلك له وأقص منه ما أحسنه ويبين ما يصل قومه وحمله. فبدأ
بحصر لدى وقص عن حقيقة الحوثة في جواب ما سأله، قاست أمره
(عليه السلام) بالامثال، وبدر في ليوف والحد إلى استخرج
بحواب عن ذلك سؤال وبعد في سوجب الحوالة وقصائهم وامثال
أمره المطاع يستخرج أخوتهم وشرح أسمائهم، ألزمت نفسي تأليف هذا
لكتاب فبدأ بحقه (عليه السلام) بد حصي بحسابه وجمعني أهلاً
لاستأنه إياي في شرح شكك من أعين عدي وتسه، ويكون حفا
عن ذلك الكتاب الذي عنه بهر يد عدوه فشرعت في تصفيه
وجمعت همتي لتأليفه

وسميه مطالب رسول في مطالب رسول، ونهجت حدد
المطالب، واستخرجت ريد لمقاب بمحصر المعمول والمقول، فحاء
حامعاً للمصائر صدعاً بدلائل، شرعاً مذهب الوصول إلى الشؤون
تكفسه مقفه تنهين المصاف وكونه ترتيب مراتب الأئمة لأطائب قد
يعيون ولعمول من قدر قدره قدمه، ومن حمر حمره خدمه وبلغى وجهه
بنتقيل والقول، وما أمري نصب بعمره لإدراك هذه المطالب وأخرى
فلم فكره الأصائب في تأليف هذه المقاب، باحتة بعنه المهندبة بالقول
الثابت والنور لثقت بأن هذا تأليف جامع شتات هذه المقصائل
والرافع مرتب صفات الأئمة لأدصل، وبك كتب حواهر مصمونه مشرقة
وأبور مكنونه مثاقفه، وأبهر عيونهم معدوه وشجار فونه مورقة وثمار
عصونه موقفه، فلا ينصبي، نور أفتق لا من بعته وحوب القيام بحقه،
ولا يرفى في معارج فصائل وطرقه، لا من حكم بتأييد لإلهي لنفسه

تقدمها وسفها . فإن الدرة موسومة باليتيم والحوهرة ذات القيمة والعقود المصودة من الأسنى ، ضخمة ، وحوية ، لعمق شرها بأرحاء اللطيمة ، من جهات الحيرات مصنفة بمكانة العلبة والمرله العظيمة ، لا يعظم محلها إلا من استبان قصتها وعمق مداه وسلها ، وعرف فرعها وأصلها وكان أحق بها وأهمل بين سور احارها وسو سير آثارها ويتسك شعائر شعارها ، ويسمك شريعته بصرها ويسك شعب أنصارها

وأما وإن عطيت نفسي مطا جهادها في سلك سبلها ، وأعطيت رائد جهادها سؤله في إقامة دينها في نفس مرأيهم التي لا يستطيع المندره المسفوه حصر تفصيلها وتصنيف سحباتهم التي تقصر لسانى مع بسطه عن تلاوه آياتها وترتيبها ، وجمعت منها كل ما وصلت إليه مطية الحد والإحتهاد بوحدها ودميلها وبضمت شورد فرائدها الممدوحة وفرائد شواردها الممدوحة في عمد تفصيلها ، كنت والله مقصر في حب ما أولاه أمير المؤمنين (عليه السلام) من مدار إرفاده ، وما حصي به من شريف بظه وكمال اعتقاده ، وما مسدني له من استجراح أسرار من العيب لا يمحها الله (تعالى) . بلأ من بحتيه من عباده ، وما شرفي به في المقام السوي من إقباله حتى كسبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما كان عليه من براده . ودعني دعوة مظهرها : لا من أسعده الله (تعالى) بإسعاده وأسعده في معده ، فلم أحد شيئا أتمسك به في مقابله هذا الإحسان ذي المحاسن المحال إلا الإستنصار بالمسعين البيان والسان والاستظهار بالمسعين بنقيم ولسان في شر معالي مافهم العظيمة الشأن الكريمه على الثمين لاس والجان ، وشر لآلىء فصائهم المستخرجة من بحر جواهر انوار لعمروية عبد أهل الإيمان مشور الجمان من لؤلؤ والمرجان المستخرج من بحر كبش وعمام ، وإشاعتها في أشياخ العباد وإداعتها في لأصفاح وليلاد وجعلها أحة في بطون الأوداق من مواد نطف المداد ، ليستخرج من هو من أهلها فستمع بها

في يوم المعاد يوم قيام الأشهاد حين مصفب لأمة إذا حليت على
 أهلها تصوعت ولم تصع ، وصدت لأئمة إذا تليت على المستمع لا
 يستمع بها غير المستمع ، فما كل من دعه لهدى إلى سلك سبل الهدى
 تمتع ، ولا كل من وعى سمعه ما نبي عبه ما لم يوفقه الله بمتنع ، فإن
 طفر بها من حياه به (تعالى) بأسعف لاسعد وهداه إلى سبل لرشد
 فتأملها بكرة لوقاد وفهمه البقد وقبه بمقاد إلى سداد الاعتقاد ، فاقتهى
 سن سستهم وقتدى بهج طريفتهم وتقرت إلى الله (تعالى وتقدس)
 بمحتهم ، وعدة بعه من أنصر أسربهم وأعد بعله ما بصرفه من ماله في
 مرتهم ررقه الله (تعالى) الإهداء بمصحبهم ، وإرتداء بحلبات صلاحهم
 ووقاه حر كل حاح بحشبه نور فحاحهم وسقاه يوم العطش لأكر
 بكأس اعساوهم وصطوحهم

وأنا بقامى هذا في رفع مدارهم وشرع شعارهم وجمع مثرهم
 واثادهم ، وإن كان عاية ما وصيت إليه قوى الشربة لاستطاعتها وبهاة ما
 قارب عليه بدل جهده وطافها ، كمن قانت بفسه نوار شمس الظهرة
 بدائنها وعدلت لسحب المدرار والعباب التبار سنة فطربها

ثم لما كانت هذه الصدقة نبي من أمير المؤمنين (عليه السلام)
 بإسدائها والمنة التي تصدق بإهدائها وحالة التي بكررت منه بإعادتها
 وبدايتها ، لم يصدرها إلا بأمر إلهي لحاط به علماً فأتاه وأتى ما أتاه إد
 كل حدث لا يدخل في الوحد إلا وقد قدره الله (تعالى) وقصده وأهد
 حكمه (سبحانه) فيه وأمضاه ، فيحب حمده حل وعلا دثما على ما أولاه
 ويعين شكره مرشد على ما موجه وأفده حمداً لا تمضم عراه وشكراً لا
 يدرك مثناه ، وأنا أسأل كل من وقف على كتابي هذا أن يحصي بدعوة
 يفعلي الله بها يوم القاء ، ليكون من عند المعاد يوم ينظر للمرء ما
 قدمت نداه ، وإذا بدع القلم مم رقم كنه مضوية فأقطع عبه حريه في
 يصاعه بقريبه وأسرع به إلى مطلب كتاب وساليه ، فأشرع الآن في

سريته واحسبه من هديه وأصع فواعد تفصده وتوينه ، فأقول والله
الموفق السعيد .

ثم إن قصد المطبوع والمطبع المقصود في هذا الكتاب
تحصيل ما هو في ذوق .

والحمد لله الذي من قرع المعاصد وأركانها فلهذا يعين أولاً
تقديم ما سبق وما فيها قسمان .

الأول في شرح ألفاظ وصو بها والنشائي في إيضاح معان حصوا
ب .

ثم الأول في شرح الألفاظ فيه قد اشهر وداع وفرح الأسماع
ب . ثم في شرح اللفاظ بوضوح بها وتطلق عليهم
(بديعهم بسلام) .

اللمعة الأولى آل الرسول ولثينة أهل البيت والثالثة العنزة
ب . مع دوى القرى فهذه أربعة ألفاظ يتعلق بكل واحدة منها معصود
ب . ثم في شرح على ، وكر كلمه منها وإن كانت حلبة ففيها معنى
ب . ثم القسم معقود لكشف معنيها وتفصيل ما قبل فيها

في الكلمة الأولى وهي آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)
ب . ثم تعددت أحوال الناس في تفسير الال فذهب قوم إلى أن آل
الشخص أهل بيته وقال آخرون ب . آل النبي هم الذين حرمت عليهم
الركاة وعوضوا عنها خمس الخمس ، وقال آخرون آل الشخص من دار يديه
ونعه فيه ، فهذه الأحوال الثلاثة أشهر ما قبل واستدل من قال بالأول
بما أورده القاضي الإمام الحسين بن مسعود البعوي في كتابه الموسوم
بشرح سنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، من الأحاديث المتفق
على صحتها يرفعه بسنده إلى عمه الرحمن بن أبي ليلى قال لقيني
كعب بن عجرة (رضي الله عنه) فقال ألا أهدي لك هدية سمعتها من

رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»، فقلت: بنى فاهدها إليّ، فقال: سأبى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال: «قربوا نلهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم بئس حميد مجيد»

فانسي (صلى الله عليه وآله وسلم) فرأيت أحدهما بالأحر، والمفسر والمفسر به سواء في المعنى، فقد نزل لفظ بلفظ مع اتحاد المعنى فيكون آله أهل بيته وأهل بيته آله، فيتحد في المعنى على هذا لقول

ويكشف حقيقة ذلك أن أصل أهل بيتك الهاء همزة ويسدل عليه أن الهاء ترد في تصغير بيت في تصغير أهل بيتك والتصغير يرد الأشياء إلى أصولها

وسدل من قال بالتصغير الثاني بما أخرج الأئمة بأسانيدهم المصنف على صحيحها الإمام مسلم بن الحجاج وأبو داود والسنائي يرفعه كل واحد منهم بسنده في صحيحه إلى عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس وإياها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد».

وبما نقل إمام دار بهجرة مالك بن أنس (رضي الله عنه) في موطئه بسنده أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «لا تحل الصدقة لآل محمد إنما هي أوساخ الناس»

فجعل حرمة الصدقات من خصائصه (صلى الله عليه وآله وسلم) وبالدين تحرم عليهم الصدقات هم بنو هاشم ثم بنو عبد المطلب. قد قيل لزيد بن أرقم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الدين حرمت عليهم الصدقات قال آل علي وآل جعفر وآل

عباس وآل عقيل وهذا التفسير قريب من الأول .

واستدل من قال بالتفسير الثالث بقوله (تعالى) : ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ على أن المراد بآله من آمن به وتبعه في دمه

وإذ ظهر ما قيل في تفسير آل والمعاني كلها محتمة فيهم (عليهم السلام) فهم أهل بيته ويحرم عليهم الركعة وهم دائنون بدينه ومشعور منهاجه وسبيله بإطلاق اسم آل عليهم حقيقة فيهم بالاتفاق

وأما اللفظة الشاية وهي أهل البيت فقد قيل هم من ناسه إلى حده الأدنى وقيل من اجتمع معه في رحم وقيل من اتصل به سبب أو
مسبب

وهذه المعاني كلها موحدة فيهم (عليهم السلام) فإنهم يرجعون نسبهم إلى حده عند المطلب ويختصمون معه في رحم ويصلون به نسبهم ونسبهم فهم أهل بيته حقيقة فالآل وأهل البيت سواء ، اتحد معاهما على ما شرح أولاً واختلف على ما ذكر ثانياً فحقيقتهما ثالثة لهم (عليهم السلام) .

وقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن زيد بن حبان قال .
انطلقت أنا وحصير بن سره وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما
جلسنا إليه قال حصير : لقد لقيت يا زيد جبراً كثيراً رأيت رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) وسمعت حديثه وعروته معه وصليت خلفه
لقد لقيت حيراً كثيراً حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله (صلى الله
عليه وآله وسلم) .

قال : يا ابن أخي لقد كثرت سبي وقدم عهدي وسيت بعض السدي
كنت أعني من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فما أحدثكم
فأقبلوه ومالا فلا تكلفونيّه ثم قل : قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وسلم) يوماً حطماً لما يدعى حم بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه فوعظ وذكر ثم قال :

«أما بعد أيها الناس إني أنا بشر يوشك أن يأتي بي رسول ربي فأجيب، وأما ترككم فكم ثقلين أولهم كتاب الله فيه الهدى والنور فحذرو كتاب الله واستمسكوا به» فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال . «وأهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي»

فقال له حصين ومن أهل بيته يا ربيد أليس بأهل بيته قل لا أهل بيته من حرم الصدقة بعده، وقد تقدم القول في ذلك

وأما اللمظة الثالثة وهي العنزة فقد قيل العنزة هي العشيرة وقيل العنزة هم الدرية وقد حصل الأمران فيهم (عليهم السلام) فيهم عنزته ودريته وأما العشيرة فالأهل لأدبون وهم كذلك

وأما الدرية فإن أولاد ست الرجل ذريته ويدل عليه قوله (عر وحل) عن إبراهيم (عليه السلام) : «ومن دريته داود وسليمان وإيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين * وذكرياً ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين»

فجعل الله (سجته ونعالي) هؤلاء المذكورين (عليهم السلام) من درية إبراهيم (عليه السلام) ومن حميتهم عيسى (عليه السلام) ولم يتصل إبراهيم إلا من جهة أمه مريم .

وقد نقل أن الشعبي كان يعيل إلى آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكان لا يذكرهم إلا ويقول هم أساء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودريته، فقل ذلك عنه إلى الحجاج بن يوسف وتكرر ذلك وكثر نقله عنه إليه فأعصه ذلك منه وقمعه عليه ، فاستدعاه الحجاج يوماً إلى محبسه وقد اجتمع إليه أعيان المصريين الكوفة والبصرة وعلماءهما وقرؤهما ، فلما دخل الشعبي عليه

وسلم فلم يشربه ولا وعاء حقه من الرد عليه، فلما جلس قال له: يا شعبي ما أمر يلعبني عنك يشهد عليك بجهلك؟ قال: ما هو يا أمير؟ قال: ألم تعلم أن إساء الرجل من يسوء إليه وإن الأسباب لا تكون إلا بالآباء؟ فما بالك تقول عن إساء عبي أنهم إساء رسول الله ودريته؟ وهل لهم اتصال برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا بأمرهم وفاطمة (عليها السلام)؟، والسب لا يكون بالنسب وإنما يكون بالآباء، فاطرق الشعبي ساعة حتى بالغ الحجاج في الإنكار عليه وقرع بكناره مسامع الحاضرين والشعبي ساكت، فلما رأى الحجاج سكوته أطمعه ذلك في زيادة تعيبه، فرفع الشعبي صوته وقال له: يا أمير ما أراك إلا متكلماً كلام من يجهل كتاب الله (تعالى) وسنة رسوله ومن يعرض عنها، فارداد الحجاج عيظاً منه وقال العثلي تقول هذا بـ «وذلك» قال الشعبي نعم هؤلاء قراء المصريين حملوا الكتاب، فعربر فكل منهم يعلم ما أقول، أليس قد قال الله (تعالى) حين خاطب عباده بأجمعهم بقوله (تعالى) ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾ وقال ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وقال عن إبراهيم ودريته إلى أن قال ويحيى وعيسى، أفترى يا حجاج تصد عيسى بـ «إبراهيم» وبـ «إسرائيل» وبـ «إبراهيم» خليل الله نأى أمته كان أو نأى أجداد أبيه، هل كان إلا بأمره مريم؟ وقد صح النقل عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال للحسن: «إن أبي هذا سيده» فلما سمع الحجاج ذلك منه أطرق حجلًا ثم عاد يلطف بالشعبي واشتد حياؤه من الحاضرين

ورداً وصح ذلك والعترة الطاهرة هم دريته (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبناؤه وعشيرته فقد اجتمعت فيهم المعاني بأسرها

وأما اللفظة الرابعة وهي دوي القرى فمسندها ما رواه الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (رض) في تفسيره يرفعه بسنده إلى ابن عباس (رض) قال لما نزل قوله (تعالى): ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً﴾ إلا المودة في القرى قالوا: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من هؤلاء الذين أمرنا الله (تعالى) بمودتهم قال: علي وفاطمة وأبناؤهما

وسياتي تمام ذلك مستقصى إن شاء الله (تعاني) فيما بعد

فهذه تمام الكلام في القسم الأول لمحصن بالألفاظ المذكورة .

القسم الثاني في ذكر لمعاني نبي ذكر احتصب صهم بها وهي الإمامة لثلاثة لكل واحد منهم وكون عددهم محصراً في اثني عشر إماماً، وأما ثبوت الإمامة لكل واحد منهم فإنه حصل ذلك بكل واحد من قبله فحصلت للحسن النبي (عليه السلام) من أبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) وحصلت بعده لأخيه الحسين الرضي عنه، وحصلت بعد الحسين لآل أبي ريسان العباسيين (عليه السلام) منه، وحصلت بعد ريسان العباسيين لولده محمد الباقر (عليه السلام) منه، وحصلت بعد الباقر لولده جعفر الصادق (عليه السلام) منه، وحصلت بعد الصادق لولده موسى الكاظم (عليه السلام) منه، وحصلت بعد الكاظم لولده علي الرضا (عليه السلام) منه، وحصلت بعد الرضا لولده محمد التقي منه، وحصلت بعد التقي لولده علي المرتضى منه، وحصلت بعد المرتضى لولده الحسين المجتبي منه، وحصلت بعد الحسين لولده محمد الحجة المهدي منه .

وأما ثبوتها لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب فمستقصى على كل الوجه في كتب الأصول ولا حاجة إلى سطر القول فيه في هذا الكتاب .

وأما كون عدد الأئمة محصراً في هذا العدد المحصوص وهو اثنا عشر فقد قال العلماء فيه فمهم من طول فأكثر وأقصر إفراط الميم ومنهم من قلل فقصير فمصر فرب عن ليس لمستقيم، وكل واحد من ذوي الإفراط ولنفريط قد اعتنق طرف دميم والهداية إلى سلوك الطريقة الوسطى حجة ولا ينقأها إلا دو حط عظيم، وها أنا أذكر في ذلك ما أعتقد [من] أحسن نتائج المظن وأعدده من محاسن الأفكار الحاررية لاستحراج حواهر الحواطر في سس أسس والأقدار وإن كانت فاطمة من الفطن عن إدراك الحكم في سر وبعس، فإنها ولادة لقرائح

أهل التوفيق والتأييد من شائعها كل حسين وحسن وتلخيص ذلك
بوجوه .

الأول أن الإيمان والإسلام يسي على أصليين أحدهما لا إله إلا
الله، والثاني محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكل واحد
من هذين الأصليين مركب من شيء عشر حروفاً والإمامة فرع على
الإيمان المتأصل والإسلام المتقرر فيكون عدد الأئمة القائمين بها شيء
عشر كعدد كل واحد من الأصليين المذكورين .

الوجه الثاني أن الله (سبحانه وتعالى) أورد في كتابه العزيز قوله
﴿ ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً ﴾
فجعل عدة القائمين بهذه العصبة والتقدمة والعقبة التي هي الإمامة
محتصة بهذا العدد، فيكون عدد القائمين بعصبة الإمامة والتقدمة بها
محتصة ولهذا بما يبيع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الأوصار
ليلة العقبة قال لهم أخرجوا إني معكم شيء عشر نقيباً كقضاء بني
إسرائيل، ففعلوا فصار ذلك طريقاً متبعاً وعدداً مطبوعاً

الوجه الثالث قال الله (سبحانه وتعالى) ﴿ ومن قوم موسى أمة
يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثني عشرة أسباطاً ﴾ فجعل
الأسباط الهداة إلى الحق هي بني إسرائيل اثني عشر فيكون الأئمة
الهداة هي الإسلام شيء عشر .

الوجه الرابع إن مصانع معاش العالم لما كانت في حصولها
مفتقرة إلى الرمان لاستحالة انتظام مصانع الأعمال وإدخالها في الوحود
الديوي عشر الرمان، وكان الرمان عدة عن الليل والنهار وكل واحد
مهما حال الاعتدال مركب من شيء عشر حروفاً تسمى ساعات، فكانت
مصالح العالم مفتقرة إلى ما هو بهد العدد، وكانت مصالح الأمة مفتقرة
إلى الأئمة وإرشادها فجعل عددهم كعدد أحرء الليل وأحرء النهار
للافتقار إليه كما تقدم

الوجه الخامس . وهو وجه صاحبه وصحة وأبواره لائحة، وتقريره أن سور الإمامة يهدي القلوب ويعقوب إلى سلوك طريق الحق ويوضح لها المقاصد في سلوك سبل الحق، كما يهدي سور الشمس والقمر أنصار الحلائق إلى سلوك طريق ويوضح لهم المساهم السهله ليسكنوها والمسالك الوعده ليتحموها، فهما سوران هادي أحدهما يهدي المصائر وهو نور الإمامة، والآخر يهدي لأبصار وهو سور الشمس والقمر ولكن واحد من هذين السورين محال بسبقها فمحال ذلك السور الهادي للأبصار الروح الاثنى عشر التي أولها لحمل وأخرها المنتهى إليه لحوت فتتقل من واحد إلى آخر فيكون محال سور الثاني الهادي للمصائر وهو نور الإمامة محصوراً أيضاً في ثنى عشر

نبيه قد ورد في الحديث أن لأرض ثم عليها محموله على الحوت، وفي هذا إشارة لطيفة وحكمة شريفة وهو أن محال ذلك السور لما كان آخر الحوت والحوت حامل لأنفاس هذا الوجود ومصدر العيش في الدنيا، فآخر محال هذا السور وهو سور الإمامة أيضاً حامل أنفاس مصالح أديانهم وهو المهدي، وسبب ذلك عند رسول عسى (عنه السلام) لقتل الدجال ويظهر على من يظن به لحدث السوي وسيأتي بسط ذلك وتفصيله في موضعه إن شاء الله (عالي)

الوجه السادس وهو من جميع لوحه أولها مساق وأحلاها إشراقاً وأحلاها مداف واعلاها في دري لحكم طباق، وتقريره أن النبي (صلوات الله عليه وسلامه) مداف لأنثمة من قريش، ذكر ذلك حاصر به كون الأنثمة من قريش، فلا يجوز أن تكون الإمامة في غير قريش ومتى عقدت الإمامة لغير قريش وبك كبرياً فيها لا تعقد جماعاً، فقد صار هذا الوصف وهو كون محال لإمامه من قريش في درجة لا اعتبار باراً مرة لتعليل مدعة لمصوص عليها، وكون لإمام قريش

صفة شرف يتقدم صاحبها على غيره وقد أوماً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ذلك بقوله : قَدِّمُوا قَرِيشاً وَلَا يَقَدِّمُوها .

وإذا وصح ذلك فاسدي عليه محققوا علماء السب أن كل من ولده النصر من كساة فهو قرشي ، فمرد كل قرشي إلى النصر من كساة فالنصر هو دوحه يتمرع صفة اشرف عليها ويسعث منها وترجع إليها

وهذه القبيلة الشريفه كمن شرفها وعظم قدرها واشتهر ذكرها واستحققت التصدم على بقية القبائل وسائر السطون من العرب وغيرها برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فسب قریش بحذر من النصر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وشرف قریش ارتقى لها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرسول لله في الشرف ممرلة مركز الدائرة بالنسبة إلى محيطها فمعه يرقى الشرف ، فإذا فرصت الشرف خطاً متصاعداً متراًقياً متصلاً إلى المحيط مركباً من نقط هي آياؤه أب قاباً ، وحده (صلى الله عليه وآله وسلم) محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، فالمركز الذي اسعث منه الشرف متصاعداً هو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووحدت المحيط الذي إليه تنهي الصفة الشريفة القرشيه هو النصر من كساة فالخط المتصاعد الذي بين المركز وبين المسهى المحيط آحراؤه اثني عشر حرفاً فإذا كانت درجات الشرف المعدودة متصاعداً اثني عشر فينرم أن تكون درجات الشرف متنازلاً عن المركز اثني عشر لاستحالة أن يكون الخط الحارحان من المركز إلى المحيط متفاوتين ، فالسبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مسع الشرف الذي نور الإمامة منه يتقد متصاعداً ، وهو (صلوات الله عليه وسلامه) مسع الشرف الذي هو محل الإمامة متنازلاً فيلزم أن يكون الأئمة اثني عشر فكما أن الخط المتصاعد اثني عشر فخط المتنازل اثني عشر وهم علي والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن ومحمد فالأول من نبت له الصفة بأنه قرشي مالك بن

النصر ولا يعداه صاعداً وهو الثاني عشر، وكذلك منتهى من نشت له
الإمامة ولا يتعداه بازلاً واستقرت فيه ولا إمام بعده محمد بن الحسن
المهدي وهو الثاني عشر، فاسطر بعين الاعتدال إلى أدور الأقدار كيف
جرت بإظهار هذه الأسرار في حجب لأستر بأوار مشكاة الأفكار وفي
هذا المقدار عية وبلاغ لدوي الأسصار .

ولما قصي بقلم وطره من مقصوده وسنهد فيما رقمه من
المقدمة عية معهوده، رفع رأسه عن مصافحه طرسه سحوده، وحلج عيه
من لباس نفسه سود بروده وبعد أن تتم هذه المقدمة بحثها وحتمها
تتمها وأحكم أقسام إحكامها وأحكم أقسامها لم ير الاطبات باستطلاع
ريادة في فرائد قلائد نظامها ولا لاسهب سبيلها ثمرة غير ثمارها
المسحرحه من أكمامها، فعظم اعطفه وصرف ناله، وعكف سعيه
وطوافه ووقف من تبعه ومصطفاه على رقم لمقاصد الآتية المأتية من
أبوابها، وبظم فرائد القلائد لسببه في سلك سحابها، وأسرر صفات
لسحاب الشريعة في أرجاء حلاليها وإحراز قصبات الأحر شألهما لحاجة
النفس يوم مآلها ومآنها، يوم ترى كل أمة حثبه كل أمة تدعى إلى كتابها،
وهذا الآن أوان أن اطلق عمان القمم بحرياته في ميدان ليمان وأرهق
لسان تبيان بتضيد حواهره الحصار لمرورية قلائد العقيد، وافتتح أبواب
الكتاب الموصلة من بصر فيها، في يفصل صفات الأئمة لأعير
المحصله لمقتضياتها نويل فوعد عقائد الإيمان، وقد جعلت أمام الأبواب
فاتحة لا بد من تلاوتها قبل الاستفتاح، وبرلتها مرلة رجاحة المصباح
عند الاستصباح، فمن أصبح بها سمع قلبه أسمعته حيلة الفلاح
ومن أشاح عنها بوجهه دغته، في هدوية مسوىء الاحراج وهي هذه .

إعني أيديك الله بروح مه أن لأئمة الأطهار لمعدودة مرايهم في
هذا المؤلف، والهداة لأررار المقصودة سحاباهم بهذا لمصنف، لهم
برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ربه عني اتصالهم به بالنسب
الشريف، اتصالهم به بواسطة فاطمة (عليها السلام) فواسطتها زادهم الله

تعالى فصل شرف وفصل وبل قدر وقدر بيل ومحل علو وعلو محل وأصل تطهير وتطهير أصل بها (عليها السلام) قد حصت بفضل سبحانه منصوص عليها بإيرادها، وفصلت بحصائص مرابا صرح اللفظ السوي بإيرادها، وميرت بصفات شرف تنافس الأنفس النفيسة في إحادها، وألست شرف صفات عادت بعنفس ملاس الشرف دون إيرادها، ثم شاركت في مناقب أحر وردت مشتركة بها وبين أولادها، ودخلت في عداد من حصهم الله (تعالى) من قرآن الكريم بإيراد آيات بدم فرص اعتقادها بها إلا أن شرح هذا الأحكام بتفصيل ما انفردت به وما شاركت فيه وأبين أقسام ذلك سيباً وفر عليه حقه من الإيضاح وأوفيه .

فأب ما حصل به الخصوص من النصوص الصحيح سندها
أوضح حدودها، فمه ما رواه الترمذي وأخرجه سنده إلى حديفة بن
اليمان، وهو المأمور بتصديقه فيما يحدث به في حملة حديث طويل
يأتي ذكره مستقصى إن شاء الله (تعالى) . قال قال رسول الله (صلى
الله عليه وآله وسلم) «إنا هذا ملك لم نزل إلى الأرض قط قبل هذه
الليلة أسألكم أن يسلم علي ويبشروني أن فاطمة سدة أهل الجنة»
ومنه ما نقله الترمذي بسنده عن ابن أبي عمير عن رسول الله (صلى
الله عليه وآله وسلم) أنه قال «وصمة بضعة مني يؤذيها ما يؤذيها
ويصيبها ما يصيبها» .

ومنه ما نقله الترمذي ورفعه بسنده ورواه عن حميع بن عمير
التيامي قال، دخلت على عمي عائشة، ففتت أي الناس كان أحب إلى
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من النساء؟ قالت : فاطمة
قلت ومن الرجال قالت : زوجها

ومنه ما نقله الإمام البحاري وإمام مسلم وأبو داود والترمذي
وهو ما رواه المسور بن محرمة، قال كان علي (عليه السلام) قد خطب
ست أبي جهل بن هشام ليتزوج به وعنده فاطمة (عليها السلام)
فخطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الناس على المنبر فسمعه

يقول في خطبته وأن يومئذ محتلم وأن بي هشتم استأدبوني في أن
ينكحوا استهم علياً فلا ادب بهم ثم لا دب لهم، لا تجتمع ست رسول
الله وست عدو الله عند رجل واحد أنت ر فاطمة بصعة من فم
أعصبها فقد أعصني « فلما سمع علي ذلك نزل حطتها

ومنه ما أورده البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي (رض) في صحاحهم
كل واحد منهم يرفعه بسنده عن عائشة قالت ما رأيت أحداً أشبه
سماً ودلاً وهدياً برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من فاطمة
وقالت كنت فاطمة إذا دخلت على أبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فام
إليها ففسها وأجلسها في مجلسه وقفت كن أرواح أبي عنده لما مرض لم
يعادر منهن وحده فأقبلت فاطمة تمشي ما تحطى، مشيتها مشية رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فبها رجا رحب بها وقال « مرحباً ب
استي » ثم أحسها عن يمينه ثم سارها فبكت بكاء شديداً، فلما رأى
حرعها سارها الثانية فصحكك فقلت لها حصك رسول الله (صلى الله
عليه وآله وسلم) من بين سنده بالسراير ثم كنت تنكين فلما قام رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منتهى ما قال لك رسول الله (صلى
الله عليه وآله وسلم) قالت ما كنت لأفشي على رسول الله (صلى الله
عليه وآله وسلم) سره قلت فلما توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
وسم (قلت عرفت عليك ما لي عليك من الحق لما حدثني ما قال
لك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت أما لأن نعم، أما حين
ساري في المرة الأولى فإنه قار « وب حرائير (عليه السلام) كان
يعارضني بقرن في كل سنة مرة وأنه عارضني الآن مرتين، وأبي لا أرى
الأجل إلا قد افترق ونمي الله (تعالى) وصري فيه نعم السلف أم لك »
قلت فبكيت بكائي لذي رأيت فما رى حرعي ساري الثانية فقال « يا
فاطمة أم ترصين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه
الأمّة ؟ » فضحكك صحكك الذي رأيته

فثبت بهذه الأحاديث صحيحة وأحدر لصريحه كون فاطمة

(عليها السلام) أحب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من غيرها وإيها سيده نساء أهل الجنة وإنها سيده نساء هذه الأمة وإنها بضعة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله يؤذيه ما يؤذيها .

وفي رواية أخرى يريسي ما يريها وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعضه ما يعضها وإن من أعصها فقد أعصه، وهذه الصفات من أعظم المناقب وأعلاها وأقرب المدهد إلى دروة الشرف وأسمائها ونفوس المتحاربين تود لو تحلت بواحدة منها وتتماها

وأما المشرك بينها وبين سبها من مري الأوصاف ودحولها فيمن شمه رداء الشرف المصروف لأصرف وحللهم سر من العلا الشرف الأكاف، وأدخلهم نص الكتاب تعبير وانقران الكريم في آية المساهلة بلا اختلاف وجعلهم أهل العا وسماهم ذوي القربى، وإيها لمصفة معسولة الحب محفلة الأحلاف ويضاح ذلك وشرحه

أما آية المساهلة فقد نقل الرواة الثقات والقلة الأثبات أن سب رسول آيه المساهلة هي قوله (عالي) ﴿قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ .

إنه قدم وفد بجرا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعهم راهبان مقدمان، يقال لاحدهما العاصم والآخر السد فدعاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الإسلام فقال الراهبان قد أسلمنا قلبك، فقال «كذبتما إنه يمعكم من الإسلام ثلاثة: عبادتكم الصليب وأكلكم الحمرير وقبولكم لله ولده قالوا هل رأيت ولداً يعير أب ومن أبو عيسى؟ فأمر الله (سبحانه وتعالى) ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون، الحق من ربك فلا تكن من الممترين، فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا﴾ الآية فلما برلت هذه الآية مصرحة بمباهلة دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفد بجرا إلى لمباهلة وتلا عليهم الآية، قالوا له:

حتى نطرح في أمرنا ثم تأتيك عداء، فلما حلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب - وكان ذا رأيهم وصاحب مشورتهم - ما ترى من الرأي ؟ ، فقال لهم : والله لقد عرفتم يا معاشر البصري أن محمداً بنى مرسلاً ولقد جاءكم بالفصل والله ما لأعر قوم قط ساءاً إلا هلكوا، فبأنسبم إلا الإقائمة على دينكم فودعوا الرجل وانصرفوا فلما أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله فحرح إليهم وهو محتضن الحسين (عليه السلام) أحد بيد الحسن ويطمئنه خلفه وعليّ حنقهما ويقول «اللهم هؤلاء همي» قال الشعبي قوله (تعالى) أسأؤا الحسن والحسين (عليهم السلام) وأسأؤا فاطمة وأصب علي فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «إدا أن دعوت فأموا» فلما رأى وفد حوران ذلك وسمعوا قوله قال لهم كبيرهم ب معاشر البصري أبي لأرى وحوهاً بو سأنوا لله (تعالى) أن يرسل حلاً من مكانه لأزاله، فلا تشهوا فتهلكوا ولا يبقى منكم عنى وحه الأرض بصراي إلى يوم القيامة، فاقبلوا الحرية فقلوبهم وانصرفوا. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «والذي نفسي بيده إن أعدت قد ندلى على أهل حوران ولو تلاعوا لمسحوا قرعة وحشربير ولاصطرم الوادي عليهم ناراً ولاسنأصل الله حوران وأمه حتى لعبر على لشحر ولما حال الحول على البصري حتى هلكوا» .

فطر سور بصيرتك أمك الله بهديته إلى مدلول هذه الآية ويريد مراتب عباراتها وكيفية شرانها إلى علو مقام فاطمة (عليها السلام) في منازل الشرف وسمو درجتها وقد بين ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعلها بينه وبين علي تسبهاً على سر الآية وحكمتها ، فإن الله (عز وجل) جعلها مكنعه من بين يديهم ومن خلفها ليظهر بذلك الإعتناء بمكانتها .

وحيث كان المراد من قوله وأصبنا حسن عبي (عليه السلام) مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جعلها بينهما إد الحراسة بالإحاطة بالأنفس أبلغ منها بالأبناء في دلالتها

وأما جعلهم أهل العدا، فقد روى أئمة النقل والرواية فيما أسندوه واستصاحب عند ذوي العلم وسيرة فيما أوردوه ما صرح به الإمام الواحدي في كتابه المسمى بأسباب النزول، يرفعه بسنده إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ ذكرت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في بيتها فأتته فاطمة (عليها السلام) سائمة فيها حريرة فدخلت بها عليه فقال لها: «أدعي لي روحك واسيت دفنت» فحاء علي والحسن والحسين فدخلوا فجلسوا يأكلون من نثك حريرة وهو (صلى الله عليه وآله وسلم) على دكان وتحت كساء حسري قالت وأب في الحجرة أصلي فأمر الله عز وجل: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» قالت أحد فصل الكساء فعشهم به ثم أخرج يده فألوى بهما إلى السماء ثم قال: «هؤلاء أهل بيتي وحامي عاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» قالت فادخلت رأسي البيت وقلت أنا معكم يا رسول الله، قال لي: «إنيك إلى خير إنيك إلى خير»

وعمل الرمدي في صحيحه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان من وقت نزول هذه الآية إلى قرب من سنة أشهر إذا خرج إلى الصلاة يمر باب فاطمة (عليها السلام) يقول: «الصلاة أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»

وصرح الأستاذ أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج وعليه مرط مرحل أسود فحاء الحسن فادخله ثم حاء الحسين فادخله ثم حاءت فاطمة فادخلها ثم حاء علي، فادخله ثم قال: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» فهؤلاء أهل بيته المرتقون بتطهيرهم إلى دروة الكمال، المستحقون لتوقيرهم مراتب الأعظام والإحلال، الموقوفون بتأييدهم لانتهاج مباح الاستقامة والاعتدال، المستقون لسديدهم إلى مدارج معارج الفضائل والأفصال هم العروة الوثقى لمعنصم بها مفهم حاءت سوشي وإسرا

مناقب في الشورى وسورة هل أتى
 وهم أهل بيت المصطفى فودادهم
 وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي
 على الناس مروض بحكم واسجبال
 رواة علوا فيها شد وترحال

فهذه الأدلة من حصوص النصوص وصحاحها ووجوهها في
 دلائلها من مصايح صاحبها قد ارضعت فاطمة (عليها السلام) درة
 لفصيله ولشرف نصراحها، وصدعت 'مصاصها' لفصيحة ومعديها السيفة
 في حقه كمال امتداحها، فلهذا صدر بهم (عليهم السلام) بواسطة
 فاطمة (عليها السلام) مرید فصل ذي السبع إلى الشرف الواضح،
 وفصل مرید دو میر ل في اعتنار المحار الراحح، وطهر بها أن فاطمة
 (عليها السلام) من أهل العا الذين مدائحهم من المصائح ومناجحتهم
 من الممدائح، والاستفتاح بهم إلى الله (تعالى) من أفتح المساجح وأجح
 بمناجح، فمن حادر اتصال أعماله الفائح وثر إقبال توفيقه الحامح، فليكثر
 الانبها تحت حلدت ليد له حاجح وإسبال دمه السافح ومقال لسانه
 لدائع

يارب بالحمسه أهل العسا
 ومن هم سمن بحاة ومن
 ومن لهم مقعد صدق دا
 لا تحري واعهر دسوي عسى
 فإني أرحو بحني لهم
 فهم لمن ولاهم حسة
 وقد توسست بهم راحسا
 لعه يحطى سوفيمه
 فوي لهدى ولعمل الصالح
 ولاهم دو مسحر راح
 فاه وري في الموقف الفاصح
 سالم من حر لطي لافح
 تحاوراً عن دسي الصاح
 تحيه من طائره السارح
 سحج سؤل المدب الطالح
 فيهندي بالمهح لوصح

فيا من هو مؤمن حاشع وموقر صائح إلحظ هذه المرايا التي فحر
 فحرها طالع وفحر فحره ساطع، وعرف عرفها دائع شائع وأمر أمره
 صادق وأمر أمرها واسع وحركة سى دس تحفيقها واضح وبره
 تصديقها قاطع .

وأما كونهم ذوي القربى فقد صرح بقلة الاحبار المقولة وأوضح
حملة الآثار المقولة في مسنده ما صححوه وأساليب ما أوضحوه عن
سعيد بن حبير عن ابن عباس (رض) لما سئل قوله (تعالى) ﴿قُلْ لَا
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قالوا يا رسول الله (صلى
الله عليه وآله وسلم) من هؤلاء سيدنا وحت علينا مودتهم قال (صلى
الله عليه وآله وسلم) : «علي وفاطمة وأباؤهما» .

ومن حملة من نقل ذلك الإمامان الثعلبي والواحدي (رضي الله
عنه) وكل واحد منهما رفعه بسنده، وكذا رواه الثعلبي أن رسول
الله نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فقال : «أبا
حزب لمن حازبتم وسلم لمن سالمتم»

زيادة تبين

اعلم أن مراتب المودة والمسؤولية في الآية هم ذوي القربى، فكل
من انصف [بالقربى] كان من مستحقّي المودة المخصوص عليها، فإن
لحكم المرتب على سبب ثبت في كل محل يكون ذلك السبب
موحوداً فيه، وهؤلاء المذكورون (عليهم السلام الله) وإن اشتركوا في ثبوت
المودة لهم لاشتراكهم في سببها بمقتضى لها، لكن درجات ذلك متفاوتة،
فكل من كان أقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان
السبب في حقه أقوى، وقد اجماع العلماء على أن درجة الولادة
راحة على غيرها من درجات لائقين، حتى صرحوا في تصانيفهم
العلمية، وتأليفهم الحكمية بأن سرحل لو وقف على أقرب الناس إلى
ريد، أو أوصى لأقرب الناس إلى ريد وليس له أب، تقدم في الوقف
والوصية أولاده على جميع أقربه وإن كان له أب، فهل تقدم الأولاد
على الأب أو يستوي معهم فيه خلاف مشهور، وفي هذا كشف وبيان
أن فاطمة (عليها السلام) أعلا رتبة في مادة المودة ودرجة القرابة.

وإذا أظهر بما تقرر من الأساليب المستصوية، والشايب المستعبدية

ما لفاطمه (عليها سلام) من لمرايا ، هده وما حصل بواسطتها
للائمة (سلام الله عليهم) من ريادة العنفة وء و المرتة، فلا بد من الوفاء
لها في أحوالها المرتة مثل ما لترم لائمة (عليهم السلام) في
الأبواب الآتية المبوبة، من كيميات أحوالهم المتقسه وأوقات ولادتهم
المنتحبة وأيام وفاتهم المدببة

فأقول: قد تقدم القول أن فاطمة (عليها سلام) كانت أحب إلى
رسول الله (صلى الله عليه وله وسلم)، فيها كانت أحر أولاده (صلى
الله عليه وآله وسلم) من حديجة (رض)، فإن حمص أولاد رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) كانوا من حديجة (رض) لا إبراهيم فيه
كان من مارة القطبية. وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) قد تزوج
بحديجة وعمره خمس وعشرون سنة وكان عمرها يومئذ أربعين سنة
وأقامت معه أربعة وعشرين سنة وشهوراً ولم ينكح مرأه حتى ماتت،
وتوفيت بعد أبي طالب ثلاثة أيام وولدت له أولاً القاسم وبه كان
يكى، ثم ولدت له الطاهر ثم الطيب، وولدت له من الست رقة ورب
وأم كلثوم وفاطمه، وكان أكبرهم أنفسهم وأكر سانه رقة ثم رب ثم أم
كلثوم ثم فاطمه (عليها سلام) فكانت أصغر سانه، والإنسان بطعه
الشري وإشفاقه الداني يميل إلى أصغر أولاده ف لا يميل إلى الأكبر لا
سيما وقد مات جميع أولاده سواه في حال حياته ولم يبق غيرها من
أولاده الذكور والإناث .

وكان مولد فاطمة (صلى الله عليها ورضي عنها) وقريش نسي
الكمة قبل النبوة بحمس سنين، وروحها يعني (عليه السلام) في شهر
رمضان من السنة الثنية من لهجرة نبيها في دي الحجة، وقيل سوى
ذلك، لكن هذا أرجح، ولما نروجه بعث نبي (صلى الله عليه وآله
وسلم) معها بحملة ووسادة من دم حشوها لئلا يرحاء ليد وسقاء
وحريتين، فقال لها نبي (عليه السلام) ذات ليله: والله لقد سوت (يعني
استقيت الماء) حتى اشتكيت صدري وقد جاء الله أبك سبي فادهبي

فاستجدميه ، فقالت وأنا والله لقد طحنت حتى محلت يداي ، فأنت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال «ما جاء بك يا نبيه» قالت حنت لأسلم عليك واستحييت أن تسأله ورجعت ، فقال ما فعلت قالت استحييت فأتياه جميعاً ، فقال علي (عليه السلام) يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والله لقد مسوت حتى اشتكيت صدري ، وقالت فاطمة (عليها السلام) قد طحنت حتى محلت يداي ، وقد جاءك الله بسبي واحد من ، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) «لا أعطيكما وأدع أهل لصفة تطوي بطوبى لا أحد من أئمتهم ، ولكي أبيعهم وأفق عليهم أثمانهم» . فرجعا فأتاهما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد دخلا في قطنتهما إذا عطيا رؤوسهما فكشفت أقدامهما ، وإذا عطيا أقدامهما فكشفت رؤوسهما ، فثارا فقال «مككما ثم قال لهما «لا أحركما بحجر مما ساسماني» . قال «كلمات علميهن حرثيل تسحان في دبر كل صلاة عشر ، وتحمدان عشر ، وتكرران عشر ، فإذا أوثما إلى فراشكما تسحان ثلاثاً وثلاثين وتحمدان ثلاثاً وثلاثين وتكرران أربعاً وثلاثين» .

قال علي (عليه السلام) فوالله ما تركتهن مد علميهن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له من الكوا ولا ليلة صيفين؟ فقال ولا ليلة صيفين

فولدت فاطمة لعلي (عليهما السلام) الحسن والحسين (عليهما السلام) ومحسناً وزينب ورقية وأم كلثوم

فأما الحسن والحسين (عليهما السلام) فسبأني تفصيل أمرهما فيما بعد ، وأما محسن فدرج سقط ، وأما زينب فتزوج بها عبد الله بن جعفر فولدت له عبد الله أو عوب وماتت عنده ، وأما أم كلثوم فتزوج بها عمر بن الخطاب فولدت له ولدان ، فلما قتل عمر تزوج بها بعده عوف بن جعفر فلم تلد له ، فلما مات تزوجها بعده محمد بن جعفر فولدت له ، فلما مات عنها تزوجها بعده عبد الله بن جعفر بعد زينب ،

فلم تلد له وماتت عنده ، وأما رفيه فقيل ماتت ولم تلد

ولم زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة من
علي (عليهما السلام) ، كان عمرها يومئذ بمضي عشرة سنة وبنى بها
على ما سبق في السه الثانية من نهجته ، وكان من بركة هذا التزويج
ولتزوج وإثارة أن جعله الله سبباً لتحريم الخمر ومطهرها من
استعمالها وحارساً لعقل الذي هو أشرف ما وهب الله للإنسان ، وجعله
مناط التكالب الممحوه بحوه عن حلاله ورواه وإلحاق الشارب لها
عند حمل عقله بذي الحنن في تحبظه وحالده

وإيضاح ذلك ما روه الناقبون ونقله نراوون أن علياً (عليه
السلام) لما تزوج فاطمة (عليها السلام) ، وأراد الدخول بها أنه قال
كان لي شارب من العنم - والشارف هي المسنة من الإبل - قال ودفع إلي
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سارفاً من الخمس ، فوعدت
صواعاً من بني فسفاغ بخرج معي بإدخول أسبغة من الصواعين فستعين
شمسه علي الدخول فاطمة (عليها السلام) وعمرها ، قال فعقلت
شارفي عند حائط لرحل من الأنصار ومضيت لأجمع الحبل والعريش
والأفتاب ، فحسنت وقد نقر بطن شرفي وشفت بطونهما واحتشت اسمتهما ،
قال فلم أملك عبي أن يكتف ثم قتت من فعل هذا شارفي قالوا
عمت حمرة وهى هودا فى لبيت مع شرب عنهم قية فقالت

| | |
|--------------------------|-----------------------|
| ألا ي حمردا ، لشرف الراء | وهى معقلات بالهاء |
| صع السكين في اللات مها | فصرحهم حمرة بالذماء |
| وعحر من شرائحها كتاب | ملهوحة على حمر الصلاء |
| وأصلح من طايهه طيحاً | نشريك من فديد أو شواء |
| فأنت أبو عمرة والمرخي | لكشف لصرعاً وللاء |

فقام إلى شارفيك ففعل بهما ما ترى ، قال علي (عليه السلام)
فحسنت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في بيت أم

سلمة ومعه زيد مولاه ، فقال « ما لك فداك أبي وأمي يا علي » فقلت : إن عمك حمرة فعل بشارفي كد وأحرته الحبر ، فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وليس عليه ورداء ، ومشى بين أيدينا واتبعته أنا وزيد فسلم واستأذن ودخل البيت ، ففد : « يا حمرة ما حملك على أن فعلت ما فعلت بشارفي ابن أخي » فرفع رأسه وحمل يظفر إلى صدر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبنى ساقيه ويصوب النظر إليه ثم قال : أليستم وآبئكم عبيداً لأبي ؟ فرجع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) القهقري فقال « إن عمك قد ثمل وهما لك علي » فعرهما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فبأصبح عبدا حمرة إلى رسول الله يعذر ، فقال له : « مه يا عم فقد سألت الله (تعالى) فعفا عنك » فكان ذلك سبب حراسه العقل الشريف من رواه شرب الحمر فحرمت لذلك

فأصبح سمعك لسمعك ، إلى مترو هذا السأ العظيم وانظر بصيرة قلبك إلى محلو حكمة حكمه العميم ، وتدر شاف فكرك ما لأحله حصت الحمرة بالسحب والتحرير ، فإنه لما كان العقل ماسط معروبه المصالح والمفاسد وبه تعلم أقدار مراتب المرائد ، وهو على الحقيقة معيار اعشار الأعمال والمقاصد وحكم عدل يميز بين صفاء المصادر وأكدار الموارد ، وصدر من حمرة في حق علي ما لو أن عقله معه ما أتاه بل لكان سارع إلى ما نصل إليه بدا مكانه فمحه إياه وأتاه ، بكر لما سرح أو حجب عنه عقله قبح لحدث فعله ووضح بما أقدم عليه جهله ، فحرم الله (سبحانه) الحمر وحكم بحاسنها وأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وآله وسلم) كل من كانت عنده بإرافتها ، وأوحى الحد علي من شربها ترهيب من مصادرتها وترعيباً في محاسنها لتسلم العقول عن أن يتطرق إليها حيل الروال وتحرس على أربابها فلا يشيها زلس الاحتلال .

ولا يحصى أن في حفظ العمور عليهم مئة بقلد أدياد العباد ولا بد من شكرها ونعمة يعظم عند ذوي الدراية والمعرفة مقدار قدرها

وهذا الحكم المشتمل على هذه الحكمة مضاف إلى سبعة معدود من مزايا مثيرة ومباقة شاهد معدود مكانة من واحد لأجله عند الله (عز وجل) وعنايته به فكرر عدة استعرس بباطمه (عليها السلام)، أنقذ الله تعالى أقداره وأسرل ذلك الحكم وأوجب بظهره ورفع على أمد الأسد مساره، وشرع بعير قيد شعاره وسط في قطار بسطه آثاره.

وقد ورد في اللفظ السوي صوت الله على مصدره، الصيد لمن آثاره، فهذه النعمة بحفظ العقول وحراستها عن قولها لولا فاطمة بما بصد عهد حصولها، وكفى بها معمة تشهد باجماع لتصرف لها من فروعها وأصولها.

ثم لم دحل علي بها في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة على ما تقدم، ولدت له في السنة الثالثة من الهجرة الحس (عليه السلام) وسيأتي تفصيل ذلك في باب من شاء الله (تعالى)، وولدت بعده الحسين (عليه السلام) وبينهم مدة الحمل، وكانت من أكمل النساء عملاً وديناً وقد وصفتها رسول الله ﷺ بالانفاق واثت لها صفة لكمال على الإطلاق، فقال فيما أسدده بقده الصبح ورويه من ألفاظه لفضاح، يرفعه كل واحد من لحارقي ومسلم والترمذي بسنده في صحيحه عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) «كامل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وسيدة امرأة فرعون وحديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)»، فأفاض عليها حنة الكمال ودهيت بها حنة هي أشرف لحلال

تنبيه وإيقاظ :

اعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد حكم بصفة لكمال لكل واحدة من هؤلاء الأربع مريم وآسية وحديجة وفاطمة بكل واحدة منهن كمنة في ذاتها وقد احتصبت دئمة دونهن بحصول أسباب تقتضي علو درجتها في صفتها على رفيقاتها لم تحصل واحدة منهن

فتكون باعتبار تلك الريادة أكمل منهن

وبيان ذلك أن صفة الكمال ثابتة لكل واحد من أصليها: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحديجة (رضى)

أما كمال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإليه المنتهى وهو العاية القصوى، وأما حديجة فقد ثبت كمالها بالحديث المذكور والولد حرم من الأنوس، فتصاف بئى كمال فاصمة لذاتها ريادة من كمال أبيها وكمال أمها، فتكون أكمل لساء على الإطلاق وفي ذلك دلالة شافية وتنصرة كافية .

وكانت وفاتها بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شهرات قبل سنة وقبل ثلاثه وقبل شهرين، والأول أصح فإنها توفيت ليلة الثلاثاء لثلاث حلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وهي ست ثمان وعشرين سنة وأشهر وعندها أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عنه السلام) وصلى عليها وقيل صلى عليها العباس (رضى الله عنه) ودفنت في القبع ليلته

إيقاط وفائدة :

نقل عن بعض الشيعة أنه قال أن فاطمة (رضى الله عنها) كان عمرها يوم وفاتها ثمانى عشرة سنة، وهذا وهم منه فإن النقل الصحيح الذي لا حيل فيه أنها ولدت وقريش تسي الكعبة هكذا بقده أرباب السير والتاريخ وفي هذا حجة بصفة على أن عمرها كان ثمانياً وعشرين سنة حين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان عمره لما ست فرس الكعبة حملاً وثلاثين سنة قبل النبوة بحمس سنين، وكانت قريش في سبيل الكعبة قد اقتسموه أربعة كس ربع منها لطائفة من قريش، فلما بلغوا من ساء حد الركن أحصوه فمن يصع الحجر الأسود مكانه من لركن، فكل طائفة طمت ذلك فلما أمد حلالهم انفقوا [على] أن أول داخل عليهم من باب الحرم يحكموه فدخل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

والله وسلم) فقالوا هذا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) - وكانوا يسمونه الأمين - رضي الله عنه، فلما حكموه قال: «هلموا ثوباً» وحضروا ثوباً فسطه ووضع الحجر فيه ثم قال: «لتأخذ كل صائفة ربع الثوب» فرفعوه جميعهم فاشتركت الطوائف من قريش كلها في رفعه، فلما وصلوا إلى موضعه من الركن تاوله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده ووضع مكانه ثم قال: «تمموا البناء».

هذه صورة بناء قريش [الكعبة] وتحكيم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك وعمره خمس وثلاثون سنة، فإذا كانت فاطمة (عليها السلام) قد ولدت له في ذلك العام ومات (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمره ثلاث وستون سنة، وماتت بعده شهيرات فيكون عمرها ثمانية وعشرين سنة فظهر لنا أن مدى ذكره وهم وإن لصحيح هو هذا الذي عليه الجمهور.

استبصار لنوي الأبصار:

لما كانت فاطمة (عليها السلام) قد اكتسبها صفة الشرف لذاتها وأحاطت بها القصبة من جميع جهات من أصلها وفرعها وما بينهما فأصلها رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وحديجة، وفرعها لإمامان السيدان الحسن والحسين (عليهما السلام) وما بينهما علي وفاطمة (سلام الله عليهما)، فلم تكتسب من غيرهم شرفاً ولا اتحدت من سواهم مالاً، وامترحت بهم أمشاحاً أولاً وحريراً حتى لا تحد عنه مصرفاً، فاقتضت الحكمة الإلهية الوضحة الصادرة في دلالة الامشاح الصادقة لصحة الاستشهاد عند الاحتجاج أن كانت مدة سبي نقاتها في الدنيا بعده مدة أسماء من اكتسبها وأنها [بما] سوفت ذلك العدد بعلها الله (عز وجل) إلى حوارته وأزلفتها.

وكشف ذلك ويصاحبه أن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وحروفه أربعة وحديجة وحروفها خمسة فثلث تسعة، وفرعها الحسن وحروفه خمسة والحسين وحروفه ستة فثلث أحد عشر، وما بين الأصل والفرع علي

ودائمة (عليهما السلام) وحروفهما ثمانية والحملة ثمانية وعشرون وكان عمرها في الدنيا بقدرها ثمانية وعشرين سنة ووراء هذا الاستبصار زيادة اعتبار :

فإنها لما كانت ولادتها قبل السورة بحسن سين كانت مقابلة بحروف أمها حديحة وهو أول الأمر، ولما كان وقت انتقالها عن مكة مسقط رأسها إلى المدينة در لهجرة إلى وقت وفاتها أحد عشر سنة كان مقابلاً بحروف فرعها الحسن والحسين (عليهما السلام) وهو آخر الأمر .

ولما كان من وقت السورة وبعدة أيها (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى وقت الهجرة إلى المدينة ما بينهما اثني عشرة سنة كان مقابلاً بحروف محمد وعلى ودائمة، وبطر إلى هذا الاعتبار والحنة بعين الاستبصار فيه سور يهدي أرباب الأسباب ودوي الأفكار ويقتدي به من يؤمن أن الأفئدة قد تمسح بعص القلوب شيئاً من مشكاة الأنوار .

وحيث بلغ القلم مراده من المقاصد الواضحة في قواعد المقدمة والمانحة اردف ذلك بإثبات الأبواب الشارحة والفصول المشتملة على تلك المرايا الشريفة والسحايا لصالحة وهي اثني عشر باباً لكل إمام باب يحصيه .

والأول لعلي المرتضى ، الثاني للحسن التقي ، الثالث للحسين الرضي ، الرابع لعلي زين العابدين ، الخامس لمحمد الباقر ، السادس لجعفر الصادق ، السابع لموسى الكاظم ، الثامن لعلي الرضا ، التاسع لمحمد القانع ، العاشر لعلي المتوكل ، الحادي عشر للحسن الحالص ، الثاني عشر لمحمد الحجة المهدي عليهم أجمعين سلام الله

الباب الأول

في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)



مرکز تحقیقات کتاب و اطلاع رسانی

الباب الأول

في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

وهو مشتمل على اثني عشر فصلاً :

الأول في ولادته ، الثاني في سبه نأ ونمأ ، الثالث في اسمه وكنيته
ولقبه ، الرابع في صغته ، الخامس في محبة الله (تعالى) ورسوله (صلى
الله عليه وآله وسلم) له ومؤاحاة الرسول إياه ، السادس في علمه
وفضله ، السابع في عبادته ورهبته ورزقه ، الثامن في شجاعته
وجهده ومواقفه ، التاسع في كرمه ، العاشر في فصاحته وحسن من
كلامه ، الحادي عشر في أولاده ، الثاني عشر في مبلغ عمره ووفاته ومغله

الفصل الأول : في ولادته وما يتعلق بها :

ولد (عليه السلام) في ليلة الأحد لثالث والعشرين من شهر
رجب سنة تسع مائة وعشر من التبريح بدار بني المصنف إلى الاسكندر
وكان ملك الفرس يومئذ مستمراً وكان ملكهم انوشير من هرمز

وقيل ولد بالكعبة البيت الحرام وكان مولده بعد أن تروح رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحديحة (رضى) ثلاث سنين ، وكان
عمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم ولادته ثمانية وعشرين سنة .
فلما نشأ وكر أصاب أهل مكة حذب شديد وقحط مؤلم أحفف
بدوي الثروة وأصر إلى العاية بدوي نعيال ، فقار رسول الله (صلى الله

عليه وآله وسلم) لعمه العباس وكان من أيسر بني هاشم . « يا عم إن أحبك أنا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى فانطلق بنا إليه فليخفف من عياله ، أحد من بيته رجلاً وتأخذ أنت رجلاً فكفهما عنه » قال العباس نعم ، فمضوا حتى أتيا أنا طالب فقالا : إنا نريد أن نخفف عك من عيالك حتى يكشف عن الناس ما هم فيه ، فقال لهما أبو طالب : إذا تركتما بني عقيلاً وصيلاً فاصعما شتتما ، فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عباً (عليه السلام) فصممه إليه ، وأخذ العباس جعفرأ فصممه إليه فلم يرب علي مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى بعثه الله (تعالى) نبياً فاتبعه وآمن به وصدقته ، وبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء . ولما أنزل الوحي على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وشرفه الله (سبحانه وتعالى) نبوة كان علي (عليه السلام) يومئذ لم يبلغ لحلم وكان عمره إذ ذاك في النسة الثالثة عشرة وقيل أقل من ذلك وقيل أكثر منه وأكثر الأقبوال وأشهرها أنه كان لم يكن بالغاً فإنه أول من أسلم وامن برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من المذكور وقد ذكر (عليه السلام) ذلك وأشار إليه في نبيته قالها بعد ذلك بمدة مديدة نقلها عنه لثقات ورواها الفلة الأثبات

| | |
|------------------------|--------------------------|
| محمد النبي أحي وصنوي | وحمرة سيد الشهداء عمي |
| وجعفر الذي يصحي ويمسي | يطير مع الملائكة ابن أمي |
| وست محمد مكسي وعربي | مروط لحمها بدمي ولحمي |
| وسبطا احمد ابائي منها | فأيكم له سهم كسهمي |
| سفتكم إلى الإسلام طرا | غلاماً ما بلغت أوان حلمي |
| وأوجب لي ولايته عليكم | رسول الله يوم غدير خم |
| [فويل ثم ويل ثم وير] | لمن يلقي الإله عدأ بطلمي |

ونقل عن حارس عند الله قد سمعت عياً (عليه السلام) يشد

ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يسمع . فقال .

أنا أحو لمصطفى لا شك في سبي به ريت وسطه هما ولدي
حدي وحد رسول الله مفرد وعاظم روجتي لا قول دي قد
صدقته وجميع لاس في بهم من انصالة والإشراك و لكند

قال فنسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال صدقت
يا علي، ورياه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأرله وهداه إلى مكارم
الأخلاق وثقفه .

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أراد الصلاة
خرج إلى شعاب مكة مستحباً وأخرج علياً معه فيصبيان من شاء الله
فإذا قصيا صنوانهما وأمسب رحب إلى مكة إلى مكائهم فمكثا كذلك
بصبيان على استحقاء من أبي طالب وسائر عمومتهما وقومهما

ثم إن أبا طالب عمر عبيهما وهما بصبيان وقال لرسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) يا بن أخي ما هذا الذي أراك تدين فقال
« يسأ عم هذا دين الله (تعالى) ودين ملائكته ودين رسنه ودين أبيي
إسراهم بعشي الله (تعالى) سه رسولاً إلى عباده، وأنت يا عم أحمق من
بدلت له الصبيحة ودعوته إلى نهدي وأحمق من أحاسي إليه وأعاسي
عليه » وقال له علي (عليه السلام) يا ست قد أمت برسول الله وتبعته
وصليت معه لله (تعالى) فصار به ب سبي أما إنه لم يدعك إلا إلى
خير فالزمه .

ونقل عن يحيى بن عفيف قال حدثني أبي قال كنت جالساً مع
العباس بن عبد المطلب بمكة فسر أن يظهر أمر رسول الله (صلى الله
عليه وآله وسلم) فجاء شاب فصر به نساء حين تحلقت الشمس، ثم
استقبل الكعبة فقام يصلي، فجاء علام فقدم عن يمينه ثم جاءت امرأة
فقامت خلفهما، فركع الشاب فركع العلام وامرأة ثم رفع فرفعا ثم سجد
فسجد، فقلت يا عباس، أمر عظيم أفتار العباس أمر عظيم .
انعرفهم من هذا الشاب ؟ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب اس

أخني ، أتدري من هذا العلام ؟ عني من أبي طالب ابن أخي ، أتدري من المرأة ؟ هذه حديجة بنت حوييد . إن ابن أخي هذا حدثني أن ربه رب السموات والأرض أمره بهذا الذي هو عليه ولا والله ما على ظهر الأرض اليوم على هذا الدين غير هؤلاء . فهذا يلخص أمر ولادته وما تبعها

الفصل الثاني . في نسبه من الطرفين :

أما من جهة الأب فهو عني من أبي طالب واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي القرشي ، يجتمع هو ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في جدهما هو عبد المطلب وكان عبد الله والد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبو طالب والد علي (عليه السلام) أخوين لأب وأم ، كانت أمهما فاطمة بنت عمرو بن عبد منجم القرشي فهذا نسبه من جهة الأب .

وأما من جهة الأم فأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف تجتمع هي وأبو طالب في هاشم بن عبد مناف ، وأسلمت وهاجرت وكانت هي أم جعفر وعقيل وطالب أخوة علي (عليه السلام) وكان هؤلاء أخوته لأبويه

الفصل الثالث : في اسمه ولقبه وكنيته :

أما اسمه فكان يسمى حنيفة فسموه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً .

وأما لقبه فالمرتضى وأمير المؤمنين والوصي وأم كنيته وأبو الحسن وأبو تراب ، كنه بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان علي (عليه السلام) يحب كنيه بأبي تراب ويفرح إذا دعي بها

وأيضاً سمى بذلك ما أخرج الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما عن سهل بن سعد الساعدي (رضي) قال : إنه جاء رجل يوماً فقال له : إن فلاناً أمير المدينة يذكر علياً عبد المصطفى ، قال : فيقول ماذا قال . فيقول أبو تراب فصحت سهل وقال والله ما سمعته إلا

لبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وم كان له اسم أحب إليه منه ،
 فسأل الرجل سهلاً عن ذلك فقال بن رسول الله جاء استه فاطمة
 (عبيها لسلام) فلم يجد عيباً في بيت فقال أين من عمت فقالت
 كان بي وسه شيء فعاصني فخرج منه يقل عني، فقال رسول الله
 (صلى الله عليه وآله وسلم) لا بأس بصرأين هو فقال يا رسول الله
 (صلى الله عليه وآله وسلم) في مسح رقد، فحاه رسول الله
 (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو مصطحع قد سقط رداؤه عن شفاه
 وأصابه تراب فجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يمسحه
 عنه ويقول: قم أبا تراب فصارت أحب كناه إليه

الفصل الرابع : في صفته :

كان (عليه سلام) آدم شديد الأدمة، ظهر السمرة عظيم العينين
 أقرب إلى القصر من الطول لم يحدو حد الاعتدال في دنت، د بطش
 كثير الشعر عريض المحية أصمغ فيض رأس واللحية، لم يصفه أحد
 من العلماء بالخصاب غير سودة من حطله فربه قال رأيت عبداً أصغر
 النحه ولم يفته غيره وشبهه ان يكون محمّل كلامه أنه قد حصت مره
 ثم سركه، وقد انتشر بين المخبرين واستنهر لأعين المستصيرين
 وظهر في رر الأثرين وصدر عن لسه لأخرين، أن من صفاته التي
 حصص بإصافه سنهابيه ويعونه اني بقمص بإصافه لباسها عيه
 الأبرع البطين، حتى صارت عيه عما بطرين وقدرها لله (حل وعلا)
 من صفات صفاته (عليه سلام) وهو حير لفاديين، ولقد قلف رجو
 محاصرة في أصداف الأسماك من لأنها لمطومة مم استخرخته
 أندي مرائح من مرائح أقسامها موهوة ومواها المقسومة، ما لفت
 بيت كل قلب الى التدم عررها المحبوة وستجلاء وحوها الملوثة من
 نظم القائل في البحر الكامل :

من كان قد عرفته مديبه دهره وموت له أحلاق سم مفع
 فليخصم نرى الدعاء ويستهر بممه الهادي الطين الأسرع

برعت عن الآثام طراً بنفسه ورعا فمن كالأسرع المتورع
 وحوى مكره من أسبي وراثته فهو البطير بكل علم مودع
 وهو الأسرع من أسجة د التورى رحمت قلوبهم لهول المحمم
 ما يحض ما ورد في صفته وزبدة ما قيل في حليته، ومما
 ستفتح حرم السامع من وردات طلائع الدائع في معنى صفة
 البطير الأسرع، ما هو ألد عند نسمع من حصول لغى للناس القانع
 ووجه من إلى قلب الحائف الحاشع، وهو أنه (عليه
 السلام) لما اشتمل عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
 من به إبسه ومداغته في هداه فكـ بأوامره وبواهيه يروح ويعتدي،
 رشـ تحلب ويرتدي ويستنصره في اتاعه يأنتم ويهتدي، وعلى

من لا نال وسل عن فريده فإن قريين بالمصارى يقتدي
 حصه الله (عروغلا) من أنوار النبوة المشيرة في الآفاق نفس ركية
 سرقة مستيرة الإشراف، فبنة بصدها لا يطع صور مكرم الأحلاق
 ديهه لاد ثها من اقربا كدر "تكفر وشفاق الصاق، فرعت لظها بها من
 منبـ اشرك وفنكبات الإفاك، فكان (عليه السلام) أول ذكر امن
 رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وصلى معه بغير شك وبرعت
 منه في تكسير الأصنام والمعائيل ونظهير المسجد الحرام من الأوثان
 بـ من، وبعبير أساليب الشك و لأصائل حتى روى الإمام أحمد بن
 حبل في مسنده بسنده يرفعه إليه (عليه السلام) .

قال نطلقت أنا والسي (عليه السلام) حتى أتينا الكعبة فقال لي
 رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اجلس، فجلست وصعد على
 مكبي، فدهبت لأبهض به فرأى في صعب الصبي، فبرل وجلت لي بي
 الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ففـ ،صعد على مكبي فصعدت على
 منكبه فبهض بي، فلقد حبل إسي أسي لو شئت لسلت أفق
 السماء، حتى صعدت على البيت وعليه تمثال من صفر أو نحاس
 فجعلت أراوله عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى

استكملت منه ، فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إقذف به
فقدوته فتكسر كما تتكسر القوارير ثم رثت ، فطبقت أبا ورسول الله (صل الله
عليه وآله وسلم) يستبق حتى توارى بأبيوت حشية أن يلقيها أحد من الناس .
وسرعت بنفسه عن ارتكاب السيئات فحتمت في احتسابها ، وسرعت
إلى حساب لشهوات فحد في قطع سببها وسرعت إلى اكساب
لطاعات فسعى في اقتنائها واقتنى ثوبها ، وسرعت إلى احتساب الحسنات
فارتدى بحبها وانتدى سور محربها ، فهدأ لما رحمت نفسه الزكية
بكثرة ما سرع عنه من لمحتب ونفرت إليه من لمفترب ، اعدى الحق
بصفة الارعية وأحرى بها ، فاعتبر هذه الألفاظ لمستللة للمعاني
والمبني المستللة والمحمي المستحلاة صارت له (عليه السلام)
لفظة الاسرع من المدائح [المستحبة و لمشاي المستحلاة] ولما
اكتتمت العناية الإلهية وأحاطت لأظاف ربوبية واحدوت لرأفة
الملكوتية برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، جعلت قلبه مشكاة
لأنوار لسوة و لرسالة وأمر الله عليه الكتاب والحكمة وعلمه ما لم
يكن يعلم ، وعلي يومئذ مشمول بركات ربوبية محضون له ثمرات
حسنة عليه ، فشعسه لمع من تلك الأنوار بارتها وطبع من ادق مشكاتها
شارقها ، فاستنار قلب علي بنك الأسوار وركا سلك الأثمار وصف من
شوائب الأكدار واستعد لقبول ما يقصر عنه من أسرار العلوم وعلوم
الاسرار ، ويحفل فيه من مقدر بحكم وحكم الأقدار فتحلى بيمين
الإيمان وتزين بعوارف المعرفة و وصف بحكم الحكمة وأدرك أسواع
لعلم ، فصارت الحكم من لفاظه مسقطة وشوارد لعلوم الطاهرة ولباطنة
به اسه وعبونها من قلب قلبه مفعرة ، وم يرل بملازمة رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) يريد به (علي) عما حتى قال رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) فيما فيه سرمد في صحبته بسله عنه .
«أما مدينة العلم وعلي بها» فكان من عراة علمه بدلل حوامح القصايا
ويوضح مشكلات الوقع ويسهر مستصعب الأحكام ، فكل علم كان له
فيه أثر وكل حكمة كان له عليها ستصهر وسباني تفصيل هذا التأسيس

في الفصل السادس المعقود لب عمنه وفصله إن شاء الله

وحيث اتضح ما أتته الله (عروغلا) من أنواع العلم وأقسام الحكمة فاعتبار ذلك وصف لصفة البصير، فإنها لصفة بوصف من هو عظيم السطر متصف بامتلاكه ولم كان علي (عليه السلام) قد أملاً علماً وحكمة وتصلح من أنواع العلوم وأقسام الحكمة ما صار غذاء له مملوءاً به، وصف باعتباره ذلك بكونه بطيب من العلم والحكمة كمن تصلح من الأعداء الحسماوية ما عظم به نظمه فصار بأعساره بطيباً فاطلقت هذه اللمعة نظراً إلى ذلك .

هذا هو المعنى الذي أهداه هداة الرواة إلى ألسنة الأقلام، ووراءه معنى اطلعت رهره بروح هداية إلهام وأبعت رهره مروح دراية الإلهام، بطرب سامعية وبعبع من يعيه ولا عرو أن أطرب وأعجب ببيع المعاني ومصيح الكلام، وتقريب تفريره وبهديث تحريره إن لصفة بطيب هي لصفة فعيل ولفظة فعيل معدولة، فطرة تكون معدولة عن فاعل كشهد وعلم عن شاهد وعالم، ونسرة عن معقول كفتيل وحربيع عن مقتول ومحروح، وتارة عن فاعل كخصيم وبنديم عن محاصم ومسام، ونارة عن معمل كنديع وعجيب عن مدع ومعجب، وإذا كان من محال ما تكون معدولة عنه وأقسامه معمل فتكون لصفة بطيب هها معدولة عن مطر وقد انتشرت الأحبار في الأقطار وظهرت الآثار في الأمصار، أن عدياً (عليه السلام) كان قد حصل على علم كثير ومعرفة وافرة ودراية وافية، أظهر بعضاً لشمول معرفته مصدحته وعموم معرفته وأطر بعضاً إلى حين حصول حملته، وكان مما أظهره في بعض القصايب ما حقر به دماً قد انعقد بسبب إراقته ومب أهد به حلقاً حملاً من الحيرة لأشكال واقعته، حتى حصل له (عليه السلام) الإعتراف بعلمه ومعرفته وإبه أحضر إلى عمر من الحصب وهو حيشد أمير المؤمنين امرأة راية وهي حامل فأمر برحمها وإقامه حد الرد عليها، فقال له علي (عليه السلام): إبه لا سبيل لك على ما في بطنها، فردها عمر (رض) وقال بمحضر

من الصحابة (رضي الله عنهم) لولا عني يحدث عمر

ولما ولي علي (عليه السلام) أمرة المؤمنين، رفعت إليه واقعة
حارث عفون علماء وقتها في حكمها وحارت أهلهم عن إدراكها
وفهمها، ففوق يد معرفته لكشف إشكالات صائب سهمها فأحلت بنور
عدمه وتأييد حكمه طمة اشتاهها وعمه عمها، فبسه تروح رجل امرأة
لها فرح النساء وفرح الرجال وهي التي بسميها العلماء حتى، وكان
لرجل حرية مملوكة له، فحعل تلك لحرية صداق للمرأة التي تروحها
فدخل بها ووطأها، فحلت منه وولدت له ولداً، وأنها وطأت بفرح الرجل
تلك لحرية التي أحدثها صداقاً فحلت الحرية من وطئها، فولدت ولداً،
فصارت المرأة التي هي حتى أم سود الذي ولدته من زوجها، وأم
سود الذي ولدته جارية من وطنها، فشهرت قصيتها ورفعت إلى أمير
المؤمنين (عليه السلام) فحضره لديه وشرحت له حقيقة القصة
وأن للمرأة التي هي حتى تحيض ونمسي وتوطأ وتطأ وقد
حلت وأحلت، وصار الأساس متخيري الأفهام في ذلك وفي إصابة
صوابها مصطري الأفكار في كيمية حو بها، مستطرين من علوم أمير
المؤمنين ما يعلمون به من حكم فصلها وفصل خطبها، فاستدعى (عليه
السلام) علاميه يروا وفسراً وأمرهم أن يعتبروا اصلاص لحشي اعتباراً لا
بغيره شك ولا يبقى معه ريب وبعد ف من الحاسين، فإن كانت
الاصلاص متساوية في الحجاب الأبيض والأيسر فهي امرأة، وإن كانت
متفاوتة والأيسر نقص من الأبيض يصلح فهو رجل فأدخلا الحشي إلى
مكان كما أمر أمير المؤمنين (عليه السلام) فلم أخطأ عن أضلاعها
لباسها وحردها وأحاط علم باعتدال وعداها، وحدا اصلاص لحساب
الأيسر تنقص عن الحجاب الأبيض يصلح واحد فشهد بذلك عبده علي
الصورة التي شاهدها، فحكم (عليه السلام) بكون الحشي رجلاً وفرق
بينهما وقضى سلطان ذلك العقد .
وهذا الفصل الذي قصه ونحكم سي أمسه والتأييد الذي أيد

(تعالى) به فهداه، إنما يعتد حسه ويظهر معناه إذا كان كشف حفي سره
ورفع عن وجهه مسيل ستره وأن الآن أكشفه وأوضحه وأصفه وأشرحه

فأقول لما خلق الله (تعالى) آدم (عليه السلام) وحيداً أراد
لإحسانه إليه ولحفي حكمه فيه أن يجعل له روحاً من حسه
يسكن كل واحد منهم إني صاحبه، فلما نام آدم خلق الله (تعالى) من
صلعه القصير من حاسب الأيسر حواء، فنبه فوجدتها جالسة عنده كأحسن
ما يكون من الصور فلذلك صار لرحل ناقصاً من حاسب الأيسر صلغ
واحد والمرأة كاملة الأصلاخ من الحاسبين، فالأصلاخ الكاملة أربعة
وعشرون صلغاً في كل حاسب اثني عشر، فالرحل لذلك نقص منه صلغ
واحد فأصلاخه من الحاسب الأيمن اثني عشر ومن الحاسب الأيسر أحد
عشر، وباعتبار هذه الحالة قبل سمعها أنها صلغ أعوج، وقد صرح
الحديث السوي صلوات الله على مصدره فيما أسدده الأئمة الثقات
والمساييد الصحاح أنه قال: أن المرأة خلقت من صلغ أعوج لم يستقم
لك على طريقه فإن استمعت بها ستمتعت بها وبها أعوج، وإن ذهبت
تقيمها كسرتها، ولقد أحسن بعض الأدباء فظم في ذلك فقال

هي الصلغ الأعوجاء لست تقيمها ألا إن نصويم الصلوع انكسرها
أتجمع صغفاً واقتداراً على الغنى أليس عجباً صغفها واقتدارها
فانظر إلى كيفية اسحراج أمير المؤمنين (عليه السلام) سور
علمه وثاقب فهمه وكمال إدراكه وبأسد معرفته وصائب فكره، ما أوضح به
سس السداد وسيل الرشاد، وأظهر ترحيب حبيب المذكورة على الأسوثة من
مادة الإيجاد، وتتسع ما جعله الله (جل وعلا) للأصلاخ من صفتي
البقص والكمال في الأعداد، وكم مثل هذه من قصايا واردة
الرباد حاربه الحواد سارية العهد، وورام العلم حصر تعدادها لحصر
لسانه عن التعداد، كل منها يشهد له (عليه السلام) عند الاستشهاد
بعرارة علمه المستفاد من اطراف وتلاد، ويسجل له بذلك بين العباد
يوم قيام الأشهاد وسيأتي إن شاء الله (تعالى) لهذه السدة في الفصل

السابع ريادة تدم وتتمه ارياد

فهذا بعض آثار ما أظهره من علمه وبنده من معرفته، وأما ما أنطه
منه فلم ينده لفظه مفصلاً لتفقه لالسة ولا يقفه لسانه عن قلبه
لستودعه لأسماع، بل صرح بوحوده وأعرب عن تحقيقه ففد في بعض
كلامه المروي عنه (عليه السلام)، ن س حبي علماً حملاً لا أحد له
حملة، وقال في حملة كلمات مسوطة، بل اندمجت على مكنون علم لو
بحث به لاصططرت صطرب لأرثية في لطوى الععدة، فعلم بهذا
النقير أنه (عليه السلام) قد نص عند حم فكن بعتاره بطيها فهذا
ما جرى به القدر في صفته فتمه وم بصل إليه مكان قدرته فيه
فرقمه

كشف وتبين:

فمن بعض أقواله (عليه السلام) في صدر هذا العلم الحم
الذي لم يحد من بعينه والعلم المكنون لمدى إباحته تقصي باصطرب
سامعه، ليس علماً قد كنسه بقراءة ودراسة ولا بماحشة وتكرار، بل هو
علم لدي فذو الله (تعالى) بوره في فسه من مشكده بصواه وألهمه بياه لم
تحلى رنده في منع دياه، وقد صرح كتاب الله (تعالى) وسه رسوه
(صلى الله عليه وآله وسلم) بسك ففد عر وحل ﴿ وائقوا الله
ويعلمكم الله ﴾ وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من رهد
في الدين عمنه الله (تعالى) بلا نعم وهده بلا هدايه وجعله بصيرا، وهذا
لفظ الحديث فيما رواه الحافظ أبو يعيم بسده في حلينه وقد كان علي
(عليه السلام) قد أحكم هدين السليلين وسك السليلين

أما حصول صفة التفوى له فقد أنتها رسول الله (صلى الله عليه
وآله وسلم) بأبغ الطرق وأعلاه، بوره قال له (صلى الله عليه وآله
وسلم) يوم «مرحاً سيد المسمين وإمام المتقين» هكدارواه الحافظ
بسده وإذا وصفه بكونه إمام أهل لسوى كان مقدماً عليهم بريادة بصواه

فالتقوى ثمة له صفة اريدته على غيره من المتقين ، وأما رهنه في الدنيا فقد ذكرنا في الفصل المعهود بسبب ما فيه عبه وكفاية ولا حاجة إلى إعادته ههنا ، ويلزم من حصول صفة التقوى وصفة الرهد له أن يترتب عليها مقتضاهما من حصول العلم بالمفاهيم على قلبه من غير دراسة بل بتعليم الله (تعالى) إياه

واعلم أن باعتبار كون ذلك صفة دائرية لقلبه جعلنا هذا المقدار مساقاً في فصل صفته ، فذكرناه فيه وأوردناه حاتمة له ولم نجعله في فصل علمه لهذا المعنى فافهمه

الفصل الخامس : في محبة الله (تعالى) ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) له ، ومواخاة الرسول إياه :

وامتراحه به وتربله إياه مربية نفسه وميله إليه وإيثاره إياه ، قبل الشروع في المعاهد المفصولة وللمقاصد المعفودة في هذا الفصل ، لا بد من شرح حقيقة المحبة وكيفه وصفتها إلى الله (تعالى) وإلى العبد ، فإن العقل إذا لم يحيط بمصور ذاتها ، لم يستطع قضاؤه عليها ولا سمها ولا إنسانها ، ولم يستقم حكمه لها شيء من معرفتها وصفاتها

فأقول المحبة حارة شريفة أحمر الله (عز وجل) سوحودها منه لبعده ومن عبده له فقال (حل وعلا) ﴿سوف يأتي قوم يحبهم ويحبونه﴾ وقال . ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المطهرين﴾ وقال ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص﴾ وقال ﴿إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ وقبل الثقات أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحمر عن الله (عز وجل) أنه قال ولا يرب عبي يتقرب إليّ بالوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني أعطيت به وإن استعاد بي أعدته وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) «إذا أحب الله (تعالى) عبداً

دعا حبريل فقال : إني أحب فلاناً فأحبه قال . فيحبه حبريل ثم يدي في السماء : إن الله يحب فلاناً فأحبه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض .

وقال في البعض كذلك فقد صرح كتاب الله (حل وعلا) ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) شوت المحبة ووجودها، غير أن اسم المحبة وإن كان واحداً عند الإطلاق فهو يختلف متفاوت متعلقه فمحبة الله (سبحانه وتعالى) لعبده تعابير محبة العبد لربه (تعالى) .

وإيضاح ذلك أن حقيقة محبة الله (تعالى) لعبده، إرادته سبحانه لإعلاء محصور يقصده على ذلك العبد، من تقريسه وإرفاقه من محال الطهارة والقدس وقطع شواغله عنه وتطهير بده عن كدورات الدسا ورفع الحجاب عن قلبه، حتى يشاهده كنهه براه وإرادته لأن يحصن عبده بهذه الأحوال الشريفة هي محبته له، فون كبت إرادته لأن يحصن بما هو دون هذه الأحوال من الأنعام، كإرادته أن يشه ويدفع عقابه عنه فتسمى هذه الإرادة لهذا المعنى القاصر عن المعام الأول رحمة، فالمحبة أحص من الرحمة وكل واحد منهما إرادة الخير لكن بتفاوت متفاوت معن كل واحد منهما فهذا معنى محبة الله لعبده

وأما محبة العبد لله (تعالى) فهي مبه إلى سل هذا الكمال وإرادته درك هذه القصائص، فيكون صفة محبة إلى الله (تعالى) وإضافتها إلى العبد محتسب نظراً إلى الاعسارين المذكورين .

فإذا وصح معاهما فمن حصه الله (عرو وعلا) بمحبته على ما تقدم من إرادته بقرنه وإرفاقه من مقر بتقديس والتطهير، وقطع شواغله عنه وتطهير قلبه من كدورات لذيذ ورفع الحجاب، فقد أحرر فصات السانقين وارتدى بحلياب الفائزين المقربين

وهذه المحبة ثمة لأمير مؤمنين علي (عليه السلام) بتصريح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإنه صبح القلب في المسبب

الصحيحة والأحبار الصريحة، مسندي البحاري ومسلم وغيرهما أنه
 (عليه السلام) قال يوم حير «لأعطين الراية عدداً رجلاً يفتح الله على
 يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»، فبات الناس يخوضون ليلتهم
 أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس عدواً على رسول الله (صلى الله عليه
 وآله وسلم)، كلهم يرحون أن يعطاه فقال: «أين علي بن أبي طالب؟» فقيل:
 هو يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يشتكي عينيه، قال: «فأرسلوا
 إليه» فأتى به فبصق في عينيه ودعا به فسرأ حتى كان لم يكر به وجمع
 فأعطاه الراية، قال علي (عليه السلام): يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا
 مثلنا، قال: «أبعد على رسلك حتى نزل ساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام
 وأحسرهم بما يحب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله (تعالى)
 بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم». فسار علي (عليه السلام)
 ففتح الله (تعالى) على يده، وسباني كيفية الفتح على يده في فصل
 شجاعته ووقائعه مشروحاً إن شاء الله (تعالى).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً وقد احضر إليه طير ليأكله:
 «اللهم آتني ما أحب حلفت إليك يأكل معي هذا الطير»، فجاء علي (عليه
 السلام) فأكل معه منه، وكان أس (رضي الله عنه) حاصراً يسمع قول
 النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقل محيٍ علي (عليه السلام)
 بعد ذلك جاء أس إلى علي فقال استعمر لي ولك عديشارة، ففعل،
 فأحمره بقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

إيقاظ وتنبية:

نكتة لطيفة وحكمة شريفة.

إعلم أيديك الله بروح منه أن أحبار النبي (صلى الله عليه وآله
 وسلم) صدق، وأقواله حق فإدأ أحمر عن شيء فهو محقق لا يرناب في
 صحته دوو الإيمان ولا أحد من المهتدين، وكان (صلى الله عليه وآله
 وسلم) قد اطلع سور السوء على أن عياً (عليه السلام) ممن يحبه الله

تعالى، وأراد أن يتحقق لئاس ثبوت هذه الصفة لئسه وأصفة العلية التي هي أعلا درجات المتقين لعللي (عليه السلام)، وكان بين الصفة رضوان الله عليهم يومئذ من هم حديثوا عهد بالإسلام، ومن هم سماعون لأهل لكتاب ومن فهم شيء من نفاق، فأحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يشب ذلك لعللي (عليه السلام) في نفوس الجميع فلا يتوقف فيه أحد فقرر (صلى الله عليه وآله وسلم) في حقه ثبوت هذه الصفة، وهي سمحة الموصوفة من الحاسين لعللي، التي هي صفة معية معوية لا تدرك بالعين بصفة محسوسة يدرك بالابصار اثبتها له، وهي فتح حبر عنى يديه، فجمع في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في وصف على بن المحنة والفتح بحيث يظهر لكل بظر صورة الفتح، ويدرك بحسه فلا يبقى عنده توقف في ثبوت الصفة الأخرى المقترنة بهذه الصفة المحسوسة، فيترشح في نفوس الجميع ثبوت هذه الصفة الشريفة العظيمة لعللي (عليه السلام)

وهكذا في حديث طبر، جعل يديه وأكله معه وهو أمر محسوس مرئي مثبت عند كل من علم أن عيب (عليه السلام)، مصف بهذه الصفة العظيمة، وريادة الأحياء عن أصل المحبة، وفي ذلك دلالة واضحة على علو مكانة علي (عليه السلام)، وارتفاع درجته وسمو منزلته واتصافه بكون الله (عز وجل) يحبه وربه (عليه السلام) أحب حلقه إليه وكانت حقيقة هذه المحبة قد ظهرت عليه آثارها ونشرب لديه أنوارها، فإنه كان قد أرسله الله (تعالى) من مقر التقديس بإبه نقل الترمذي في صحيحه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا عيب يوم الطائف فاستجابه، فقال الناس: لقد طاب بحواه مع ابن عمه فقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «ما تحبته ولكن الله استجابه»

ونقل عن علي (عليه السلام) سنوبي عن طرق السموات فلاني أعلم بها من طرق الأرض، وكان قد أفاض الله عليه لئاس التطهير بإبه ما جرى عليه علم التكليف، إلا وقد طهره الله (تعالى) حتى اعسى رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تربيته وتهديته ثم بعد ذلك جاءته
 ألطاف الله (تعالى) بدعوة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) له ، فإنه
 قال - وقد أدخل علياً وفاطمة وولديهما تحت الكساء - « اللهم طهرهم تطهيراً »
 وقد تقدم ذكر الحديث وكان قد صرف عن قلبه أقدار أكدار الدنيا وظهر
 نفسه عنها فإنه فعل عنه الثقب أنه في مقام عبادته ومقر مساجاته قال : يا
 دنيا أبى تعرضت اذهبي عني فقد ضفتك ثلاثاً ، وسيأتي تمام ذلك
 مستقصى إن شاء الله (تعالى)

وكان قد قطع عنه ما يشعه عن الله (تعالى) ورفع الحجاب عن
 قلبه ، وذهب بقلبه إلى ربه وصرف وجهه إليه (تعالى) حتى قال في بعض
 كلامه المروي لو كشف العطاء ما اردت يقباً ، وسيأتي تمام بيانه إن شاء
 الله (تعالى) وفي هذه السدة المحصورة المحتصرة من الدلالة على
 حصول حقيقة هذه المنفعة الشريفة له ونصافه بها عية ومقع عن زيادة
 عليها

وأما مؤاحاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إياه وامتراحه به
 وتسريله إياه مسرله نفسه وميله إليه وإشارة إليه ، فهذا بيانه فإنه قد روى
 الإمام الترمذي في صحيحه بسنده عن ريد بن أرعم (رضى) أنه قال .
 لما أحي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين أصحابه جاءه علي
 (عليه السلام) بدمع عيائه ففر يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
 وسلم ، أحييت بين أصحابك ولم تزاح بيني وبين أحد قال .
 فسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول « أنت أحي في
 الدنيا والآخرة »

وروى بسنده أيضاً أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
 قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » هذا إسقاط بمحردة رواه الترمذي ولم
 يرد عليه وراد غيره عليه ذكر ليوم والموضع فذكر الزمان وهو عند
 عود رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من حجة الوداع في اليوم

الثمن عشر من دي الحجة، وذكر لمكان وهو ما بين مكة والمدينة
يسمى حم في عدير هك، فسمى ذلك يوم يوم عدير حم وقد ذكره
(عليه السلام) في شعره الذي تقدم ذكره وصار ذلك اليوم عيداً وموسماً
لكونه كان وقتاً حضر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً بهذه
المنزلة العلية وشرفه بها دون الناس كنهم

ونقل عن رادان قل سمعت عيب (عليه السلام) في الرحلة وهو
يشد الناس من شهد منكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم
عدير حم وهو يقول ما قد؟، فقدم ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أنهم سمعوا
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول «من كنت مولاه فعلي
مولاه» .

زيادة تقرير:

نقل الإمام أبو الحسن علي بن الحدي (رضي الله عنه) في كتابه
المسمى بأسباب الرسول برفعه بسنده عن أبي سعيد الخدري (رضي
عنهما) قال قلت هذه لانه «يا أيها الرسول بلغ ما أمرك من ربك» يوم
عدير حم في علي بن أبي طالب، فقولته (صلى الله عليه وآله وسلم)
من كنت مولاه فعلي مولاه قد اشتمل على لفظة من وهي موصوغة
لعموم، فافتضى أن كل إنسان كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
وسلم (مولاه كان علي (عليه السلام) مولاه، واشتمل على لفظة
بمولى وهي لفظة مستعمية بإزاء معنى متعددة قد ورد القرآن الكريم بها
فتارة تكون بمعنى أولى قال الله (تعالى) في حق المنافقين «وأوليكم النار
هي موليكم» معناه أولى بكم وتدره بمعنى ناصر قال الله (تعالى) «ذلك بأن
الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم» معناه أن الله ناصر
للمؤمنين وأن الكافرين لا ناصر لهم ، وتارة بمعنى الوارث قال الله (تعالى) :
«ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون» معناه وارثاً ، وتارة بمعنى
لعصاة قال الله (تعالى) «وإني جعلت للموالى من ورثتي» معناه عصتي
وتارة بمعنى الصديق ولحميم قال الله (تعالى) «يوم لا يعنى مولى عن

مولى شيئاً) معناه حميم عن حميم وصديق عن صديق وفراة عن قرابة
وتارة بمعنى السيد المعتقد وهو ظاهر

وإذا كانت واردة لهذه المعاني فعلى أيها حميت إما على كونه
أولى كما ذهبت إليه طائفة، أو على كونه باصراً كما ذهبت إليه قوم
آخرون أو على كونه عصيه أو على كونه وارثاً أو على كونه صديقاً
حميماً فيكون معنى الحديث من كنت أولى به وباصره أو وارثه وعصيته
أو حميمه أو صديقه فإن عيباً به كذلك، وهذا صريح في تخصيصه
(صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) بهذه المصنفة العلية،
وجعله لغيره كفضله بالنسبة إلى من دخلت عليهم كلمة من التي للعموم
نما لم يجعله لغيره .

وليعلم أن هذا الحديث هو من أسرار قوله (تعالى) في آية المساهلة
﴿قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾

ولم يراد نفس علي ما تقام، فإن الله (جل وعلا) لما قرن بين
نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين نفس علي وجمعتهما
بضمير مضاف إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أثبت رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا الحديث ما هو ثابت لنفسه على
المؤمنين عموماً فإنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أولى بالمؤمنين وناصر
المؤمنين وسيد المؤمنين، وكل معنى أمكن إنسانته مما دل عليه لفظ
المولى لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد جعله لعلي (عليه
السلام)، وهذه مرتبة سامية وممرنة سامقة ودرجة علية ومكانة رفيعة
حصصه (صلى الله عليه وآله وسلم) بها دون غيره فهذا صار ذلك
اليوم يوم عيد وموسم سرور لأوليائه .

إشارة نافعة وعبرة جامعة، وتقرير ذلك وشرحه في بيانه :

إعلم أظهورك الله بنوره على أسرار التبريل، ومحدث بلطفه نصرة
تهديك إلى سواء السبيل، أنه لما كان باصراً من محامل لفظة المولى

وأن معنى الحديث من كنت باصره فعني باصره، فيكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد وصف عبداً يكون باصراً لكل من كان لنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) باصره، فإنه ذكر ذلك بصيغة العموم وإنما ثبت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه الصفة، وهي صفة باصرية لعلي (عليه السلام) لما أثنى الله عز وجل لعلي، فإنه نقل الإمام أبو اسحق الثعلبي برفعه في تفسيره بسنده إلى أسماء بنت عميس قالت لما برز قوله (تعالى) ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَخَبِيرٌ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: صالح المؤمنين يعني بن أبي طالب، فلم أحضر الله ثم أمره علي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن باصره هو الله وخبريل وعلي، ثبت صفة الباصرة لعلي (عليه السلام)، فأثنى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اقتداءً بالمرآة الكريمة في إثبات هذه الصفة له ثم وصفه (صلى الله عليه وآله وسلم) بما هو من لوازم ذلك تصريحاً قوله (صلوات الله عليه وسلم) فما رواه الحافظ أبو يعين في حله بسنده أن عبد (عليه السلام) دخل عليه فقال «مرحباً سيد المسلمين وإمام المتقين» فسيادة المسلمين وإمامة المتقين لما كانت من صفات نفسه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد عز الله (تعالى) عن نفس علي (عليه السلام) نفسه (صلى الله عليه وآله وسلم) وصفه بما هو من صفاتها فافهم ذلك

ثم لم يزل (صلى الله عليه وآله وسلم) يحضه (عليه السلام) بعد ذلك بحصائص من صفاته نظراً إلى ما ذكره، حتى روى الحافظ أيضاً في حديثه بسنده عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي تررة رأيتك أسرع دياً أبى تررة، إن الله عهد إلي في علي بن أبي طالب أنه راية الهدى ومبارك الإيمان وإمام أوليائي وسور حميع من أطاعني، يا أبا تررة. علي بن أبي طالب صاحب رايي غداً في لقيمة، وأميني على مصاتيح خرائر رحمة ربي

وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين من أحبه أحبي ومن أبغضه أبغضني
فبشره بذلك» فإذا وصح لك هذا المستند ظهرت حكمة تخصيصه
(صلى الله عليه وآله وسلم) عياً (عليه السلام) بكثير من الصفات
دون غيره وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

وقد روى الأئمة الثقات إسحاري ومسلم والترمذي (رض) في
صحاحهم بأسانيدهم أحاديث تفقوا عليها وزاد بعضهم على بعض
بألفاظ أخرى والجميع صحيح .

فمنها عن سعد بن أبي وقاص قال إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
حلف علياً (عليه السلام) في عروة تبوك على أهله فقال .
يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تحلفني في النساء والصبيان !
فقال «أما نرعى أن تكون مي بمرلة هارون من موسى غير أنه لا
بي بعدي» .

قال ابن المسيب إسحاري بهذا عامر بن سعد عن أبيه فأجبت أن
أشافه سعداً فلقيته ، فقلت له : أنت سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
عليه وآله وسلم ؟ فوضع أصبعه على أذنيه وقال نعم وإلا استكتنا

وقال حابر بن عبد الله (رض) سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
عليه وآله وسلم يقول لعلي (عليه السلام) «أنت مي بمرلة هارون من
موسى إلا أنه لا بي بعدي» .

وروى مسلم والترمذي بسنديهما أن معاوية بن أبي سفيان أمر
سعد بن أبي وقاص قال ما سمعت أن تسب أبا تراب ، فقال أما ما ذكرت
ثلاثاً فإلهن له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هل أسسه لأن
تكون لي واحدة مهر أحب إلي من حمر النعم ، سمعت رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول له وحده في بعض مغازيه فقال
علي (عليه السلام) «خفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) «أما نرعى أن تكون مي بمرلة هارون من

موسى إلا أنه لا نبي بعدي» وسمعته يقول يوم حبير «لأعطين الراية
 عدداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» فتطاولوا إليها فقال .
 «ادعوا لي علياً» فأتى به أرمد فبصق في عييه ودفع إليه الراية ففتح الله
 عليه ولما برئت هذه الآية «ندع أباءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم
 وأنفسنا وأنفسكم» دعا رسول الله علياً واطمته (عليهما السلام) وحسب
 وحسيناً فقال : «اللهم هؤلاء أهلي» .

ونقل الترمذي بسنده عن عمران بن حصين قال بعث رسول الله
 (صلى الله عليه وآله وسلم) جيشاً واستعمل عليهم علي بن أبي طالب
 (عليه السلام) فمضى في السرية، وأصاب حارية فأكروا عليه وتعاقد
 أربعة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا إذا
 لصيا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حرساه بما صنع علي،
 وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر بدأوا برسول الله (صلى الله عليه
 وآله وسلم) فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحلتهم، فلما قدمت السرية
 فسلموا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقام رجل من
 الأربعة فقال يا رسول الله ألم تر إلى عبي من أبي طالب صنع كذا وكذا،
 فأعرض عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم قام الثاني فقال
 أمثل مقالته فأعرض عنه، ثم قام الثالث فقال مقالته فأعرض عنه، ثم قام
 الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل إليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله
 وسلم) والعصب يعرف في وجهه فقبض «م تريدون من علي ما تريدون
 من علي ما تريدون من علي، إن عبياً مني وأنا من علي وهو ولي كل
 مؤمن بعدي» .

وسنده عن أم سلمة روح أبي (صلى الله عليه وآله وسلم) «لا
 يحب عيباً منافق ولا يعصه مؤمن» وعن أبي سعيد الخدري (رض)
 قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي «يا علي لا يحل
 لأحد أن يحب في هذا مسجد عيري وعيرك» والمراد استطرأه حساً
 وعن أبي سعيد قال: كما يعرف مسافقين نحن معاشر الأنصار

سعصعهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وعن ابن عباس أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بسد الأبواب إلا باب علي .

وروى مسلم والترمذي والنسائي (رضي الله عنهم) أنما يدهم عن رر من حيش قال . سمعت عباً (عليه السلام) يقول : والذي فلق الحبة وبرأ السمرة إنه لعهد النبي الأمي إلى أنه لا يحيي إلا مؤمن ولا يبعثني إلا صافق .

ونقل الإمام أبو اسحق أحمد بن محمد الثعلبي (رحمه الله) في تفسيره بسنده يرفعه إلى ابن عباس (رضي الله عنهما) في تفسير قوله تعالى ﴿ وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ﴾ أنه قال الأعراف موضع عال من الصراط عليه عباس وحمزة وعلي بن أبي طالب (عليهم السلام) وحمزة ذو الحاحين ، يعرفون محبيهم بياض الوجوه ومعصيتهم بسواد الوجوه ، وهذه قصيدة مسمر عمود فخرها مشر عود فخرها .

وروى الترمذي بسنده عن أنس بن مالك قال بعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سراءة مع أبي بكر ثم قال : لا يبغى لأحد أن يطلع هذا إلا رجل من أهلي ، فدعا عباً فأعطاه إياه ، وعن ابن عباس قال : بعث رسول الله أنا بكر وأمره أن يسادي بهذه الكلمات ، ثم أتته علياً (عليه السلام) ، فبينا أبو بكر بعض الطريق إذ سمع رعاء ناقرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الفصواء ، فقام أبو بكر فرعاً يطر أنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فبدأ عبي (عليه السلام) ، فدفع إليه كتاباً من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمر علياً أن يسادي بهذه الكلمات ، فإنه لا يسعي أن يطلع عبي إلا رجل من أهلي ، ثم اتفقا فاطلقا فقام علي (عليه السلام) أيام التشريق ينادي : دعة الله ورسوله بريئة من كل مشرك فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ، ولا يحسن بعد العام مشرك ولا يطوفن بعد اليوم عريان ولا يدخن الحة إلا بصن مؤمنة .

قال فكأن علي يدي بهذه بكلمات فبدأ عني هم أنوكر فإدى

١٤٠

وروي عن أم عطية قالت بعثت لسي (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث فيهم علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قالت فسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول «اللهم لا تميتني حتى تريني عبي بن أبي طالب (عليه السلام)»

وروي عن علي قال كتب يد سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطاني وإذا سكنت ابتدأني .

وروي عن علي (عليه السلام) أنه قال كنت شاكياً فمر بي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنا أقول اللهم إني كإن أحلي قد حصر فأرحمني، وإن كان متحرراً فرفعني، وإن كان بلاء فصرني فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «كيف قلت» فأعدت مصالتي قال فصرني برحمة وقال : «اللهم عافه واشفه» شك الراوي بأيهما، قال قال علي (عليه السلام) : فما شكيت وحي ذلك بعد

وروي السائي بسنده عن عبي (عليه السلام) أنه قال كنت لي مرسلة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم تكن لأحد من الحلائق، أتته بأعلى السحر فأقول سلام عليك يا بني الله، فإن تحصح انصرفت إلى أهلي وإلا دخلت عليه .

وعن لسراء بن عازب (رض) أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي (عليه السلام) «أنت مي وأنا منك»

وعن عمران بن حصين (رض) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «إن عبياً مي وأنا منه وهو ولي كل مؤمن»

وعن أبي درجند بن حنيفة، ثم حصون من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله «ما أصبت لحصراً ولا أفتت العراء أصدق

من أبي در، قال - قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي»

فهذه الأحاديث السوية مع اختلاف ألفاظها وتعدد روايتها وحفاظها، وإن كان كل حديث منها عند تحريره انظر إليه وحده خبر واحد يهيد طياً بمدلوله الخاص به، لكنها جميعها قد اشتركت دلالاتها الخاصة في مدلول عام اشتركت كلها فيه ودلت عليه، وهو عناية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [به] وميده إليه وشفاقه عليه واستعانة به وتحصيصه بعونه، المكنة عنده وللمرلة منه، وصدرت جميعها دالة على هذا المعنى المشترك دلالة تكاد تتحقق دستواتر المعيد للعلم فصارت هذه الأحبار هي دلالتها على ذلك بارة في صرب المثال، كجماعة من الناس سئلوا عن تحصى من الأكابر فذكر واحد منهم أن ذلك الشخص كساه الملك حلعة، وذكر آخر أن الملك وهب جدره، وذكر بعضهم أن الملك أعطاه قرية، وذكر بعضهم أن الملك أسكنه داراً، وذكر بعضهم أن الملك أطلق له نفعه فأحر كل واحد منهم عن شيء غير ما أحس به الباقون، لكن انقصت أحبارهم على معنى مشترك دلت أقوالهم [وأحبارهم] عليه، وهو إحسان الملك إليه وعنايته به، فيحصى لسامعين علم بأن هذا لشخص المذكور له عند الملك منزلة عالية ومحنة حصصه بها يكاد يلتحق بعلم اليقين فكذلك هذه الأحاديث السوية المتعددة الصادرة عنه (صلوات الله عليه) في حق علي (عليه السلام) في دلالتها على ما ذكرناه

فهذا تأصيل دلالة إجمالية على ما شرحته أيضاً

ثم إنني لا أريد على هذا التأصيل وأسطر القول فيه بتفصيل بيان وبيان تفصيل فأقول .

قد صرح بعض الأحاديث المتنوعة ولأحبار المحلوة بثبوت الأحوّة، وصرح بعضها بحمله منه بمنزلة هرون من موسى، وبعضها بأنت مبي وأنا منك، وبعضها علي مبي وأنا من علي فهذه الألفاظ الشريفة السوية

قد دل كل واحد منها على المعنى بمختصر به، وأن أوضح كيفية دلالة
 كل واحد من تلك المعاني عنى مصيب الحالصة لعلي (عليه
 السلام) منه، فقول ذلك قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) «أنت أخي»
 واعلم هـك الله سن السداد أن الأحوه معى إصافي يستحيل ثونه
 لأحد الشخصين دون الآخر، فمن ضروره كون أحدهما [بلاحر] أن تعمهما
 لأحوه وتشملهما، فيكونان في لأحوه سوء كل واحد مهمب أحاً لصاحبه
 غير أن لأحوه لها حقيقه ولدت الحقيقه لوأرم، فإد ذكرت اللفظه
 الموصوغة لتلك حقيقه مصاف به شخص دلت على وجود تلك
 الحقيقه لذلك شخص بأمكر، وبأن كان غير ممكن حيث تلك
 اللفظه على لوأرم بحقيقه عملاً بسقط، ومحافضة على صحته بقدر
 الإمكان وصيغه له عن لالء، وحقيقه لأحوه سن لشخصين كونهما
 محبوقين من أصل واحد غير واسطه، وهذه حقيقه مستميه ههه، وبأن
 السى (صلى الله عليه وآله وسلم) محبوق من عند الله وأمة، وعلي
 (عليه السلام) محبوق من بى طائب ومفطمه سب أسد، فتعنى صرف
 اللفظ إلى لوأرم الحقيقه - وحمده على ناك لوأرم - ولوأرم حقيقه
 لأحوه الماصرة والمعاصدة، وإشفاق ونحمل المشاق، فيصير معى
 قوله «أنت أخي» في الدنيا والآخرة، سى بصرك وعصذك ومشفق عليك
 ومعنى بك

وقد أشار السى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى كون الماصرة
 من لوأرم لأحوه بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحديث
 الصحيح «بصر أباك ظالماً أو مظلوماً» فقال السامع «بصره مظلوماً»
 فكيف أبصره ظالماً، قال «ونمعه من لصلم فذلك بصرك إياه» فجعل
 [السى] (صلى الله عليه وآله وسلم) لبصرة من لوأرم الإحوة

ثم إبه (صلى الله عليه وآله وسلم) لما أخى بين أصحابه كان
 ذلك مطلوبه ومقصوده، فعقد لأحوه بين اثنين اثنين مهمب حشاً على
 التناصر والتعاضد وجعل كل واحد مؤحيب لمن تقرب منه درخته في

المماثلة والمساواة، فأخى بين أبي بكر وعمر، وأخى بين عثمان وعبد
 الرحمن بن عوف، وأخى بين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، وأخى
 بين أبي ذر العفاري والمقداد بن عمرو، وأخى بين معاوية بن أبي سفيان
 والحباب بن يزيد المحاشي، فصارت المؤاحاة المذكورة سبباً لاشتغال
 كل واحد على ماضية صاحبه ومفادته مرئياً لها مرئياً أخوة النسب
 حتى أن معاوية بن أبي سفيان في أيام ولادته بالشام لما مات الحباب
 عنده حار ميراثه بهذه الأخوة، فقد لفرردق الشاعر في ذلك يحاطب
 معاوية

أسوك وعمى ب معاوي أورث ترأثاً فيحتار التراث أقاربه
 فما بال ميراث الحباب أكتنه وميراث حرب حامد لك دأته

إيقاظ وتنبيه :

أنظر أيدك الله سور منه إلى التناسب في الميراث، والتفارب في
 التصاحب بين كل اثنين من المتأخمين المذكورين فإنه لو لم يكن
 تفارب العادل في مراتب الميراث حاصلاً لمن تاحيا لما انتظم المقصد
 المطلوب من المؤاحاة في سلك النكاح، ولأحجم بعض النفوس الشريفة
 عن إيحاء ثمرة الإحياء عند اشتداد في دوحه الاعتدال، ثم أمعن بطرك
 الصائب وفكرك الثاقب يرشدك إلى سر الاهتداء لهذه الحال، ويرفدك
 بحكمة اختصاص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً بأخوته مع
 كونه من آل وفي ذلك ما يؤذن بعلو قدر علي وشرف محله في الحال
 والمآل، ولهذا كان يصخر به ويصوب في كثير من الأوقات أما عند
 الله وأحور رسول الله لا يقولها أحد بعدي إلا كذاب

وثاني ذلك قوله «أنت ممي بمرة هرون من موسى» اعلم بصرك
 الله بحفيا الأسرار وعوامص الحكم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
 لما وصف علياً (عنه السلام) بكونه منه بمرة هرون من
 موسى (صلى الله عليهما) ، فلا بد في كشف سره من بيان المرة التي

كانت لهارون من موسى فأقول :

قد نطق القرآن الكريم لدي لا يثيبه اسطل من بين يديه ولا من
حلمه بأن موسى دعا ربه (عز وجل) بقدر ﴿واحمل لي وزيراً من أهلي
هرون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري﴾ ورد الله (عز وجل) أحياه
إلى مسؤوله وأحياه من شجرة دعائه ثمرة سؤله فقد ﴿قد أوتيت سؤلك يا
موسى﴾ وقال في سورة أخرى ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه
أخاه هرون وزيراً﴾ وقال في سورة أخرى ﴿سنشد عضدك بأحيك﴾
فظهر أن مربة هارون من موسى كونه وزيراً له ولوزير مشتق من أحد
معن ثلاثة، أحدها من الوزر بكسر الواو وإسكان الراء وهو الثقل فكونه
وزيراً له يحمل عنه أثقاله ويحميها عنه

والمعنى الثاني من الوزر ينفع النور والراء وهو المرحع ولملحاً
ومنه قوله تعالى ﴿كلا لا وزر﴾ فكأن الوزير مخرج من رايه ومعرفته
وسعاده ويلحاً إليه في الاستعانة بغيره

والمعنى الثالث من الأزر وهو نصير يومه قوله (تعالى) عن
موسى ﴿أشدد به أزري﴾ فيحصل بالوزير قوة الأمر وشداد الطهر كما
يقوى ليدن ويشدد به، فكان من مربة هارون من موسى أنه يشد أمره
وعاصده ويحمل عنه من ثقل بني إسرائيل بقدر ما تصل إليه يد مكتته
وستطاعته، هذا من كونه وزيره، وأما من كونه شريكه في أمره فكان
شريكه في السوة على ما نطق به القرآن بكريم، وكان قد استحلصه على
بني إسرائيل عند بوحه وسفره إلى لصاحاه عنى ما نطق به القرآن
فتلحيص مربة هارون من موسى (صلى الله عليهما) أنه كان أحياه
ووزيره وعصده وشريكه في السوة وحييته عنى قومه عند سفره

وقد جعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه
السلام) منه بهذه لمربله وثبته به لا سوة فيه (صلى الله عليه وآله
وسلم) استشهد في آخر الحديث بقوله «غير أنه لا بني بعدي» ففي ما

عدا السوء المشاة ثابت علي (عليه السلام) من كونه أحماء وورسره
وعصده وحديثه على أهله عند سفره إلى توك
وهذه من المعارف الشراف ومدارج الأرفاف

فقد دس الحديث بمطوفه وبمفهومه على ثبوت هذه المبرية العسة
لعلي (عليه السلام) وهو حديث مفق على صحته .

وثالث ذلك ورابعه قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) «أنت مني
وأنا منك» ، «وعلي مني وأنا من علي» ، بكلام فلهما واحد

وإيضاح معاهما ونسب مقتضاهما أن لفظه من موضوعة لمعان
كثيرة لكها في مثل هذا اللفظ من تكلام حقيقتها لحرثية كقول
(سبحانه وتعالى) ﴿خلق لكم من أنفسكم أزواجاً﴾ وقوله ﴿خلق
الإنسان من صلصال كالفخار﴾ وخلق نجان من نار﴾ وكقوله
(صلى الله عليه وآله وسلم) «ذممة بصعة مني» ، فحقيقتها في مثل هذا
التركيب من القول الحرثية ، ولهذا الحرثية لورم فإن كون شيء حرءاً
من الإنسان كالنود والراس والعين وسائر الأعص والأحرء ، يلزمه أن
ذلك الإنسان بجعله مدفع عن جرته الأذى ويحميه من طرق المكارة
إليه ، ويحتهد في حراسته وفي إيصال كل ما فيه نفعه إليه في حفظ
صحته هذا من لوازم حصته الحرثية وقد صرح السي (صلى الله عليه
وآله وسلم) بهذه اللوالم لما قال «ذممة بصعة مني يربسي ما يربها
ويؤدي ما يؤديها» ، وقد تقدم ذكر ذلك فلما لم يمكن إثبات الحقيقة
هها [تعين حمل اللفظ على لورمها على ما علم من استعمال اللفظ
في لوازم الحقيقة] وهها الحقيقة غير مرادة لانتهاها فإن علياً (عليه
السلام) ليس حرءاً من ذات سي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا
السي (صلى الله عليه وآله وسلم) حرءاً من ذات علي (عليه السلام)
فيكون المراد بهذا القول إثبات لورم الحقيقة من إرادة حراسته عن
المكارة ومدفعه الأذى عنه ، والسعي في بصر المصافح إليه والإشفاق
التمام عليه وقد تقدم تقرير ذلك في بوزة الأحوة في هذا الأمر ما يحكم

لعلي (عليه السلام) بعد برقة وسجل له سمو المكانه والمزله ، قد
تضمن هذا الفصل وما قبله من حميد مرآيه وجميل سجاياه ومحبة الله
ورسوله يباه ، ورعايته في نفسه ومشوء من حين كعبه ورباه وعمايته بأمره
حتى هذه مهج هذه وروحه اسه استوب ، فرفع قدره وأعلاه وأرلعه من
نفسه فاحتضه بها وجاه وخصه بها عمه من المحب والمحب ، فحبه ما
تطرب تلاوة سورته فؤد ذي الأحزان وتسب خلاوة صورته رقاد النوم
[من] الوسن ، ويقطع أذر معرفه يسرع بحج حاجه المحللان ، وتطوع
أنوار صفته غرراً في وحيه الأيام وتحجلاً بحجلاً في أطراف الرمان
فهو يصح مرج القب اسقيه وينفع نوح لب العقيم ، ويهدي معتقديه
إلى الصراط المستقيم ويهدي إليهم أحره في لآخرة يسعهم لمقيم
وهذه المحللان مع كمالها في إبداء وصده وإحلال مقدمه في مربع
الإطراء ومصطفاه ، يسردف من بعونه نبي شريفه بها يرسو على شرفه
بهاشمه وعند مناه ، محنه عند الله (عليه) في المقام الأسمى درى أوجه
وشرف أعرافه وما أنها لطالب للإهدى بهده اسرع في الاقضاء
بتقاه ومن لو قدره حق قدره لأناته ولو مثل بدل جهده في هواه لأناته

| | |
|-----------------------------------|---------------------------|
| أصبح واستمع بيات وحي بربك | مدح يمام بالهدى حصه الله |
| وفي آل عمران المأهله اني | بإسرائيل أولاه بعض مرآيه |
| وأحزب ، وحاميم ، وتسحرهم ، هل أتى | |
| شهود بها أثنى عليه وزكاه | |
| واحسابه لما تصدق راكم | بجائمه يكعبه في بيل حسبه |
| وهي آيه النحوى التي سم يهر بها | سوره مسه رشده به تم معناه |
| وأرلفه حتى تبوا مبرلاً | من شرف الأعلى وأناه تقواه |
| وأكف لطفاً به من رسوله | بأق شفق عليه فربه |
| وأرضعه أخلاف أحلاقه التي | هأ به بهج الهدى فوجه |
| وأكححه الطهر لنول ورده | بألك مسي سا علي واخاه |
| وشرفه يوم القدير مخصه | بألك مزلو كل من كب مولاه |

ولو لم يكن إلا قصيه حير كفت شرفاً في مآثرات سحابه
واعلم أن حملة هذه الآيات بمنزلة ووجه هذه الآيات المحلوة
قد اشتملت على عدة من مآقه (عليه السلام) .

فمها ما تقدم بيانه وهي آية المساهلة ﴿ قل تعالوا ندع ﴾ إلى
آخرها وآية الأحزاب ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيراً ﴾ وآية حم عسق ﴿ قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة
في القربى ﴾ وآية التحريم ﴿ فإن الله هو موليه وجبريل وصالح
المؤمنين ﴾ ما لم يأت وأسم تفسير وكذلك تقدم ذكر فقه حير وقضية
يوم العدير، وكذلك ما سواهما من قصص الشرف ومن آيات التطهير، ولم
يتبق منها شيء حصه القلم بالارحاء ولتأخير سوى آية المائدة وآية هل
أتى وآية الحوى فيأبى في قصورها المرصدة لها إن شاء الله (تعالى)
أوضح ذكر وأكمل تقرير، فهذا ما حصره القلم وسطره في هذا الفصل
بتقدير العليم الحير

الفصل السادس : في علمه وفضله .

هذا فصل في أرحائه محب، بمقال واسع ولسان البيان صاعد
وثاقب المناقب لامع وفجر المآثر طالع، وصراح الامتداح جامع وقصاء
المصائل شامع، فهو لمن تمسك بهذه رافع ولمن تمسك بعراه رافع، فيا
له من فصل فصل كؤوس يسوعه لذة لنشاريين ودروس مصمومة مصرحة
للكرام الكتبيين، وعروس مستودعه من مستحسنات حسبات المقربين
يعظم عند التحقيق قدر رفعه ويعم أهل التوفيق شمول بفعه، ويتم أحر
مؤلفه بجمعه وهو لمن وقف عليه قيد بصره وسمعه، لم أورد فيه ما
يصل إليه وارد الاضطراب ولا اودعته ما يدخل عليه زايد الإرتياب، ولا
صمته عثا تمحه أصداف الاسماع ولا عثاء تقده أصداف الألباب بل
مرتب له اخلاف رواية الحديث عن نسف حتى اكشف برید الأوطاب
ونظمت فيه حواهر درر صرحت أسس أسس ونظمت بها آيات الكتاب

وقررت بأدلة بطلان محكمة الأسباب بالصواب هدمية السحاب بالمحاب
مفتحة الأبواب للطلاب، ثمرة، شيء لله لحامها حميل الشئ وحريل
الشواب، فمن ذلك قوله (تعالى وتقدس) ﴿لنجعلها لكم تذكرة
وتعيها أذن واعية﴾ .

روى الإمام أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي في
تفسيره برويه بسنده قال لما برئت هذه الآية ﴿وتعيها أذن واعية﴾ قال
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) سألت
الله (تعالى) أن يجعلها ذلك يا علي .

قد علي فما سبت شيئاً بعد ذلك وما كان لي [أن]
أنسى .

وروى الإمامان الثعلبي وأبو الحسن علي بن أحمد الواحدي
(ر.ص) يرفعه كل واحد منهما بسنده الثعلبي في تفسيره والواحد في
تصنيفه الموسوم بأسباب البرون إلى برودة الأسلمي (ر.ص) الله عنه
قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي «إن الله
أمرني أن أدبكت ولا أفصيك وأن أعصمت وأن تعي وحق على الله أن
تعى» قال فزلت ﴿وتعيها أذن واعية﴾ .

ومن ذلك قوله (سبحانه) ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا
يستون﴾ نقل الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي في تفسيره وفي
تصنيفه الموسوم بأسباب لزور بسنده يرفعه إلى ابن عباس (ر.ص)
ورواه الإمام أبو إسحاق الثعلبي أيضاً في تفسيره، أن هذه الآية برئت في
علي (عليه السلام) وفي الوليد بن عقبة بن أبي معيط أخي عثمان لأمه
وذلك أنه كان بينهما تدرع في شيء، فقال الوليد لعلي (عليه السلام):
اسكت فإنك صبي وأن والله أسط منك لساناً وأحد سناناً وأملأ للكتيبة
ملك، فقال له علي . أسكت فبك فاسق، فأمر الله (سبحانه وتعالى) تصديقاً
لعلي (عليه السلام) ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون﴾

[الآية] يعني باسمي عنياً ولفسوق الوليد . وكفى بهذه القصة شهادة من الله (جل وعلا) لعلي بكمال قصيصته وإسراره (سبحانه وتعالى) قرآناً يتلى [علي] لابد بتصديق معانيه، ووصفه بإياه بالإيمان الذي هو عون علمه وتهيحة معرفته، وقد ضمن هذه القصة حسان بن ثابت شعر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثباتاً من نظمته، وجعلها قائمة في تحسين شعره وترسيه مقام رفته، وفي ذلك دلالة وصحة علي كمال درايته وفهمه حيث أودع شعره ما نزل به نمران من صابة علي وتسدسد سهمه فقال .

| | |
|-------------------------------|---------------------------|
| أمر الله والكتاب عزيز | في علي وفي الوليد قرآن |
| فسوا الوليد من ذلك فسف | وعلي موقر إيمان |
| بئس من كان مؤمناً عرف الله | كمن كان فسقاً حوا |
| سوف يحرق الوليد حريقاً وساراً | وعلي لا شك يحرق حاناً |
| فعلي يلتقي لدى الله عزرا | ووليد يلتقي هالكاً هواناً |

وفشت هذه الاسان من قور حسان وتباقلها سمع عن سمع
ولسان عن لسان .

واما هذا الوليد بن أبي معيط هذا حده أنا معبط كان أسوه دكوان
يقول أنه ابن أمية بن عبد شمس، وقيل لم يكن اسمه بل كان عبده
واسلخفه فكان يصب إلى غير أبيه ثم إن الوليد هذا أسلم يوم فتح
مكة وما نولي عثمان الخلافة ولا الكوفة إذ كان نجاه لأمه علي ما
تقدم، فهي ولياً في الكوفة يشرب لحمر حتى صلى الفجر في
مسحدها بالناس أربع ركعات وهو سكران [لا يعقل] ثم التفت إليهم
وقال أريدكم فعلم الناس أنه لا يعقل فقد به لحطيئه العسي

| | |
|---------------------------|----------------------------|
| شهد الحطيئة يوم يلتقي ربه | أن الوليد معاصر الحمر |
| نادى وقد تمت صلاتهم | أريدكم ؟ ثملاً ؟ ولا يدري |
| قالوا أب وهب وقد علموا - | أقربت بين الشمع والوتر ؟ ! |

حسوا عذابتكم في حرير وحرير تركوا عذابكم لم تزل تحري

وشتهرت قصته وطهر فسقه وشاع بين الناس أمره واقتضع بسوء
فعده ، وأبكر ذلك عليه ، فحده عثمان وعزله عن الكوفة لذلك ثم بالرفقة .

فاطر إلى الحكمة الإلهية لني هي سر هذه القضية، فإن عدياً
(عليه السلام) لم سمى الوليد فسق وأمر الله (حل وعلا) هذه الآية
وأحر أن عدياً (عليه السلام) مؤمن وأن الوليد فاسق، جرى قدره
وقصده بمظهرته في عالم الشهادة وأحسن الجمع لعلي (عليه
السلام) في تصديقه في قوله للوليد بين الحر والعيان، فأظهر شرب
لحمر الذي هو أجمع أسباب الفسوق وسوء سمعته بين الناس ثم إقامة
لحد على رؤوس الأشهاد، يسقى دواء الألف من المؤمنين والسافقين
وحدود صفة الفسق في الوليد كما سمع علي (عليه السلام)

ثم إذا كانت إحدى الصفتين المتقابلتين وهي الفسق موحودة في
الولد حرماً، كانت الصفة المقابلة لها وهي الإيمان موحودة لعلي حرماً
هذه لطيفة مشيرة برمزها إلى العنيفة الربوبية لعلي (عليه السلام)
فتبه له

ومن ذلك انه الماهنة وهي قوله (نعالي وقديس) [قل تعالوا ندع
أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم]

هذه الآية قد تقدم سط بقول [فيها و] في بيان سب سرورها
وفي تصريحها بمصيلة فطمه وحمسه هل نعم (عليهم السلام)
معدولها، عبر أني أعدت في هذا بعض ذكرها ليكون فصيلة على
(عليه السلام) بخصوصه من مقاصيد محصونها

وقد تقدمت من ذلك أنه قد نص أن المراد بقوله [تعالوا]
وأنفسنا هو علي (عليه السلام) ونفسه أن يكون نفس علي هي نفس
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسه، فيكون المراد من الآية

المساواة بين نفسيهما، وهذا يقتضي أن يكون كل واحدة من النفس متصفة بمثل جس صفات الأخرى وإلا لما حصل التساوي بينهما فتكون نفس علي (عليه السلام)، متصفة بمثل صفات النفس السوية الموصوفة بصفات الكمال حساً، لكن ترك العمل بذلك في صفة السوية لاختصاصها بالنبي (صلوات الله عليه) لاسيما حاله وحودها في غيره، فتبقى صفة التفصيل والعلم حاصلة لعلي (عليه السلام)، إذ النفس المساوية للنفس المتصفة بالتفصيل والعلم متصفة بذلك لا محالة، وفي هذه الآية الشريفة من الإشارة إلى هذه الحقيقة ما لو اقتصر عليها في حقها، لأشرف بها سور فضله وسرق منه موقور سله، وسمو سسها مقر محله واسدق من وحب تعطيه همر وسه وعامر سحله، كيف وهي حوهره فردة من عقود مصدرة ومنقبة واحدة من مناقب متعددة

ومن ذلك ما رواه الحافظ أبو يعين أحمد بن عبد الله بن أحمد (رحمه الله) يرفعه بسنده في حديثه عن الحسن بن عبي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «دع لي سيد العرب» يعني علياً فقال عائشة: أأنت سيد العرب فقال: «أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب» فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأتوه فقال لهم: «يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما أن تمسكنم به لن تصلوا بعده أبداً» قالوا: بلى يا رسول الله قال: «هذا علي وأحبه بحبي وأكرموه بكرامتي فإن جبرائيل (عليه السلام) أمرني بالذي قلت لكم عن الله (عز وجل)»

وروى الإمام الحافظ المذكور بسنده في حديثه عن أس بن مالك قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «يا أس أسك لي وصوءاً» ثم قام فصلى ركعتين ثم قال: «يا أس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين» قد أس قت اللهم اجعله رجلاً من الأنصار وكنتمه، إذ جاء عبي (عليه السلام) فقال: «من هذا يا أس» فقلت علي فقام مستبشراً، فاعتقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه وعرق

وحه علي بوجهه ، فقال علي يا رسول الله لقد رأيتك صنعت [بي] شيئاً ما صنعت بي قبل ؟ قال . « وما بمعني وأنت تؤذي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي » .

ومن ذلك ما رواه الحافظ المذكور يرفعه في حليته بسنده عن علقمة بن عبد الله ، قال كنت عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فسئل عن علي فقال « قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطى علي تسعة أجزاء والباقي جزءاً واحداً » .

ومن ذلك ما رواه الحافظ المذكور بسنده في حليته عن اسعاس قال . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) « ما أقر الله (عز وجل) « يا أيها الذين آمنوا » إلا وعلياً وأسها وأميرها »

ومن ذلك ما رواه الحافظ [المذكور] بسنده قال . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . « إن الله عهد إلي في علي (عليه السلام) عهداً فقلت يا رب به لي فقال اسمع ففقت : سمعت فقال . إن علماً راية الهدى وإمام أوليائي ومور من أطاعني وهو الكلمة التي الرمتها المصطفى ومن أحبه أحبي ومن أبغضه فقد أبغضني بشره بذلك ، وبشرته فقال يا رسول الله أنا عبد الله وفي قصته فرب بعدني فسدي وإن يتم الذي بشرتني به والله أوفى بي ، فقد أنعم الله علي وأحل قلبي وأجعل ربيعه الإيمان فقال الله تعالى قد فعلت ، ثم رفع إلي أنه سيحصيه من البلاء شيء لم يحص به أحداً من أصحابي [ففقت يا رب أخي وصاحبي] قال : هذا شيء قد سبق ، إنه متلى ومثنى به ، ومن ذلك ما رواه الإمام البيهقي (رضي) في كتابه المصنف في فضائل الصحابة يرفعه بسنده إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : « من أراد أن يسطر إلى آدم في علمه وإلى نوح في تقواه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى موسى في هيبته وإلى عيسى في عبادته فلينظر إلى علي بن أبي طالب »

فقد أثبت لنبي (صلوات الله عليه) لعلي (عليه السلام) بهذا

حكمة من سجد - علم آدم وتقوى يشبه تقوى نوح، وحلماً يشبه حلم
موسى وعادة يشبه عادة عيسى (عليهم
السلام)

سريع لعل (عليه السلام) بعلمه وتقواه وحلمه
وهذه الصفات إلى أوج العلا حيث شبهها هؤلاء
الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين)، من الصفات المذكورة
والله - حمدوه

من حيث ما رواه الإمام الترمذي في صحيحه بسنده وقد تقدم
استشهاد في صفة أمير المؤمنين (عليه السلام) بالأسرع
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : «أنا مدينة
بالله»

من الخصائص الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود العمري في
«معجم المصايح» أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
«الحكمة وعلي بابها»

(صلى الله عليه وآله وسلم) حصن العلم بالمدينة والدار
لما كان العلم أوسع أنواعاً وأوسط موقفاً وأكثر شعباً وأعز فائدة
من الحكمة، حصن الأعم بالأكبر والأخص بالأصغر

في قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك إشارة إلى
كون علي (عليه السلام) بارزاً من لعلم والحكمة منزلة الباب من
المدينة، والباب من الدار لكون الباب حائطاً لما هو داخل المدينة
وداخل الدار من تطرق الصياع واعتداء يد الدهاب عليه

وكان معنى الحديث أن عبداً (عليه السلام) حائطاً للعلم
والحكمة فلا يتطرق إليهما صياع ولا يحشي عليهما دهاب، فوصف علياً
بأنه حائط للعلم والحكمة ويكفي عبداً (عليه السلام) علواً في مقام
العلم والفصيلة أن جعله رسول الله حائطاً للعلم والحكمة

ومن ذلك ما نقله الفاضلي لإمام أبو محمد الحسين بن مسعود
 البغوي (رضي الله عنه) في تصنيفه المسمى بالمصابيح مرويّاً عن أس
 (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لما
 حصص جماعة من الصحابة كل واحد نصيلة، حصص علي بن
 لقضاء فقال: «وأقصهم علي» وقد صدق هذا الحديث بمطوفه وصرح
 بمفهومه أن أنواع العلم واقعة قد جمعها رسول الله (صلى الله عليه
 وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) دون غيره، فإن كل واحد ممن حصصه
 رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نصيلة خاصة لم يتوقف
 حصول تلك النصيلة على غيرها من الفصول والعلوم، فإنه (صلى الله
 عليه وآله وسلم) قال «أعرضهم يريد من ثبوت وفراهم بي وأعلمهم
 بالحلال والحرام معاد من حله ولا يحل أن علم لفرئض لا يقتصر إلى
 علم آخر، ومعرفة القراءة لا تتوقف على سواها وكذلك العلم بالحلال
 والحرام، بخلاف عدم لقضاء فأنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد
 أحرر شوب هذه الصفة لعاليه لعلي (عليه السلام) مع زياده فيها، فإن
 صيغة أفعل تقضي وجود أصل ذلك الوصف والزيادة فيه على غيره

ورداً كانت هذه الصفة لعاليه قد أُنْتُهت له فتكون حاصلة له، ومن
 ضرورة حصولها له أن يكون (عليه السلام) متصفاً بها، ولا يتصف بها
 إلا بعد أن يكون كامل العقل صحيح السمع جيد البصيرة عيماً عن
 لسهو والغفلة، يتوصل بمطته إلى وضح ما أشكل وفصل ما أعصل دا
 عدالة تحجره عن أن يحوم حول حوى المحارم، ومروءة تحمله على
 محاسن الشيم ومحاسن الأدب صادوق بهجة طاهر لأمانة عيماً عن
 المحطورات، مأموراً في السخط وأثره عارفاً بالكتاب والسنة والإتفاق
 والإحتلاف ولقياس ولغة العرب، بحيث يقدم للمحكم على المتشبه
 والحاص على العام والمبين على المحسوس والساح على المنسوح
 ويسى المطلق على المقيد ويعصي بشو تر دون الأحاد وبامسند دون
 المرسل، وبالمتصل دون المنقطع وبالأعلى دون الاختلاف، ويعرف أنواع

الاقيسة من الجلي والواصح والحقى ليتوصل بها إلى الأحكام من
الواجب والمحظور والسدود ولمكروه، فهذه أمور لا يصح اتصاف
الإنسان بعلم القصاء ما لم يحط بمعرفتها ومنى فقد علمه بها لا يصح
للقصاء ولا يصح اتصافه به .

فظهر لك أيديك لله تعالى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم)، حيث وصف عدياً (عليه السلام) بهذه الصفة العالية بمنطوق
لمطه المشت له فضلاً فقد وصفه بمفهومه بهذه العلوم المشروحة
المتنوعة الاقسام فرعاً وأصلاً، وكفى بذلك دلالة لمن حص بهدية
الهداية قولاً وفعلًا على ارتقاء عبي (عليه السلام) في ساهج معارج
العلوم إلى المقام الأعلى، وصره في أعشار الفصائل المحرر بانسائهم
بالقدح المعلى .

خاتمة زائدة :

[تقرير] حصول هذه المناقب الثلاثة وشمول هذه المطالب السية
النساء الحاصلة لعلي (عليه السلام) من مواد علم القصاء، كان مساط
بماصة أسوارها عليه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل
ذلك لما استدبه وانتضاه وأثره وارتضاه، وفوض إليه قصاء اليمن وولاه
أحجم بحجم وحف لقصوره في معرفة أحكامه وقضاياها، فلم أحسن
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك منه أحسنه بأن الله (عز
وعلا) سيرزق قلبه الهدى ، ويسئث به من التثيت حدداً ومن حصل له
من الله (عز وعلا) الهدى والتثيت فلن يضل أبداً

وحجة من نقله الإمام أسودود سليمان بن الأشعث في مسنده
يرفعه بسنده إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال . أرسلني رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى اليمن فاصياً فقلت : يا رسول الله
ترسلني وأنا حديث السن لا علم لي بالقصاء فقال : وإن الله سيهدي
قلبك ويثبت لسالك، فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تفصين حتى

تسمع من الآخر كما سمعت من الأول، فيه أخرى أن يتس لك القضاء»
 قال: فما زلت قاصياً وما شككت في قصة بعده. فهت عليه السمات
 الإلهية من العدية السوية بالطف تأكيد ورب عسه الملك الموكلان
 بالمحققين فلسفه رداء التوفيق والسديد، فوثرت حقائق علم القصة في
 صدره حتى ما على احاطته به [من] مريد، وأثمرت حقائق فصائله
 فنحبها بالمعرفة بسقت ذات صعب بصيد، فمب رسيخ علمه (عليه
 السلام) بمواد القصة رسوحاً لا تحركه الهوت، ورسا قدم فهمه في
 قواعد معرفه بحيث لا يعرضه لأصعب، فافتى رشداً وقصى سداً
 فوارده التأييد ورافقه التوفيق وصاحبه النصوب، فعد ذلك وصفه رسول
 الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله «أفصاهم علي» بد وصحت لديه
 الأسباب وفتحت بين يديه الأبواب، وشرح له الالسن والسن والآداب
 حتى قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «ليهت العلم يا أبا
 الحسن لقد شربت العلم شرباً ونهلته نهلاً»

ومن ذلك ما يقفه الفاصي الإمام أبو محمد حسين بن مسعود
 البعوي في كتابه لمسمى بشرح السنة، يرفعه سيده إلى أبي سعيد
 الحدري قد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «إن
 منكم من يقاتل على تأويل نقرن كما قتل على تربيته»

فقال أبو بكر «أنا هو يا رسول الله؟» قال لا فقال عمر أنا هو
 يا رسول الله؟ قال لا ولكن حصيف لعن، وكان علي (عليه السلام)
 قد أخذ بعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يحصفها

فقصى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن عيباً (عليه السلام)
 يقوم بالقتال على تأويل القرآن، كما قدم هو (صلى الله عليه وآله وسلم)
 بالقتال على تربيته فهذا مطروق الحديث

وأما دلالة علي فضيله عني (عسه سلام) فأقول: اعلم أرشدك
 الله إلى مباح الحق ومدارح نهدي أن لسريل والتأويل أمران متعقبان

بالقرآن الكريم، فتريه محتص برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن الله (عز وجل) أمر أنقرآن عبه لأنواع من الحكم قدرها وأرادهم فقال (تعالى) . ﴿كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد﴾ وقال (سجانه) ﴿وأنزلنا عليك القرآن تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة لصوم يؤمنون﴾ وقال عز من قائل . ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين﴾ إلى غير ذلك من لايت السباب الدالة على هذه الحكم التي تريه عليه (صلى الله عليه وآله وسلم)، طريق إلى تحصيلها هذا أمر يحتص برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا يمكنه تحصيل تلك الحكم والمقاصد المصوطة بالقرآن الكريم إلا بتريه، فمن أنكر تريه فقد كذب به وحجده وصصف بصفة الكفر على ما قال (سجانه وتعالى) ﴿وما يجمع بآياتنا إلا الكافرون﴾ ﴿وما يجمع بآياتنا إلا كل ختار كفور﴾ فأذكروا تريه على ما نطق به لقرآن الكريم ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ إذ قالوا ما أرسل الله على مشر من شيء، فتعين قنالههم إلا أن يؤمروا بمائل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أن دحل الناس في دين الله أفواهاً فهذا بيان الفتى على تريبه

وأما تأويله ومعناه تفسيره وم بزول إليه اجر مدلوله، فمن حمل القرآن الكريم على معناه الذي اقتصده لفظه من مدلول الخطاب، وفسره بما تناوله من معانيه المرادة به فقد أصاب سس الصواب، ومن صدف عن ذلك وصرفه عن مدلوله ومقتضيه وحمله على غير ما أريد به مما يوافق هواه، وتناوله بم يصل به عن بهج هذه معتقداً أن محمله الذي ادعاه ومقصده الذي افتراه فحده، هو لمدلول الذي أراده الله تعالى فقد الحد في القرآن حيث مال به عن مدلوله ووضع في غير موضعه، وأنت به ما لا يحل إثباته وحاج فيه أئمة يهدى وتنوع داعي الهوى فاقتدى فتعين قتاله أن أصر على صلاسه ودم على محالته واستمر في جهاله وتمادي في معالته، إلى أن يعي إلى أمر الله وطاعته. ولهذا جعل رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) القتال على تأويله كالقتال على تسريته
 فقد ظهر مباط القتال على التأويل كما ظهر مباط القتال على التنزيل
 وقد اشترك الأمران في أن كل واحد منهما قتل مطلق صال ليرجع عن
 إبطاله وصلاته، وتروفا في أن لحريمته الصدرة من المقاتلين على
 السري، أعظم وأشد من الحرية الصدرة من لمقاتلين على التأويل
 فلهذا كان المقاتلة على أعظم الحريمتين محتصة بمص السوة، فقام
 به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعا إليها وقاتل الذين كصروا
 حتى أموا، وكانت بمقاتله على حريمه التأويل التي هي دون الحريمة
 الأولى، موكولة إلى الإمام لكون الإمامة دون السوة فهي فرعها فقام به
 علي (عليه السلام)، ودعا إليها وقاتل الحوارج المناولين، فزبهم عمدوا
 إلى آيات من القرآن الكريم برلت في تكبر وخصت بهم فصرغوها
 عن محل مدلولها وحميرها على المؤسس، وحملوهم محلها واستدلوا
 عليهم بها، وأنا أذكر منها ما يستلزم به على سوء فعلهم وقبح صنعهم
 ومروفتهم عن الإيمان ومنعتهم الهوى الهاوى بهم إلى مكان سحيق،
 وذلك أن أئمة التصير وعلماء الإسلام أجمعوا على أن قوله (سبحانه
 وعالي) ﴿ألم قر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعوون إلى كتاب الله
 ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون﴾ برلت في اليهود
 وهي محتصة بهم وذكروا في سب سرويها في حقهم وحوها، ففيل لما
 دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لليهود إلى الإسلام قالوا
 هم حاصصكم إلى الأحار فقال: «بل إلى كتاب الله (تعالى)» قال فأتوا
 وقيل لما دعاهم إلى الإسلام قر له بعضهم على أي دين أنت فقال
 «على دين إبراهيم» فقالوا إن إبراهيم كان يهودياً فقال «هلموا بالتوراة فهي
 بي وببيكم» فأبوا وقيل بل لما تكروا أن يكون رجم الرابي في التوراة
 قال «هلموا بالتوراة فهي بي وببيكم» فأبوا فأنزل الله (تعالى) هذه الآية
 وهكذا ذكره الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (رحمه الله) في
 كتابه المسمى بأسباب النبوة، فقد تفق جميع على اختصاصها باليهود

فجاء الحوارج فجعلوها في المسلمين وأقاموها عملة لهم ومرجعاً في اتباع صلاتهم، واحتجوا بها على خروجهم عن الطمة المفروضة عليهم اللازمة لهم .

فإذا علمت حقيقة امقارنة على التبريل والمقاتلة على التأويل فأعلم أن بين النبي وبين علي من رابطة الإتصال والأخوة والعلاقة ما ليس بين غيرهما، وقد صدق بهذه العلاقة والرابطة ما تقدم من صريح النصوص من قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) « عليّ مي وأنا من عليّ » وقوله « أنت مي وأنا منك » وقوله « أنت مي بمرلة هرون من موسى » فهذه النصوص مشيرات إلى خصوصية بينهما فافتضت تلك الخصوصية أن أعلمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه يلى بمقاتلة الجاهل كما يلى (صلى الله عليه وآله وسلم) بمقاتلة الكافرين، وأنه يلقى من الشدائد في أيام إمامته مؤلمات كما لقي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الشدائد في أيام نبوته، وإن تفاوتتا في المقادير فإن الأناصر التي تشملها الرابطة سرى إلى حرثياتها شيء من كلياتها، وقد قال الشافعي . أحد المسلمون أسيرة في قتال المشركين من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحدوا السيرة في قتال المعتة من علي (عليه السلام) .

فإذا وصح تفصيل هذا الأمر على ما شرحناه فمه تنصرة وذكرى في فصيلة علي (عليه السلام) فله ذلك وتيقظ له

ومن ذلك ما نقله القاضي الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود العوي في كتابه المذكور يرفعه بسنده عن أس مسعود قال حرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأتى مرسل أم سلمة فحاء علي (عليه السلام) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . « يا أم سلمة هذا والله قاتل القاسطين والفاشين والمرفين من بعدي »

فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكر في هذا الحديث قرناً

ثلاثة صرح بأن علياً (عليه السلام) يقاتلهم من بعده، وهم الباكثون والقسطون والمارقون، وهذه الصفات التي ذكرها (صلى الله عليه وآله وسلم) قد سماهم بها مشيراً إلى أن وجود كل صفة منها في الفرقة لمختصه بها علة لقتالهم مسلطة عليه، وهؤلاء الباكثون هم باقصور عقد بيعتهم الموحدة عليهم الطاعة والامتعة لإمامهم الذي يبعوه محققين بقصود ذلك وصدور عن طاعة إمامهم وخرحوا عن حكمه، وأخذوا في قتاله نعيّاً وعباداً كانوا باكثين باعين فبغض قتلهم كما اعتمده طائفة من تابع علي (عليه السلام) واتباعه، ثم نقص عهده وخرح عليه وهم أصحاب واقعة الحمر فقاتلهم علي (عليه السلام) فهم باكثون

وأما لقاسطون فهم الحائرون عن سر الحق المائلون إلى البطل المعرصون عن إتباع الهدى المخرجون عن طاعة الإمام الواحدة طاعته، فبدأ فعلوا ذلك وانصرفوا به نعين فقاتلهم كما اعتمده طائفة تجمعوا واتبعوا معاوية وخرحوا لمعانة علي (عليه السلام) على حقه ومعهوا إياه، فقاتلهم وهي وقائع صفين وليلة الهرير فهؤلاء القسطون

فإن قيل معاوية كان من كتب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان حال المؤمنين فكيف تحكم عليه، على من معه نكوبهم بصر عني نعاة في فعلهم حائرين عن سر لصواب بقصدهم، فاسطين بما ارتكبه من نعينهم والحين في حملة بخارجين عن طاعة ربهم

قلت ثم أحكم عليهم بصفة نسبي ولوارثها وصعاً واحتراعاً، بل حكمت بها نقلاً واتساعاً، فإنه روى الأئمة الأعيان من المحدثين في مسندهم الصحيح أحاديث متعددة رفع كل واحد منهم حديثه بسنده إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال لعمار بن ياسر (رض) «تقتلك لفئة الباغية» وفي حديث آخر «تقتل عماراً لفئة الباغية» وفي حديث آخر أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعمار «أشركتقتلك لفئة الباغية» وهذه أحاديث لا دخل في إسنادها ولا اضطراب في متونها .

فشت بها أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصف الفئة
القاتلة عماراً بكونها باعية وصفة النبي لا يبعث عنها لأمرها .

والنبي في اللغة عبارة عن الظلم وقصد الفساد فكل من كان
باعياً كان ظالماً حائراً، ومن كان ظالماً حائراً كان فاسطاً حارجاً عن طاعة
ربه، فيكون الفئة القاتلة عماراً متصفة بهذه الصفات بحبر الصادق
المعصوم (صلى الله عليه وآله وسلم)

وقد ثبت ثبوتاً محكوماً بصحته مقولاً بالجبر المسند إلى الإدراك
بالحواس أن عماراً كان يقاتل بين يدي علي (عليه السلام) لمعاوية
وأصحابه في أيام صفين، وأنه في آخر أمره استسقى يوماً من صفين فأتى
بقعب فيه لبن، فلما نظر إليه كسر وقال: أحسرتي رسول الله (صلى الله
عليه وآله وسلم) أن أحمر دمي من الدنيا صباح لس في مثل هذا
القعب، فشربه ثم حمل فلم يش حتى قتل في سنة سبع وثلاثين من
الهجرة وعمره يومئذ ثلاث وتسعون سنة ودفن بالرفقة وفوه الآن بها

وروى صاحب كتاب صفته الصفوة بسنده أن عبد الله بن سلمة
قال سمعت عماراً يوم صفين وهو شيخ في يده الحرية، وقد نظر إلى
عمرو بن العاص مع الراية في فئة معاوية يقول إن هذه رايه قد قاتنتها
مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاث مرات، وهذه الرابعة
والله لو صبروا حتى يلعبوا سبع هجر لعرفت أبا علي الحق وأبهم
على الصلاة

وإذا وصح أن عماراً تقتله الفئة الباعية، فثبت بها تلك الأوصاف
المقدم ذكرها على لسر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وأما المارقون فهم الخارجون عن متابعة الحق، المصرون على
مخالفة الإمام المصروعة طاعه ومتبعه المصرون بحلعه، فإذا فعلوا ذلك
واتصفوا به تعين قتلهم كما اعتمد أهل حروراء أو النهروان، فقاتلهم
علي (عليه السلام) وهم الخوارج، فبدأ علي (عليه السلام) بقتال

الناكثين وهم أصحاب الحمل، وثى يقتل الماسطين وهم أصحاب معاوية وأهل الشام بصفين، وثالث يقتل المارقين وهم الحوارج وأهل حروراء ولهرون فقاتل وقتل حسب ما وصفه به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ما تقدم به لفظ الخبر

ومن ذلك ما نقله الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث في مسنده المسمى بالسنة، يرفعه بسنده إلى أبي سعيد الخدري وأُس بن مالك (رضي الله عنهما) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال « سيكون في أمتي اختلاف وفروقه قوم يحسبون القيل ويسبئون الفحل يقرأون القرآن لا يحاور تراقيهم، يمرقون من يدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون إلى كتاب الله وليسوا به في شيء، من قتلهم كتاب أولى بالناس منهم » ، قالوا يا رسول الله ما سيماهم قل : « المتحلق والتسديد فإذا رأيتهم فأيدهم أي أقتلهم »

ونقل الإمام مسلم بن الحجاج في صحيحه ووافقه الإمام أبو داود (رضي) ، بسندهما عن زيد بن وهب أنه كان في الحيش الذي كان مع علي (عليه السلام) الذي سار إلى الحوارج فقال علي أبها الناس إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « يحرج قوم من أمتي يقرأون القرآن ليس قراءتكم هي قراءتهم شيء، ولا صلاتكم هي صلاتهم شيء، ولا صيامكم هي صيامهم شيء، يقرأون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، ولا تحاور صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » لو يعلم الحيش الذين يصيبونهم ما قصي لهم على لسان نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) لاكلوا عن لعمل وآية ذلك أن فيهم رجلاً به عصد يس له ذراع، على عصده مثل حلقة لشدي عليه شعرات بيض فيدهن إلى معاوية وأهل الشام ويتركون هؤلاء يحاصونكم في دريكم وموالكم ، والله إني لأرحو أن

يكونوا هؤلاء القوم فإنهم قد سفكوا الدم الحرام وأعدوا على سرح الناس فسيروا .

قال سلمة بن كهيل . فرلني ريد بن وهب منزلاً حتى قال مررنا على فطرة فلما التقينا وعلى الحوارج يومئذ عند الله بن وهب الراسبي ، فقال لهم . ألقوا الرماح وسلوا السيوف من حمونها فبني أحاف أن ينشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء ، فرجعوا فوحشوا برماحهم وسلوا السيوف وشحروهم الناس بالرماح ، قال . وقتل بعضهم على بعض وما أصيب يومئذ من الناس إلا رحلين ، فقال عبي (عليه السلام) . التمسوا فيهم المحدث فالتسموه فلم يجدوه فقام علي (عليه السلام) نفسه حتى أتى أناساً قد قتل بعضهم على بعض ، قال أخرجوهم ، فوجدوه معاً يلي الأرض فكبر ثم قال . صدق الله وبلغ رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال فقام إليه عبيدة السلماني فقال يا أمير المؤمنين والله الذي لا إله إلا هو لسمعت الحديث من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال أي والذي لا إله إلا هو حتى استحلته ثلاثاً وهو يحلف .

ويقل الحارثي ومسلم ومالك في موطنه أن أباً سعد الحذري قال . أشهد أني سمعت هذا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأشهد أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قاتلهم وأباً معه ، وأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد وأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي نعت

ويقل أيضاً الحارثي ولساني وواقفهما مسلم وأبو داود ، كل مهم في مسنده الصحيح يرفعه إلى سويد بن غصنة سنده قال . قال علي (عليه السلام) . إذا حدثتكم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حدثنا فوالله لأن أحر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه ، وفي رواية من أن أقول عليه ، ما لم يقل وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن

الحرب خدعه وإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول « سيحرق قوم في آخر الزمان حشاً لأسباب سفهاء الاحلام يقولون من قول حير البرية يقرأون نقران لا يحاور إيمانهم حراحرهم، يمرقون من الدين كما يمرق لسهم من الرمية، فأيما أفيتموهم فافتلوهم فإن في قتلهم أحرأ لمن قتلهم عند الله يوم القيامة »

فهذه الأحاديث الصحيحة والأحاديث بصريحة شاهدة لعلني (عليه السلام) على لسان رسول الله بأنه بمقتله هؤلاء، أولى بالله (عروغاً) منهم، وإن له طوبى وهو المحل الربيع في الجنة، وإن في قتلهم أحرأ عند الله يوم القيامة، وإن لمقاتبتهم عند الله ما قصي لهم على لسان سيهم ما هو عدموا به لكونهم عن العمل ستماء بمقتلتهم عن بقية الطاعات وفي هذا دليل واضح لعلني (عليه السلام) بكمال فصلته وإحلال مرتبته ورحمته أحره ومثوبته ووردة نقرته إلى الله (عروغاً) بطاعته، وأنه بقتاله إياهم ليرجعوا عن صلاتهم ويدعوا بلحق الذي وحسه الله (تعالى) عليهم من انيادهم في طاعة الله (عروغاً) مقتدي برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، في قيامه بمقاتلة المشركين للاحاديث ليرجعوا عن شركهم ويتقوا الله أوحه الله (تعالى) عليهم من إجابة رسوله إلى الدخول في الإسلام ولادعوا بالإيمان، وساهبت بها فصيلة ومفظة أثيلة ومربية في الأولى والآخرة عريضة طويلة، فقد صدرت هذا الفصل المعقود لبيان فصله المعروف علمه، المشهور من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بما فيه شفاء لصدور ووفاء بالمستطاع لمقدور، وهنداء بحروح القلوب نصابة من لطيمات إلى السور واقصرت عنها لكونها واصحة حداد رحمة صحة ومعتداً، وقد جعلت المعقودات الإلهية من بين يديها ومن حتمها بحمطها رصداً، ولم أتجاوزها إلى (يراد) أحوار كثيرة عدداً وإهمية سداً ومستنداً، عبر أبي قد أردفتها من المعقول بمعان مستعربة الإشارات، مستعدة لعبارة مهددة الكلمات، مركبة لمقدمات معسوبة الحداث موصولة العديبات، تمنح

سامعها طرباً لحسن ترتيبها وتوضح لمن بعها عجا من تهذيب تفريها
فأقول :

قد قصص العفول في أساليب سدادها وأهدت حكم قصائنها في
طرق اجتهداها بأن النفس الشربة في عتياد محراها وحاري اعتيادها لا
تحصل من أنواع العلوم [والمراتب] والفصائل على مرامها ومرادها، إلا
عند امدادها من الأقدار الربانية شروطها [وموادها]، فإذا فتحت بها
أبواب المواد ومحتت بمقابلية والاستعداد، وحدثت بها من الفاعلية
أمشاح الإرشاد أدركت صور العلوم والفصائل إدراك العيون، وثبتت لها
صفة الإتصاف بها بدليل وبرهان، وقد أشار بعض الفضلاء إلى هذه
الحال فقال :

| | |
|---------------------------|-----------------------------|
| أحيى لن سال العلم إلا سنة | سأليك عن مجموعها بيان |
| ذكاء وحرص واجتهاد وندعة | وإرشاد استناد وطوب زمان |
| هإن ظهرت كمالها منها بهذه | فقد ملت في العلواء أشرف شان |

وهذه الشروط والمواد بأسرها كانت حاصلة لعلي (عليه السلام)
فإنه كان في غاية الذكاء والعظمة والفطنة والاستعداد من أصل الحلقة
حريصاً على متابعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والتعلم منه
وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أكمل العالم علماً
وأعلاهم في المعارف والفصائل محلاً، وكان شديد الحرص على تربية
علي (عليه السلام)، والإشفاق عليه في تعليمه وإرشاده إلى اكتساب
الفصائل، وكان في حجره من صغره على ما تقدم ذكره وشرحه في
الفصل الأول ملازماً له حتى كبر، وفي كبره روجه أسنه فصار صهره وكان
يدخل عليه في كل الأوقات، كانت تلك الشروط والمواد حاصلة له
ومن المعلوم الذي لا يشك فيه دور لتربية أو التلميذ إذا كان في غاية
الذكاء والحرص على التعلم، ولأساذ في غاية الفصائل والمعرفه
والحرص على التعليم، وورق هذه التلميذ ملازمة هذا الاستاد من صغره

مستمراً في خدمته إلى كره، وطأنت مدة ملازمته واستمرت به أوقات صحبته، فإنه يبلغ من العلم مبلغاً عظيماً ويبس فيه مقاماً رفيعاً .

فوضح بهذا النوع من الاستدلال بصريق لاحمال كمال علمه وعلو مقامه في فضله

وقد صرح (عليه السلام) في مقالاته الصادرة منه وإشاراته المروية عنه، بما اقتنسه من مشكاة أنوار العلوم السوية فقال مرة سلوني عن طرق السماوات فإني أعرف بها من صرق لأرض، وقال مرة لو شئت لأوقرت نبعراً من تفسير اسم الله الرحمن الرحيم، وقال مرة لو كسرت بي الوسادة ثم جلست عليها لقصت بين أهل التوراة تتوراتهم وبين أهل الإنجيل إنجيلهم وبين أهل الربور ربورهم وبين أهل المرفان مرقانهم، والله ما من آية أرسلت في سر أو بحر ولا مهل ولا حبل ولا سماء ولا أرض ولا ليل ولا نهار، إلا وأسم أعلم فيمن أرسلت وفي أي شيء نزلت .

أشار بهذا القول إلى علمه بأسرار هذه الكتب المبررة، ولا يصدر هذا القول منه (عليه السلام) إلا وقد تصلح من أنواع العلوم وأقسام المعارف فهذا تقرير هذا الإجمال

وأما القول في تفصيل علومه وتعيين فصائنه، فاعلم أن العلوم تنقسم إلى أصول وفروع، وأم الأصول ونقائصها هم المتكلمون وأشهر فرقهم لمعتزلة والأشاعرة والشيعة والحوارج وأئمة هذه الطوائف مرجعها إلى علي (عنه السلام) .

أما المعتزلة فيسبون أنفسهم إليه، وأما الأشاعرة فيماتهم أبو الحسن كان تلميذاً لأبي علي لحاشي المعتزلي وكان الحاشي يسم نفسه إليه

وأما الشيعة فتسبونهم إليه طهر وأما الحوارج رؤساؤهم وأكابرهم

تلامذة له، وإذا كانت أكار المتكلمين وأئمة الأصول يتسبون إليه فكفى ذلك دلالة على علمه بالأصول .

والذي شرح هذا القول وبوضحة، أن المطلب الأقصى من الأصول علم التوحيد، والعلم بالقضاء والقدر، والعلم بالسوء والعلم بالمعاد والبعث وأحوال الآخرة .

وقد ذكر (عليه السلام) في كلامه ومواعظه وحطبه من هذه العلوم ما يشهد بكمال معرفته وامتداده إحاطته بعلوم الدين .

وهنا أن أذكر شيئاً من كلامه في ذلك لأقيم به على ثبوت هذه المقالة برهاناً، وليقاده دواء الجهالة إدعاءً، وليستفاد بإيراده ما يطلق به لساناً، ويحقق بياناً ويرداد الدين أموا إيماناً

فمنه ما نقله الإمام البيهقي بإسناده عن الشافعي عن يحيى بن سليم عن الإمام جعفر بن محمد عن عبد الله بن جعفر (رضي الله عن الجميع) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال يوماً

أعجب ما في الإنسان قتله فيه مواد من الحكمة وأصداد لها من خلافها، فإن مسح له الرحم وإنه الطمع وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الأسف وإن عرّض له العصب اشتد به العبط، وإن أسعد بالرضى سبي انتحط وإن ناله الخوف شغفه الحرور وإن أصابته المصيبة قصمه الخروع . وإن وحد مالا أطفاه العنى، وإن عضته ناقة شغفه السلاء، وإن أجهده الجوع قعد به الصعف وإن أفرط به الشبع كظنه البطء فكل تفصيل به مصر وكل إفراط له مفسد

فقام إليه رجل ممن شهد معه وقعة الجمل فقال: يا أمير المؤمنين (عليه السلام) أحرنا عن القدر، فقال بحر عميق فلا تلحه، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر، [فقال] بيت مظلم فلا تدخله، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر؟ فقال: سر الله فلا تبحث عنه [فقال]: يا

أمير المؤمنين 'حرباً عن لقدر، فقال ما أبيت وإيه أمر بين
 أمرين لا حرب ولا تصويب] فقال يا أمير المؤمنين إن فلاناً يقول
 بالاستطاعة - وهو حاصر - فقد على (عليه السلام) عليّ به فأقاموه
 فلم رآه قال له: الاستطاعة تملكها مع الله أو من دون الله وإياك أن
 تقول واحدة منهما فترتد قال: فما أقول يا أمير المؤمنين قال: قل أملكها
 بالله الذي إن شاء ملكنيها.

فهذه صورة الفاظه وعبارته التي بقلها السيهقي

واعلم أن في هذه الكلمات لیسرة والعبارات الموحرة من
 المطالب لحيلة والمقاصد العلية لسية، ما هو عين الإيمان في القضاة
 والقدر، وبأفعال الحوارح مرتبطة بما يحصل في القلوب من الدواعي
 والصوارف، وإيه يحدث سبب من الأسباب الحارجه عن قدره الإنسان
 واحتياجه، وذلك أن الإنسان إذا رأى صورة شخص وسمع كلامه، ترتب
 على تلك الرؤية وذلك السماع رجاء لشيء، ثم حصول ذلك الرجاء عند
 تلك الرؤية وذلك السماع، ليس بحتير ذلك الإنسان أصلاً بل هو
 حاصل سواء أراد الإنسان حصوله أو لم يرد، فإذا حصل ذلك الرجاء له
 وله الطمع شاء أو أبى، وإذا حصل لسمع أهلكه الحرص شاء أو أبى
 وهذا برهان قاطع على أن فعل العبد مترتبة على ما في القلوب من
 الدواعي والصوارف، وأن تلك لدواعي وصورف ترتب بعضها على
 بعض ترتيباً اضطرارياً لا اختيارياً، وذلك يحفز لقول بالقضاء ولقدر، فما
 أشرف كلام أمير المؤمنين في هذه المسألة وما أمتنه وما أحسنه

وأما قوله (عليه السلام) فيه أمر بين الأمرين لا حرب ولا تصويب
 فشرحه وإيضاحه هو أن الحرب أن يحري الشيء على خلاف إرادته وهما
 فعل الإنسان محدث على وفق إرادته فلا يكون حرباً

ثم إن حدوث تلك الإرادة في سبب لا سبب ليس من الإنسان
 وإلا افتقر إلى إرادة أخرى وبزم الشمس، وهو محال فلا بد لها من

محدث غير الإنسان وهو الله (سبحانه وتعالى) وإذا كان كذلك فيلزم أنه لا جبر ولا تفويض .

فوضح أن ردة كلام المتكلمين وحاصل أفكار العقلاء ليس إلا ما أدرجه أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذه الألفاظ المخصصة الموجزة .

ومنه ما نقل عنه (عليه السلام) أنه سأل إنسان يوماً عن التوحيد والعدل فقال له في جوابه : اتوحد أن لا تتوهمه والعدل أن لا تتهمه وهاتان اللمطتان مع حرانتهم واحتصارهما قد اشتملتا على جميع ما قصده المتكلمون في الكتب المسوطة في ذلك

وسئل (عليه السلام) عن المعاصي بمشيئة الله أم لا ؟ فقال لسان : هل خلقت الله كما شئت أو كما شاء ؟ فقال : بل كما شاء فقال هل خلقت لما شئت أو لما شاء فقال : نعماً شاء فقال هل مشيئته عالية أو معلومة ؟ قال : بل عاله قال فإذا خلقت كما شاء ولما شاء ومشيتته عالية فكيف تفعل ما لا يشاء ؟ فكن موقفاً مصدقاً وما تشاؤون إلا أن يشاء الله .

وقال له بعض من حصر لده من الواردين : متى كان ربه فقال له (عليه السلام) : متى كان هي لشيء لم يكن فكان ، هو كائن بلا كيونة كان قبله ، هو قبل القلب بلا عاية ولا منتهى انقطعت العدايات دونه فهو غاية كل غاية ومع كل شيء علمه

فهذه الكلمات البسيرة مع حرانتها واحتصارها متضمنة من تمهيد قواعد التوحيد وتسديد عقائد الشحيد، حمل أدبه ما على إتاحتها من مزيد .

وسئل يوماً عن الذكر فقال لذكر بين ذكرين والإسلام بين سيمين والذنب بين فرضين .

ومعنى ذلك أن العبد لا يصدر على ذكر الله (تعالى) ما لم يذكره الله (تعالى) بتوفيقه لذلك ابتداءً، وقد ذكر العبد الله (تعالى) ذكره الله (تعالى) بالمعصرة فصدر ذكر العبد بين ذكرين من الله

ومعنى الثاني . أن الكافر يقتل بالسيف حتى يسلم وإذا أسلم فأراد أن يرجع عن الإسلام خوف بالسيف فصدر الإسلام بين سببين

ومعنى الثالث أن العبد قد فرص عنه أنه لا يذنب بهذا أدب فرص عليه أن يتوب فكان الأدب بين فرضين

فانظر إلى حراة هذه الدلالة على عمه بفواعد الأصولية .

ومنه قوله في تمجيد الله وتحميده وتوحيده .

هو الذي لا يسمع مدحته القائلون ولا يحصى بعباده العبادون ولا يدي حقه المحنتهون، الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يباله عوص القطر من لصفته حد محدود ولا نعت موحود ولا وقت معدود ولا محل ممدود، فطر الحلائق بقدرة وشر الريح برحمة ووند بالصخور ميدان صه، أول الدين معرفة وكمائن معرفته بصديق به وكمال المصدق به بوحيدة وكمال توحيده الإخلاص به وكمال الإخلاص له هي الصفات محدثة عنه، فمن وصفه بحادث فقد قرره ومن قرره فقد شاء ومن شاء فقد حرّاه من حرّاه فقد جهله، ومن أثار بيه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد صممه ومن قلّ علام فقد أحلى منه، كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقاربة، غير كل شيء لا بمعرفة ومرايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة، بصير إذ لا مطور إليه من خلقه موحداً إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفعله أشأ الحق يشاء وانتداه انتداء، بلا روية أحدها ولا تحريه استمادها ولا حركة أحدثها ولا همامة نفس صطرب فيها أحل الأشياء لأوقاتها ولا عام بين مخالقاتها وعرر عرثرها وكرمه بحثره عدماً بها قبل انتدائها محيطاً بحدودها وانتهائها عارفاً بأرحمتها وبحثها

ثم أنشأ سحاباً فتق الأحرار، وشق الأرحاء ورافق الهواء، فأحار فيه ماء متلاطماً تياره متراكماً رجاءه حممه على متن الريح العاصفة والرعيرع القاصفة، فأمرها برده وسقطها على شدة وقربها إلى حده الهواء من تحته فيق والماء من فوقه دقيق .

ثم أنشأ (سحابه) ريحاً اعتصم مهبطها وأدام مربها وأعصف مجراها وأعد مشأها فأمرها بتصفيق الماء الرجار وثارة موج البحار، فمحضته محض السقاء وعصفت به عصفها بنقصاء ترد أوله على أحره وساحبه على مائره حتى عاب عابه ورمى بالزبد ركمه فرفعه في هواء مفتق وخو مصفق، فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً وسفهاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً بغير عمد بدعنها ولا دسار يستظمنها، ثم ربيها بربة الكواكب وصياء الثواب، وأخرى فيها سراجاً مستظراً وقمرأ مبراً في فلك دائر وسعف سائر ورقيم مثر، ثم فتق ما بين السماوات، لعل في فملاهن أطواراً من الملائكة مهم سحود لا يركعون وركوع لا يستصون وصافون لا تزيلون، يستحون الليل والنهار لا يصرون ولا تعشاهم يوم العيون ولا سة العقول ولا فترة الأساط ولا عمدة السيان، ومنهم أماء على وحيه وألسة إلى رسله، محتشمون بقصائنه وأمره وبهيه [قائم بهيه وأمره] ومنهم الحفظة لعباده وسدنة [لأبواب حبابه ومنهم الكرام الكائنون أعمال حلقه الشاهدون] على بريته يوم يعثون، ومنهم علاط شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون

ومنه قوله : دمتي بما أقول رهية وأنا به زعيم إن من صرحت له العسر عما بين يديه من المثالب حجرة التقوى عن تقحم الشبهات، ألا وإن الخطايا حيل شمس حمل عليها أهلها وحدثت لحملها فقحمت بهم في النار، ألا وإن التقوى مظايا دل حمل عليها أهلها وأعطوا أرمته فأوردتهم الحنة حق وباطل، ولش قل انحور لرتما ولعل ولقلما أدر شيء فأقل، لقد شغل من الحنة والبار أممه ساع سريع نحا وطالب بطيء رجا

ومقصر في البار ، اليمين والشمال مصلة الطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب وآثار النوبة ومنها مصف السنة وإليها مصير العاقبة هلك من ادعى وحاب من افترى وحسر من باع الآخرة بالأولى ولكل نأ مستقر وكل ما هوأت قريب .

ومنه : لقد جاهرتمكم العرو ورحتمهم فيه مزدحور وما يبلغ عن الله [عرو وحل] بعد رسل السماء إلا الشر ، لا وإن الغاية أمامكم وإن السبعة تحذركم تحمضوا تلحقوا وإنما يتنظر بأولكم آخركم ، فهذه الكدمات الناطقة بحقائق التوحيد الصاعدة بالتصديق المصروفة بقواعد الإيمان المسينة عقائد المتقين ، من تأملها ويطرها وأحاط بها علماً وحرها استيقن أن أمير المؤمنين ع (عليه السلام) ، كان إمام المتكلمين في علوم التوحيد وأصول قواعد الدين ، وكم مثل هذه من أحوات لها محذرات لم أر الإطالة سطرها ومقالات مترحات صدقتي محافة الملاة عن ذكرها ونشرها .

وأما علم الصروع فالعلم فيه قسمان أحياء وأموات ، فقسم يتعلق بالأحياء وهو أنواع من الأحكام وغيرها ، وقسم يتعلق بالأموات وهو علم المرائض وقسمة التركات وباعتدال هذا بتقسيم معنى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المرائض نصف العلم حيث قل . وتعلموا المرائض وعدموه فيه نصف العلم وهو أول ما يبرع من أمته الحديث .

ولأمير المؤمنين في جميع ذلك قدم تحقيق راحة في مقام الاعتبار ، فأما علم المرائض وقسمة تركات فله فيه من القصايا ما يحير العقول بالاتفاق ، ويعني عن تعداد لصور الكثيرة فيه ذكر ما ظهر في الآفاق وانتشر عنه اشبار أشعة الشمس عند الأشراف

من ذلك المسألة المعروفة بديرية وشرحها . أن امرأة جاءت إليه (عليه السلام) ، وقد حرج من دره لركب فترك رحله في الركاب ، فإني إن أحي قد مات وحلف مسمائة دينار وقد دفعوا

إلي من ماله ديناراً واحداً و سألتك انصافي وإبصل حفي إلي ، فقال لها (عليه السلام) : خلف أحوك بتين ، فقالت . نعم قال . لهما الثلثان أربع مائة ، وخلف أما قلت . نعم قال . لهما السدس مائة ، وخلف روحة قلت : نعم قال . لهما الشمس خمس وسبعون وخلف معك اثنا عشر أماً قالت . نعم قال . لكل أح ديناران ولك دينار فقد أخذت حقت فانصرفي .

ثم ركب لوفته فسميت هذه لمسألة بالديارية باعتبار ذلك

ومنه المسألة المعروفة بالمسيرة وشرحها أنه (عليه السلام) كان على سر الكوفة ، فقام إليه رجل فقل يا أمير المؤمنين ان استي قد مات روحها ونها من تركته الشمس وقد أعطوها التسع ، فأسألك الانصاف منهم فقال . خلف صهرك تسير قال . نعم قال . وأبواه باقين قال . نعم قال . صار ثمنها تسعاً فلا تطلب سواء إرثاً . ثم مضى في حطته وفي استحصار هذا الحواب وتخرج السائل به صواب بصواب ما يعقل عقول أولى الألباب ويسجل من إياه الله الحكيم وفصل الخطب

وأما قسم الأحكام والعلوم لمتعمقة بالأحياء على اختلاف أنواعها فيكفي في تصنعه منها وتحرره فيها ما نقل عنه (عليه السلام) أنه قال . علمي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ألف باب من العلم فاصنع لي من كل باب ألف باب فالعلوم مع كثرة أسانها واختلاف مطالب أربابها لا يعد ترايد أسويها ولا يحد تباعد شعباتها ، وهذه عشرة من قواعد الشاملة لمنازع أسوعها ومحاميع أوصاعها ، يتفجر من كل قاعدة منها يناسع علم قدره واف وفر ومنازع فصل قطره هام هامر

فأولها علم تفسير القرآن الكريم وقد استفاض بين الأمة أن رئيس أئمة التفسير وقلدونهم ومقدم عبيهم والمشار إليه فيه ، عبد الله بن عباس (رضي) وهو كان تلميذ علي (عليه السلام) ومفتدياً به واحداً عنه ومستفيداً منه

وثانيهما علم القراءات وهم مكوفين لمشهور بالقراءة بينهم
عاصم بن أبي لحود، وقد انتشرت قرأته في الدنيا وأحدث عنه من
رواية أبي بكر وحفص، وهي القراءة المشهورة المذكورة وهو فيها تلميذ
لأبي عبد الرحمن السلمي وأبو عبد الرحمن بن عبد الله (عليه
السلام) نقلها عنه وأحدها، وهو (عبد السلام) أحدث واستفادها
من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، عاصم فيها تلميذ لتلميذ
علي (عليه السلام)

وثالثها علم النحو وقد تقرر في عالم أن أول ما ظهر لنحو
من علي (عليه السلام) وأنه هو الذي رشده الأسود الدؤلي إليه
رابعها علم البلاغة والفصاحة وكان فيها إمام لا يشق عساره
ومقدماً لا يلحق آثاره، ومن وقف على كلامه المرفوم الموسوم بهج
للبلاغة صدر الخير عنه عن فصاحته عيب والظر معلو مقامه فيه يقاب
وسبأتي يد شاء الله (تعالى) في لفصل العاشر بين ذلك

وحامسها علم بصفة لياظر وسريته الفن، فقد أجمع أهل
الصنوف من أرباب الطريقة وائمة التحقيق أن اسبب حرفتهم ومراجعهم
في آداب طريقتهم ومردهم في أسبب حقيقتهم إلى علي (عليه
السلام)

وسادسها علم لتذكر بأسم الله وتحذر عقابه والموعظة
والتحويف بآيات كتابه، فالإمام المتقدي في هذه القاعدة لمستعبد
وقعها المرتقب عند الله (حق وعلا) معها هو الحسن البصري (رض)
وكان تلميذاً لعللي (عليه السلام) بفتح مدلت

وسابعها علم الزهد والورع وقد كان في الصحابة (رضوان الله
عليهم) من الزهاد والمشهود لهم به كأبي الدرداء وأبي در العساري
وسلمان الفارسي (رض)، وكبو بأسرهم تلامذة لعللي (عليه السلام)
وسبأتي في لفصل المعصود في هذه أن شاء الله (تعالى) أقسام تفصيله
 وإقامة دليبه .

وثامنها : علم مكارم الأخلاق وحسن الخلق، وقد بلغ في ذلك إلى الغاية القصوى حتى سب من عررة حسن خلقه إلى الدعاة، وكان مع هذه العناية في حسن الحق وليس الحسب يحسن ذلك بدوي الدين والدين، وأما من لم يكن كذلك فكن يولي عظه ووطاطة للتأديب حتى روي عنه (عليه السلام) أنه قال في هذا المعنى :

أليس لمن لا لي حسبه وأزرو على كل صعب شديد
كذا الماس يعمل فيه الرصاص على أنه عامل في الحديد
وتاسعها علم الشجاعة ولقوة واتصافه بذلك أشهر من النهار
وأظهر من الشمس لدوي لأبصر، وقد كان في الصحابة (رضى) جماعة
من الشجعان كحالد بن الوليد مسمى سيف الله وأبي دحبه الأنصاري
وعيرهما (رضى)، وكان كل مهم معروفاً بعلي (عليه السلام) بالرحمان
على الشجعان، وسيأتي تمام هذا البيان في الفصل المرصد لذلك إن
شاء الله (تعالى) .

وعاشرها وهي الفعده الواكف صيب صلاحها المرداف
سب اصلاحها والوارف على الملة فكل حياحها الصارف حكمها عن
الامة محدور جناحها، التي من حكمها علا على شرف الشرف قدم
قدره، وسما في أوح العلا كوكب ذكره، وفاق في الافاق بعضه عظماء
عصره وساق إليه قيامه باحكامها وفر أحره وأحرء وفره، وهي علم الفقه
الذي [هو] مرجع الأسام ومجمع لأحكام ومنع للحلال والحرام وبه
يقطع شغب الخصام عند الحكم وقد كان علي (عليه السلام) متصلاً
من أقسامه مطلعاً على عوامصر أحكامه متقاداً له بزمامه مشهوداً له فيه
علو محله ومقامه، ولهذا حصه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
بعلم القضاء على ما تقدم شرحه، وقال (عليه السلام) : لو كسرت لي
الوسادة لحكمت بين أهل التوراة، على ما سبق بينه، ولأجل ذلك قال
عمر بن الخطاب أي معصية ليس لها أبو الحسن وقال سعيد بن
المسيب : كان عمر يتعوذ بالله من معصية ليس لها أبو الحسن .

وله (عليه السلام) بدائع ووقائع تحلى بهار فقهه فيها فكشف
ظلمة دحاها وجللا بأنوار تأييده صداً اشكالها، فكان ابن حلالها وجللا في
مضمار سبقه لإدراكها فاحرر قدح معلاها وحلى بنضار إصابة صوابه
منها جيد عاطلها بحلالها، قد بقنها حمى الأحكام وحملتها نقلة قضايا
الحكام .

فمها أن سعة أنفس حرحوا من الكوفة مسافرين، فعابوا مدة ثم
عادوا وقد فقد منهم واحد، فحاضت امرأته إلى علي (عليه السلام)
فقالت: يا أمير المؤمنين إن روعي سافر هو وجماعة وقد عادوا دونه
فأتيتهم وسألتهم عنه فلم يحروني بحله، وقد اتهمتهم بقتله وأسألك
إحضارهم واستكشاف حالهم، فأحضرهم (عليه السلام) وفرقهم وأقام
كل واحد منهم إلى سارية من سوري المسجد ووكّل بهم رجلاً يسمع
أن يقرب منه أحد ليحدثه، ثم استدعى واحداً فحدثه وسأله عن حال
الرجل فأنكر، فلما أنكر رفع علي (عليه السلام) صوته بالتكبير وقال
الله أكبر، فلما سمع الناس صوت علي (عليه السلام) مرتفعاً بالتكبير
اعتقدوا أن رقبته قد أقر وخكى لعنه صورة الحال، ثم استدعاهم
واحداً واحداً فأقروا بقتله ساء علي أن صاحبهم قد أحبر علياً (عليه
السلام) بما فعلوه، فلما أقروا بذلك قال الأول: يا أمير المؤمنين هؤلاء
قد أقروا وأنا ما أقررت، قال له (عليه السلام) : هؤلاء رفاقك قد شهدوا
عليك بما يفعلك بكارك بعد شهادتهم، فاعترف أنه شاركهم في قتله
فلما تكمل اعترافهم بقتله أقام عليهم حكم الله (تعالى) وقتلهم به، فكان
ذلك من عجائب فهمه وغرائب علمه .

ومنها أنه رفع (عليه السلام) أن شريحاً القاصي قد قضى في
امرأة قد ماتت وخلفت زوجاً وابني عم، أحدهما أخ من أم وقد أعطى
الزوج النصف من تركتها وأعطى الباقي لاس العم الذي هو أخ من الأم
وحرم الآخر، فأحضره علي (عليه السلام) وقال ما أمر قد بلغني عن
قضائك في قضية المرأة المتوفاة دت لزوج وابي العم أحدهما أخ من

أم، قال: يا أمير المؤمنين قضيت بكتاب الله وأحرقت ابن العم بكونه أختاً من أم مجرى أخوين أحدهما [أخ] من أب والآخر من أب وأم، فأنكر عليه (عليه السلام) وقال: إني كتاب الله (تعالى) أن الباقي بعد الزوج لابن العم الذي هو أخ من أم؟ قال لا فقد قال الله (تعالى): ﴿وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس﴾ فجعل للروح نصف وأعطى الأخ من الأم السدس ثم قسم الباقي بين أبي العم، فحصل لأم العم الذي هو أخ من أم ثلث ولابن العم الذي ليس أختاً من أم سدس وللروح نصف، فتكملت المريضة ورد قصاء شريح واستدركه عليه .

ومنها أنه (عليه السلام) لما كان بالكوفة حاكم يهودياً إلى القاضي شريح بها، وادعى على اليهودي درع في يد اليهودي، فأنكر اليهودي دعواه فطالبه شريح بمن يشهد بها، فحضر الحسن بن علي (عليهما السلام) فشهد بالدرع، فرد شريح شهادته فقال: يا أمير المؤمنين كيف أقل شهادة اسك لك والولد لا يقل شهادته لوالده، فقال له علي (عليه السلام) في أي كتاب أو في أي شيء وجدت أن هذه الشهادة لا تقل؟ ثم عرله عن القصاء وأحرجه إلى قرية تركه بها يوماً وعشرين يوماً ثم أعاده إلى مكانه وولايته، وكشف سر هذه الواقعة وحكمة ما صدر من أمير المؤمنين في حق شريح أنه لم يدع (عليه السلام) الدرع لنفسه فإنه نائب المسلمين والإمام الفقيه بمصالحهم، فادعى الدرع للمسلمين في بيت المال وشهد الحسن (عليه السلام) بهالهم، فتسرع شريح ولم يفتحص وتوهم أن الدعوى منه (عليه السلام) لنفسه وأن الدرع له وأن الحسن شهد لوالده، ففعل به (عليه السلام) ذلك تأديباً على توهمه وتركه التفتحص عن حقيقة الحال وتسرعه إلى رد الشهادة، وقد وقعت للمسلمين لثلا يعود إلى ترك شتت والمفتحص عن حقائق الوقائع والقضايا ولا يقدم على التسرع في الأمور قبل إدراكها

ومن العجائب والعرائث أن جماعة من العلماء منهم اسحق بن

انهمك الناس في شربها واستحسروا صرب الأربعين، شاور عمر الصحابة في ذلك فقال علي (عليه السلام) : مره إذا شرب سكر وإذا سكر هذى وإذا هذى افترى وعلى المفتري ثمنون، فملعوا به حد المفتري فأحد عمر بهذا القول من علي (عليه السلام) وصار يحلد في الحمر ثمانين

وفي هذه القصة إشارة إلى إحاطة علي (عليه السلام) بمادة عريضة من الفقه، حيث رد الفرع إلى الأصل وجعل للملوم حكم لارمه واستخرج ما ذكره فلم يخالفه فيه أحد

ولقد قال ابن عباس (رض) حطبا عمر فقال : علي أقصاب وأبو بكر أقرأنا وإنا لنترك أشياء من قول أبي بكر

ويقل أن عمر جمع أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يستشيرهم وفيهم علي (عليه السلام) : فقال له قل يا أبا الحسن فأنت أعلمهم وأفضلهم .

وقال ابن عباس أعطي علي (عليه السلام) سبعة أعشار العلم وإنه لأعلمهم بالعشر الباقي

الفصل السابع : في عبادته وزهده وورعه :

أما عبادته (عليه السلام) فاعلم صديق الله (تعالى) ما ودك سبيل السعادة أن حقيقة العبادة هي الطاعة، وكل من أطاع الله تعالى وقام بامتثال الأوامر واجتناب المناهي فهو عابد، ولما كان متعلقات الأوامر الصادرة من الله تعالى على لسان رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) متنوعة، كانت العبادة بحسب ذلك متنوعة، فمنها صلاة ومنها الصدقة ومنها الصيام إلى غيرها من الأنواع وكذا علي (عليه السلام) قائم به مقلداً لعمدة مسارده (عليه السلام) في طاعته وعبادته وورعه وزهده

وهو راكم في صلاته وجمع سهمه في وقت واحد حتى أنزل الله (تعالى) فيه قرآناً يتلى إلى يوم القيامة .

وشرح ذلك وبيانه ما رواه الإمام أبو اسحق أحمد بن محمد الثعلبي (رص) في تفسيره يرفعه بسنده ، قال - نيسا عبد الله بن عباس (رص) جالس على شفير رمزم يقول ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إذ أقبل رجل متعمم بعمامة فحمل ابن عباس لا يقول قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الا قال الرجل قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال ابن عباس سألتك بالله من أنت قال فكشف العمامة عن وجهه وقال . يا أيها ابن عباس من عرفني فقد عرفني أما حدثت من حمدة الدري أبو در الغفاري . سمعت النبي بهاتين (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلا فصمتا ورأيت بهاتين وإلا فعميت يقول عن عبي (عليه السلام) ، أنه قائد البررة وقاتل لكفرة مصور من نصره محدول من خذله ، أما أبي صليت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً من الأيام الظهر ، فسأل سائل في المسجد فم يعطه أحد شيئاً ، فرفع السائل يده إلى السماء وقال اللهم أشهد أبي سألت في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يعطني أحد شيئاً وكان علي (عليه السلام) في لصلاة راكم ، فأومأ إليه بخصره اليمنى وكان متحتماً فيها ، فأقر السائل فأخذ لحاتم من خصره وذلك بمرأى من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يصلي ، فلما فرغ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال : « اللهم ن أخي موسى سألك فقد رب اسرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهو قولي واحلل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري ، فأبرلت عليه قرآناً ناطقاً : « سنشد عضدك بأحيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا » اللهم وإني محمد نيك وصميك اللهم وشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به ظهري »

قال أبو ذر. فما استتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كلامه حتى نزل عليه حبرئيل من عند الله ، فقال . يا محمد اقرأ فقال . وما اقرأ فأُنزل [الله] عليه ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾

وقال الإمام الثعلبي - عقيب ما أورد هذه القصة بصورتها - . سمعت [أبا منصور الحشماذي يقول سمعت محمد بن عبد الله الحافظ يقول : سمعت] أبا الحسن علي بن حسين يقول سمعت أبا محمد هرون الحصري يقول سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول . سمعت أحمد بن حنبل يقول . ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورضي عنهم من مسائل ما جاء لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وفي إirاده قول الإمام أحمد (رضى) عقيب هذه القصة ، إشارة إلى أن هذه المسئلة لعلي (عليه السلام) وهي الجمع بين هاتين العبادتين العظيمتين البدنية والمالية في وقت واحد ، حتى نزل القرآن الكريم بمدح الصائم بهما المسارع إليهما قد اختص بها علي (عليه السلام) ولم يحصل لغيره ، ومما سارع فيه علي (عليه السلام) إلى طاعته ربه وسأله إلى امتثال الأمر به فامرء لذلك بعدة أرفقته إلى مقام قرنه ، لم يعمل به أحد غيره من آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا من صحبه ما بيانه وشرحه ما أورده أئمة تفسير الثعلبي والواحدي (رضى) وغيرهما أن الأعياء كانوا قد أكثروا ، ماحاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وسلم) وعلوا الفقراء على المحاليس عنده حتى كره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك لصول خلوسهم ومباحاتهم ، فأُنزل الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾ فامرء بالصدقة أمام الماحاة ، فأما أهل العسرة فلم يحدوا ، وأما الأعياء فدخلوا فحرف ذلك على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وسلم) واشد على أصحابه ، فزلت الآية التي بعدها رخصة فمسحتها فقال عبي (عليه السلام) إن في كتاب الله

(تعالى) لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي ﴿يا أيها الدين آمنوا إذا نأحيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ لما برئت كان لي دينار فبعته بدرهم، وكنت إذا نأحيت الرسول تصدقت حتى قيمت الدرهم، فسحت لآية بقوله ﴿أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خير بما تعملون﴾

ونقل الثعلبي في تفسيره (رحمه الله) برفعه سنده قال قال علي (عليه السلام) لما برئت هذه الآية ﴿يا أيها الدين آمنوا إذا نأحيتم الرسول﴾ دعاني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: «ما ترى ديناراً» فقلت: لا يطبقونه فإن «فكم» قلت حنة أو شعيرة قال: «إنك لرهيد» فبرئت ﴿أأشفقتم﴾ في حنف الله (عمر وحل) عن هذه الآية فلم يعمل بها أحد قبلي ولا أحد بعدي

وقال ابن عمر (رضي) ثلاث كن لعلي (عليه السلام) لو أن لي واحدة مهر كاتب أحب إلي من حمر النعم، سرويحه فاطمة واعطوه الراية يوم خيبر وآية السحوى

ومما اعتمدته من الطاعة وصارع فيه إلى العساة ما رواه الإمام أبو الحسن علي بن أحمد لواحدني (ره) وعمره من أئمة التفسير، برفعه سنده أن علياً (عليه السلام) أحر نفسه نيلة إلى الصبح يسقي حنلاً شيء من شعير، فلما أصبح وقص الشعر طهر ثلثه وجعلوا منه شيئاً يأكلونه يسمى الحريرة، فلما تم إنصاحه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام ثم عمل لثالث الثاني، فلما تم إنصاحه أتى يتيم فسأل فأطعموه، ثم عمل الثالث الباقي فلما تم إنصاحه أتى أسير من لمشركين فسأل فأطعموه وطلوا علي وفاطمة والحسن والحسين، فأطعم الله (سبحانه) عليهم نبيهم ورسول القصد في ذلك الفعل وحده الله (نعسى) طناً ليل ثوابه ورحمة من عقابه، فأبرل الله (سبحانه). ﴿ويطعمون الطعام على حبه﴾ إلى آخر الآيات

فأثنى عليهم وذكر المحاربة على هذه الحالة بقوله (سبحانه) ﴿فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً وجزاهم الله بما صبروا جنة وحريراً متكئين فيها على الأرائك﴾ إني آحر الآيات

فكمي بهذه عبادة وإطعام هذا الطعام مع شدة حاجتهم إليه منقبة ولولا ذلك لما عظمت هذه القصة شأناً وعلت مكاناً ولما أنزل الله (تعالى) فيها على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قرآناً ، واعلم أن أنواع العبادة كثيرة ، وكان عبي (عليه السلام) جامعاً لجميعها ، فإن من يقر حقيقة الأحرار بأحوالها وتحقق شدائد أهوالها ، وإن كل نفس عند مردها ومآلها تلرم بحواب سؤالها وتجتوئس يدي خالفها لحدالها وتحاري على ما أسلفته من أعمالها إما بمعجمها وإما بكالها ، حليق أن يكون عن ساق حده في عبادته مشمراً وأن يجعل وقته على اكتساب طاعات ربه متوفراً ، فإنه لا يقصر في العبادة إلا من فقد اليقين ولم يكن من المتقين

وقد كان على (عليه السلام) مطوياً على يقين لا عابه لمداه ولا بهايه لمتناه ، وقد صرح بذلك نصريحاً مبيناً فقال (عليه السلام) : لو كشف العطاء ما ارددت يقياً ، فكنت عبادته إلى العاية القصوى تعاً ليقينه وطاعته هي الذروة العليا لمتانة دينه

وأما رهنه وورعه فقد شهد له بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأحبر أن الله (تعالى) حلاه من الرهد بحليته وحياه برية برته وكساه برة رينته فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) ما روه الحافظ أبو عييم (رض) بسنده في حليته «يا علي إن الله قد رسك بربة لم يرين العباد بربة أحب إلى الله منها ، هي ربة الأبرار عند الله الرهد في الدنيا جعلك لا ترراً من الدنيا شيئاً ولا ترراً الدنيا منك شيئاً» وإذا كان الزهد ثباتاً لعلي (عليه السلام) فاعلم - أرشدنا الله وإياك إلى سواء السبيل - أن الرهد في الشيء لا يحقق إلا بعد معرفة ذلك الشيء المرهود فيه

والإحاطة بأن محاسنه خير من مقرنته، والأعراس عنه أنصع من الإقبال عليه، فإن من لم يعرف الشيء ولم يحيط بأن حلتاه حرم من احتد به لا يخصه برهد فيه ونفرة عنه ولا يقدم عليه بميل إليه ولا باقتراب منه، إذ النفرة والرغبة يشآن مم اشتمل عليه ذلك الشيء من المصائب المنفرة والمصالح المرغبه، وذلك لا يحصل إلا بعد الإحاطة والمعرفة به. وإذا وصح ذلك توقف الرهد على معرفه سمزهود فيه، فاعلم أن أمير المؤمنين ع (عليه السلام) لم يرهد في الدين إلا بعد أن عرف حقيقتها وأحاط علماً بداتها واطلع بصر بصيرته على مساوئها وتحقق السموم القاتلة المودعة فيها، وقد صرح بذلك في كثير من كلماته التي أفصح بإيراد صورها ومعانيها وصدع بيان عظم صلابتها وفور محاسنها

فقال يوماً وقد أحرق الناس به. أحذركم الدنيا فإنها سرور فلة وليست بدار نجعة، هانت على ربها فحبط حيرها شرها وحلواها سرها لم يصمها (يسقها) لأوليائه ولم يصم بها على أعدائه، وهي دار ممر لا دار مستقر، والناس فيها رحلان رجل باع نفسه فأوقفها ورحل انتاع نفسه فاعتقها إن اعتدود بها جائت فحلا أمر مهله جانب فأوبى، أولها عاء وأحرها فاء من استعنى فيها فن ومن افقر فيها حزن ومن ساعاه فائته ومن قعد عنها آتته، ومن أبصر بها بصيرته ومن أنصر إليها أعمته، فالإنسان فيها عرص المايا مع كل حرعة شرق ومع كل أكلة عصص لا يبال منها نعمة إلا بفراق أخرى

وقال يوماً في مسجد الكوفة وعنده وجوه الناس أيها الناس إنا قد أصبحنا في دهر عنود ورمس شديد، يعد فيه المحسن مسيئاً ويرداد الطالم فيه عتواً لا يسمع بما علمنا ولا سار عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بء، والناس على أربعة أصناف مهم من لا يجمعه الفساد في الأرض إلا مهدة نفسه وكلال حده نصيص وفرة، ومهم المصلت لسيئه المغل شره والمحلل بحيله ورحله، قد أهلك نفسه وأوتق دينه لحطام

يستره أو مقبب يقوده أو مسر يصرعه، ونشس المتحيران ترى الدنيا لنفسك
ثمناً ومما لك عند الله عوضاً، ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا
يطلب الآخرة بعمل الدنيا، قد صم من شخصه وقرب من خطوه وشمير
من ثوبه ورحرف من نفسه للأمانة واتحد ستر الله تعالى دريعة إلى
المعصية، ومنهم من أفعده عن صب بحدك مسؤولية نفسه وانقطاع سبه
فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وترين بلباس أهل الرهادة
وليس من ذلك مراح ولا معدي وبقي رجال عص أنصارهم ذكر
المرجع وأراق دموعهم خوف للمحشر، فهم بين شريد باد وخائف مغموع
وساكت مكعوم وداع محض وثكلان موحع، قد أحملتهم النقية وشملتهم
الذلة فهم في بحر أحاح أفواههم صمرة وقلوبهم فرحة قد وعطوا حتى ملأوا
وقهروا حتى دلوا، وقتلوا حتى قتلوا فتكى الدي أصعر عندكم من حاله الفراط
وقرصة الجلم، وانعطوا من كان فلكم فل أن يتعط بكم من بعدكم
وارفصوها دميعة فإبها رفصت من كان اشعب بها بكم، وبما عر
خداعها مرصعة وبما أصر نكأها قاطمة

وقد نقل عنه (عليه السلام) أنه قال وقد اجتمع حوله خلق كثير
اتقوا الله فما خلق الله امرأ عث فيلهو وما ترك سدا فيلعو، ما ديباه
التي تحسنت له بحلف من الآخرة التي فحها سوء طبه عنده وما
المعروور برخرها الدي، ساج من عذب ربه عبد مرده إليه

وله (عليه السلام) في هذا باب من السمر عن الدنيا والتقير
عن مساوئها خواهر حكم مشوثة في عصور حطه مدرجة في مطاوي
مواعظه مطومة في عقود كلامه، ثم أر اقتطاعها منها ولا قصدها عنها
ستأني مسروحة في الفصل المرصد لبيان فصاحبه، ويراد بلعه من عيون
بلاعته إن شاء الله تعالى. واقتصر في هذا الفصل على هذه السده
فإنها مع قلتها وافية بالعرض في دلالتها على معرفته بالدنيا، فلهذا لما
فهمها اتهمها وحين عرفها صرغها، ود استأبها أنابها ومد تحققها طلقها
وحيث تبين أفعالها بإبصاعها وتيسر حثبها بحدعها، رفص مقتى متاعها

وإدحض مستحلي ارتصاعها، فارتدى ساس الرهاده فيها وامتطى مطا الرعية
عنها فصار زهده فيها شعراً مدركاً بالأبصار، وأثراً حقيقياً لا يقابل دعوى
وجوده بالإنكار، حتى تواترت منه متون الاحبار وتبهرت به أقوال أئمة
الأمصار .

فمنها أن ابن البياح حارث بن النعمان جاء يوماً فدخل - يا أمير
المؤمنين قد امتلأ بيت النعمان من صفراء وبضياء فقال (عليه السلام) :
الله أكبر ثم قام متوكئاً على الحارث حتى قام على بيت النعمان فقال :
هذا حناني وخياره فيه . إذ كل حال يده إلى فيه
يا ابن البياح علي بأوسع الكوفة ، فودي في الساس فاعطى
الناس ووصع الحقوق في مقارها وهو يقول يا صفراء يا بفضاء عري
عيري ، ها وها حتى ما بقي فيه دينار ولا درهم ثم أمر بنصحه ، وقام
فصلى فيه ركعتين وانصرف إلى مكته كب جاء منه لم يصحبه منه
شيء

قال محمد بن النعمان : كد علي بن أبي طالب (عليه السلام) يكس
بيت النعمان ويصلي فيه رجاء أن يشهد له يوم القيمة

ومنها أن هارون بن عتبة قال : قال لي أبي دخلت على أمير
المؤمنين علي (عليه السلام) بالخورق وهو يرعد تحت سمل قطيفة
فقلت يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا
المال ما يعم وأنت تصع بنفسك ما تصع ؟ فقال والله ما أراكم من
مالك شيئاً وإن هذه لقطيقتي التي حرجت بها من منزلي من المدينة ما
عندي غيرها .

ونقل أن معاوية قال بعد موت علي (عليه السلام) لصرار بن
صرد . صف لي علياً (عليه السلام) فقال أو تعيني قال : بل صفه قال أو
تعيني قال لا أعفك قال أم ، إذ لا بد فأقول ما أعلمه منه : والله كان
بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً وبحكم عدلاً يتصحر العلم من
خوبه وتنطق الحكمة من بواحيه ، يستوحش من الدنيا ورهرتها ويستأنس

بالليل وظلمته ، كان والله عرير الدمعة طوبى الفكرة بقلب كفيه ويحاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما حشش ومن الطعام ما حشش . كان والله كأحدنا يعجبنا إذا سألناه ويمتدثنا إذا أتياه ويأتينا إذا دعواه ونحس والله مع تقربه لنا وقربه منا لا مكلمه هينة ولا سددته عظمة ، إن نسم من مثل اللؤلؤ المظيوط . يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا يئاس الضعيف من عدله ، وشهد بالله لقد رأيت في بعض مواقفه وقد أرحى الليل محروقه وعارت محومه وقد مثل في محرابه قاضياً على الحجة . يتململ تململ السليم ويكي بكاء الحزين ، وكأي اسمعه وهو يقوي : يا دنيا يا دنيا أبي تعرضت أم إليّ تشوقت ، هيهات هيهات غري غيري قد أنتك ثلاثاً لا رحمة لي فيك ، فعمرك قصير وعيشك حقير وخطك كثير ، اه من قنة الراد وبعد سمر ووحشة الطريق ، قال فدرت .
 معروعة معاوية على لحيته فما يملكها وهو يشمها بكمه وقد احتق القوم بالكاء . فقال معاوية . رحم الله أب الحسب كان والله كذلك . فكيف حرك قلبه باصرار ؟ قال . حزن من دبح ولدك في حجرها ولا ترقأ عثرنها ولا يسكن حزنها

ومما يحري محرابها ويشوها في ذكراها قصة سودة بنت عمارة الهمدانية لما قدمت على معاوية بعد موت أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، فحمل يؤنها على تحريضها عليه أيام صعب وال أمره إلى أن قال ما حاجتك فقالت . إن الله (تعالى) مسائلك عن أمري وما افترض عليك من حقنا ، ولا يرال يقدم عليك من فملك من يسمو بمكائك ويسطش سلطانك فيحصدا حصدا السسل ويدوسا دوس الحرمل ، يسومنا الحسف ويديق الحنف وهذا سر من ارطاة قدم علينا فقتل رجالا وأحد أموالنا ، ولولا الطاعة لكان فينا عر ومعه فإن عرلته عنا شكرناك وإلا كفرناك . فقال معاوية : إياي تهديد بنقومك يا سودة لقد هممت أن أحملك على قتب اشوس فأردك إليه فيعد فيك حكمه . فأطرقت سودة ساعة ثم قالت :

صلى الإله على روح تصممها قرأ أصبح فيه العدل مدفواً
قد حالف الحق لا يبغى به بدلاً فصار بالحق والأيمن مقرون

فقال معاوية : من هذا يا سودة ؟ فقلت : هذا والله أمير المؤمنين علي
ابن أبي طالب (عليه السلام) ، والله لقد حثته في رحل كان ولاء
صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائماً يصي ، فما رأيي انقتل من صلاته ثم
أقبل على برحمة ورفق ورأفة وتعطف وقال : ألك حاجة فقلت : نعم
وأحرته الحر فكى ثم قال : اللهم أنت لكهد علي وعليهم اني لم
أمرهم بظلم حلقك ولا ترك حقك ، ثم أخرج من حية قطعة حلد فكتب
فيها : بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتك من ربكم فأوفوا الكيل
والميران ولا تبغسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد
إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين وهذا قرأت كتابي هذا واحتفظ
بها في يدك من عملنا حتى يقدم من يقصه منك والسلام

ثم دفع الرقعة إلى فوالله ما حتمها بغير ولا خرمها ، فحنت بالرقعة
إلى صاحبه فاصرف عما معزولاً ، فقال معاوية : اكتبوها كما تريد
واصرفوها إلى بلدها عسر شاكية ، وكتم مثل هذه الفضائل التي كان عليه
السلام يعتمدونها تؤدب بوقوفه مع الحق وتوجيه رضى الله عنه ورعيته في
الدار الآخرة وقيامه بأمر ربه وزهده في الدني

وقد نقل الحافظ أبو نعيم (رض) بسنده في حليته أن رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) قال : يا علي - وصرت بين كتفيه - لك
سمع حصال لا يحاحك أحد يوم القيامة فيهن أنت أول المؤمنين بالله
إيماناً وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأراهم بالرعية وأقسمهم
بالسوية وأعلمهم بالقضية وأعظمهم مزية يوم القيامة

وهذا تصريح بثبوت ما تلوه من اصمات وما مدحته به سودة من
الخلال له (عليه السلام) .

ومنها ما نقله أبو مطرف قد رأيت علياً (عليه السلام) مؤتزرأ

بإرار مرتدياً برداء ومعه الدرة يدور كأنه أعرابي بدوي، حتى بلغ سوق الكرايس فقال يا شيخ بعني قميصاً بثلاثة دراهم، فلما عرفه ذلك الشيخ لم يشتري منه شيئاً [فأتى آخر فلما عرفه لم يشتري منه شيئاً] فأتى علماً حدثاً واشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم، ثم جاء أبو العلام فأحمره فأخذ أسوه درهمين ثم جاء به فقال هذا لدرهمين يا أمير المؤمنين قال: ما شأن هذا الدرهم قال: كان قميصاً ثمن درهمين فقال، بعني رضي وأخذ رضاه فخذ درهمين وانصرف

ومنها أنه خرج إلى الباس وعليه رداء مرفوع فعوتب في لسه فقال.
يحشع القلب بلسه ويقتدي بي المؤمن إذا رآه علي

وقد اشترى يوماً ثوبين عليهما فحير قمر فيهما فأحد واحد ولس هو واحد، فرأى في كفه شيئاً من لطون عن أصبعه فقال اقطعه لي من هاهنا مع الأصابع، فقطع ما فصل عن أطراف الأصابع

وخرج يوماً إلى السوق ومعه سيف لبيعه فهدل من يشتري مني هذا السيف، فوالدي فلق الحبة لظالمها كشفت به الكرب عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولو كان عدي ثمن ارار ما بعته

ومنها أنه (عليه السلام) كان قد ولي على عكراء رجلاً من ثقيف، فقال هذا الولي قال لي (عليه السلام) . إذا صليت الظهر عدا بعد إليّ، قل: فلما كان العد وصليت الظهر عدت إليه فلم أحد عنه حاجباً يحسني دونه فوجدته حاساً وعنده قدح وكوز من ماء فدعا سوعاء مشدود، عليه ختم، فقلت في نفسي لقد أمني حتى يخرج إليّ حوهرأ ولا أدري ما فيه، فلما كسر الختم وحله فإدا فيه سويق فأخرج منه فصفه في القدح وصب عليه ماء من الكور وشرب وسقاني فلم أصرفقلت: يا أمير المؤمنين أنصع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك، فقال. وأما والله ما أحتم عليه بحلاً به ولكني انتاع قدر ما بكفي، فأخاف أن ينقص فيوضع فيه من غيره وأما أكره أن ادخل بطي

لا طيباً، فلذلك احترزت بما ترى فيك وتناول ما لا تُعْنَم حله

ومنها ما حكاه مجاهد قال: قال لي علي (عليه السلام): جعت يوماً بالمدينة جوعاً شديداً، فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة، فإذا أنا بمرأه قد جمعت مدرأ، فطستها تريد به وأتيتها فقاطعتها كل ذنوب علي تمره، فمددت سنة عشر ذنوب حتى محمت يداي ثم [أتيت] الماء فأصبت منه ثم أتيتها فقلت بكفي هكذا بين يديها - وبسط الراوي كفيه وجمعهما - فعدت لي ست عشرة تمره فأتيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبرته فأكل معي منها .

ومنها ما رواه عمرو بن يحيى عن أبيه قال: أهدني إلى علي (عليه السلام) رقن من غسل وسمن فتركهم ليرجع صاحبهما فيردهما إليه فلم يعد من الصلاة وحمدهما قد نقص فأتى عن ذلك قيل [له] نعمت أم كلثوم أحدثت منه، فبعث إلى المقومين فمروا ما نقص بحمسة دراهم فبعث إلى أم كلثوم اعطى لي بحمسة دراهم ، فأصافها ليهما وأعادهما

ومثل هذه أنه وصل إليه (عليه السلام) رقن غسل جاء من اليمن، فنزل بالحسن ولده (عليه السلام) صيف واستلف الحسن درهماً فاشترى به حبراً واحتاج إلى الأدام، فطلب من قنبر أن يفتح له رقناً من تلك الرقاق فمنحه واحد من رصلاً، فلما قعد (عليه السلام) ليقسم الرقاق قال يا قنبر قد حدث في هذا الرق حدث، فقال: صدق بولث يا أمير المؤمنين، وأحمره الحبر فعصب فقال: عليّ به فلم يحضر [لحسن] هم بصره فأقسم عليه بعمه جعفر وكان (عليه السلام) إذا سئل بحق جعفر سكن، فقال ما حملك على ما فعلت وأخذت منه قبل القسمة قال إن لنا فيه حقاً فإذا أعطيت رددناه قال: وإن كان لك فيه حق ولكن ليس لك أن تتمتع بحقك قبل أن يتمتع الناس بحقوقهم، لولا أنني رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقلثنيك لأوحجتك ضرباً .

ثم دفع إلى قبر درهماً وقدر اشترته من أحمود عسل تقدر عليه .

قال الراوي : فكأنني أنظر إلى يدي علي (عليه السلام) على قم الزق وقبر يقلب العسل فيه ، ثم شدة سده وحعل يكي ويقول : اللهم اعفها للحسن فإنه لا يعلم

فهذه الوقائع والقضايا المفصلة التي أسفر له (عليه السلام) فجر نهارها ، وأبدر لديه قمر شعارها وطهر عليه سر آثارها وانتشر عنه خير أسرارها ، شاهدة له (عليه السلام) أنه في العادة ابن حلاها وفارع دروة علاها ، وضارب في أعشارها بمعلاها وراكب من مطبتها غارب مطاها ، قد صدعت بمنطوقها ومفهومها بأنه (عليه السلام) قد حوى مقامات العاردين حتى حل مقام الإمامة ، وتصف سمات الراهدين فيده رمام الرعاية ، فتحلّى بالإمانة والعبادة والمحبة والرهدة والورع والمعرفة والتوكل والحيوف والرحاء والعسر والشكر والرضا والحشية ، فهو ذو إحسان وتفكر ونسك وتندر وتهجد وتذكر وتأوه وتحبرم وأدكار وأوراد وإصدار وإبراد فكاند من أنواع العبادات ووطائف الطاعات ما لا يكاد الأقوياء يهضون محمل أعبائه ، إلى أن برز القرآن العظيم بمدحه وأسفر بالثناء عليه من التزليل وجهه صبحه حتى نقل الواحددي (رض) في تفسيره يرفعه بسنده إلى ابن عباس (رض) أنه قال : إن علي بن أبي طالب (عليه السلام) [كان] يملك أربعة دراهم ، فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم بهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية فزل فيه قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

ومن تأمل ما قصصناه من الوقائع والقضايا وتندر ألفاظها ومعانيها وجددها صاعدة بالشهادة له (عليه السلام) بهذه المقامات ، جامعة فيه ما فصله القلم من الصفات ، وكفاه شرفاً إنزال الله تعالى مدحه في السور والآيات ، وإنها تتلى باللسة الأمة إلى يوم القيامة في وطاقف الصلوات .

هذي المزايا بعض ما حلي به
وله وطائف طاعة أورادها
بعبادة وزهدة ونور
وتقلل وتوكل وتمكر
وإذا الطلام سحا ينادي ربه
يعنوله بخضوع قلب خاشع
علم علت درحاته وفصائل
ومناقب درت له احلافها
نطقت بها آي الكتاب وحسبها
وحبي من الحيرات والبركات
معمورة الأثناء والأوقات
وتحشع وتدرع الإخبات
وتدبر وتذكر المثلات
متصرعاً بالذكر ولدعوات
وهموع طرف مسيل العبرات
شرفت معارجها إلى الشرفات
لبها معسولة الحبات
إن جاء شهدها من الأيات

الفصل الثامن : في شجاعته وزهده ومواقفه :

قل الشروع في تفاصيل هذه الثمرات المشار إليها لا بد من بيان حقيقة الشجاعة بذكر ماهيتها، ثم بعد ذلك يقع الكلام في بيان اتصفه (عليه السلام) بها وظهور آثارها

فأقول الشجاعة عبارة عن قوة في القلب تنبثق على الأقدام على ارتكاب الأعمال لمحوفة، فكل من حصلت له هذه الحالة فقد اتصف بالشجاعة فيسمى شجاعاً وقد كان (عليه السلام) قد محه الله (عر وعلا) بها وناه إيها، فإن قوة قلبه لساعه على إقدامه على ارتكاب الأهوال في ملاقات الأبطال، والإمعن في تيار الأخطار المحتطف مهج الأحال كانت ظاهرة على أعطفه، متشرة في حوائجه وأطرافه مشتهرة من نعوته وأوصافه منذرة كل من تعرض لرائه وحلاده بتحدله واتلافه، يحذر أحلال الرحال حلال مقامه ويعر شدد الأبطال عند اشتداد إقدامه ويقطر عمام يقع مواقفه نفوس برعد صرجه وبرق حسامه، وتتحاماه الأساد في استدارة رحي الحروب وتتحفاه المراد عند تصايق مارق كل أسلوب، له وثبات تقطع روسي لرؤوس ونقتلع رواسح القلوب، وثبات

إذا تزلزلت الأقدام لكراهة الكروب وحلاف الحطوب

وها أنا الآن تي على هـد الأحمار تفصيل يشرحه وتبين
بوضحه فأقول .

إن علياً (عليه السلام) كان حوصه في عمرات الأهوال ونروله
في محال الأوحال وحدثه في موطن شذائد الأحوال، غير مكترث
بأهوالها ولا مضطرب لأحوالها ولا مستغنى إلى شيء من شذائد أحوالها
قد صار له عادة مألوفة وسجية مستعدة بأنبياء إتيان مستأس بها ألف
لها، وهي لكثرتها لا يصطفا حصر ولا يحصرها صابط ولكن اذكر طرفاً
صالحاً منها ليكون إن شاء الله وبها يكشف والبيان .

فأول ما أبدأ به أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما بايع
طائفة من الأنصار بيعتي العقبه الأولى والثانية، صار المسلمون كلما
اشتد عليهم الأذى يحكة هاجروا إلى المدينة، فلم علم المشركون بحكمة
أنه قد صار للمسلمين دار هجرة ودار أو أكثر من أسلم قد هاجر من مكة
إليها، اجتمع رؤساء قريش ليضطروا ما يصنعون بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
واله (وسلم)، فأناهم إبليس في صورة شيخ نخدي فقال لهم . قد يلعي
اجتماعكم لمشاورتكم فأحسب أن أحصركم فما تعدمون من رأي خير
فأدخلوه معهم واجتمعوا في دار الندوة، فقال أبو النخدي أرى أن
نحسوا محمداً في بيت نسدوا به غير كوة يدخل منها طعامه وشرابه
وتتربصوا به ريب المنون

فقال الشيخ النخدي ليس هذا رأي فإيه له عشيرة فتحملهم
لحمية على أن لا تمكنوا منه فتقتلوا، فقالوا . صدق الشيخ

فقال هشام بن عمرو، أرى أن تركوه حملاً شروداً وتخرجوه من
بينكم فيكون هلاكه على يد غيركم وتستريحوا منه

فقال الشيخ النخدي . بشر رأي هذا نعمدون إلى رجل قد أفسد

سفهاءكم فاتعوه وتحرحوه إلى غيركم فيفسدهم ويستتبعهم ، وله من
عدوية القول وطلاقة اللسان واستمعة القلوب ما قد علمتم ، والله لش
فعلتم ليجمع الناس ويقايتكم ويحرحكم من بلادكم ويقتل أشرافكم
فقالوا : صدق الشيخ السحدي .

فقال أبو جهل . والله لأشبرن عليكم سراي لا أرى غيره وهو أن
تأخذوا من كل بطن من بطون قريش علماً وسطاً لتدفعوا إلى كل علام
سيماً فمضربوا محمداً صرته رجل واحد ، فإذا قتلوه تفرق دمه في قبائل
قريش كلها ولا يقدر سواه شتم على حرب قريش كلها ، فيرصون بالعقل
فتعطونهم عقله وتحلصون منه

فقال لهم إبليس - لعنه الله - هذا الرأي وقد صدق فيما أشار به وهو
أحد رأيكم فلا تعدلوا عنه ، فمضوا على قول أبي جهل مجتمعين على
قتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

فأتى حنانياً (عليه السلام) النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
فأخبره بذلك وأمره أن لا يست في مصححه الذي كان يست فيه ، وأذن
الله (تعالى) له في الهجره فلما علم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
بمكرهم وما عزموا عليه وبهذه جرئيل أن يسام في مصححه ، أمر علياً
(عليه السلام) بأن يبيت في المصحح الذي كان يبيت فيه النبي
(صلى الله عليه وآله وسلم) ، ففعل . فشق سردي الحصري فإيه لن
يحلص إليك منهم امر تكرهه .

ثم خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخذ قصة من
ترب ، فأخذ الله (تعالى) أنصارهم فلم يصروه وجرل لترب على
رؤوسهم .

وبات علي (عليه السلام) في المصحح والمشركون مجتمعون
على أحده وقتله ولم يضطرب بذئق نفسه ولا اكترت بهم ، فلما أصبحوا
ثاروا إليه فرد الله كيدهم فقالوا أين صاحبك فقال . لا أدري .

وأقام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة ثلاث ليال وأيامها يرد الودائع التي كانت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للناس، حتى إذا فرغ منها ولم يبق بمكة من المسلمين أحد سواه إلا من هو معذب في الإسلام محبوس عليه

ثم خرج (عليه السلام) طالباً أن يلتحق بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحده، فأقام وحده بمكة بينهم ثم خرج وحده من مكة مع شدة عداوتهم له وطلب المدينة فوصلها، فزل مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على كلثوم بن هرم .

فلو لم يكن الله (تعالى) قد حصن قلبه بقوة ، وحنانه بثبات ونفسه شهامة لاضطرب في هذا المقام وإن كان آمناً من أذاهم في ميته، لقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : « من يخلص إليك شيء تكرهه » . فإن النفوس الشريفة قد تنبئ عن المحوف [ولأدى] ومع ذلك يظهر عليها الاضطراب من رؤية المحوف، فإن موسى (عليه السلام) مع درجة السوة وقد أحسره الله (تعالى) بأنه اجتار له أمره بالقاء عصاه وألقاها، فلما صارت حبة خاف وولى مدبراً، فقال له الله (تعالى) : « أقبل ولا تحف » وقال له (تعالى) : « خذها ولا تحف سعيها سيرتها الأولى » ، فلم يمكنه أن يخالف الأمر .

وكان عليه كساء، فلف طرف لكساء على يده ليأخذه فقال ما لك يا موسى أرأيت لو ادن الله لها في أذاك أرد عليك كساؤك شيئاً؟ فقال : لا ولكنني ضعيف ومن ضعف خلقت .

فالنفس الشريفة هذا طبعها، وكذلك أم موسى لما أمرها الله (تعالى) بالقاء ولدها في اليم وبهاها عن الحوف والحر وأحسرها أنه يردده إليها فلما ألقته في اليم داخلها الاضطراب من النفس الشريفة حتى كادت لتبدي به وتمسح أمرها، لولا أن ربط الله عليها فلم تنطق مع اضطراب القلب .

وسلم) : افراء فاما قراء فأحره الحرق فمقدم حدام - وهو مع رفاعه - يا رسول الله أطلق لنا من كان حياً ومن قتل فهو تحت قدمي هذه . فحينئذ سب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) ليمضي معهم فيبطلوا الأسارى ويسترجع ما أخذته الجيش من أموالهم .

فقال علي (عليه السلام) . يا رسول الله إن ريداً لا يطيعني فهو أمير الجيش ففد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . « فخذ سيفي هذا » فأعطاه سببه ثم ركب معبراً معهم وحرخوا فإذا رسول لريد علي ناقة من اسل حدام فعرفوها ، فأمره علي (عليه السلام) عها فقال : يا علي ما شأني فقال له : مالهم عرفوه فأخذوه .

ثم سار علي وهم معه فسلموا الجيش فأطلقوا واستنقذ جميع ما في أيديهم حتى لد المرأة من تحت لرحل ، ثم عاد بعد ما جمع لهم جميع أموالهم المصروفة شتى حتى لم يفقدوا منها عقلاً ولا ثأً ، وسلك في إقامة ما أمر به طريقة لا عوج فيها ولا اماً

وكما نقل الإمام أبو المحسن علي بن أحمد الواحدي (رحمه الله تعالى) في كتابه الموسوم بأسباب رسول في سب رسول قوله (تعالى) ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتحدوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ﴾

إن مولاه لعمر بن صبيح بن هاشم بن عبد مناف قدمت من مكة إلى المدينة ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتجهز لقصد فتح مكة ، فلم جاءت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : أمسلمة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت أتت الأهل والعشيرة والموالي وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني فسحى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي وآله وسلم) بي عند المظلب فكسوها وحملوها وأعطوها وبصرفت فرل حرائيل (عليه السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأحره أن خاطب بن

أبي بلتعة قد كتب كتاباً إلى أهل مكة يقول فيه من خاطب من أبي بلتعة إلى أهل مكة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يريدكم فحدوا حذرهم . وأنه دفع الكتاب إلى طعيبة المذكورة وأعطاهم عشرة دنانير عني أن توصل الكتاب إلى أهل مكة ، فمما أحمر حرائير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بدئت ، احتار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) فعنه ومعه الرير والمقداد وقال لهم « اطلقوا إلى روضة حاح فإن فيها طعيبة معها كتاب من خاطب إلى المشركين فحدوه منها وحلوا سبيلها ، فإن لم تدفعه إليكم فاصبروا عنقها » فحرقوا حتى أدركوها في ذلك لمكان فماتوا بين الكتاب وحلفت بالله ما معها كتاب ففتشوا متاعها فلم يجدوا كتاباً فهموا بالرحوع وتركوها ، فقال علي (عليه السلام) والله ما كذب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسئل سفيه وحرم عليها وقال أخرجني الكتاب والى والله لأحرقنك ولأصربن عنقك ، وصمم علي ذلك فلما رتته لحد أخرجت الكتاب من دواستها قد حان في شعرها ، فأخذ كتابها وحلوا سبيلها وعادوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فأخذ الكتاب فوحده علي ما أحمره به حرائير (عليه السلام)

فاستخرج عني (عليه السلام) سورة عرمة وتصميم إقدامه وحرمة ومناة احتياطه وحرمة ، ذلك لكتاب المرقوم المصدق من السماء المدموم إلى مشركي مكة ليحترروا في مرهم وسأهوا للحرب عند فصدتهم فكشف هذه العمة بشدة بأسه وبطل هذه لمكيدة بقوة أنفاسه

وأما جهاده في سبيل الله (تعالى) .

[ومثل ذلك ما بقه لروة في نصرته لله] واحتجاده في قتال المشركين في العزوات ولسرايا فشهر من بصرة الأنصار وأظهر من طهيرة لنهار .

وقد نقل الوحدي (ره) في كتابه لدي صفه في أسباب البرول أن الحسن ولشعبي والقرطي (رحمهم الله) قالوا إن علياً (عليه السلام)

والعباس (رض) وطلحة بن شبة افتحروا فقال طلحة بن شبة : أنا صاحب البيت بيدي مفتاحه ولو اشتهت فيه ، وقال العباس : أنا صاحب السقاية والقائم عليها ، وقال علي (عليه السلام) ما أدري ما تقولان لقد صليت سنة أشهر على العباس وأنا صاحب الجهاد ، وأمر الله (تعالى) ﴿ اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستنون عند الله ﴾ إلى أن قال ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وحاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ﴾ إلى ﴿ أحر عظيم ﴾

فصدق الله بهذه الآيات عبداً (عليه السلام) في دعواه ، وحقق له اتصافه بالجهاد وزكاه ورفع مقامه بذلك وأعلاه

وهذا تفصيل شيء من مواطن جهاده .

فمن ذلك ما نقله لثقاب في شجاعته ومواقف قتاله في سبيل الله وجلاله

فمها ما كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومها ما لم يكن معه ، فأما مقاماته في المعروف مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فمها ما كان على رأس ثمانية عشر شهراً من قدومه المدينة وعمر علي (عليه السلام) إذ ذاك سبع وعشرون سنة عروة بدر التي أودت بالشرك فقضمت مضه وقضمت عراه وأذاقت كل مشرك حصرها وبال أمره بما قدم يده ، فسقتهم كأس الدمار وأدافهم لأسن السوار وبقلت الملاءمهم من منقلب القلب إلى تقلبهم في عذاب النار . فيومها يوم خصه الله بآذار بذره فشررت بالنصر تبشير هجره ، ونشرت ألوية الظفر بقتل صاديد كفره وظهرت فيه من كل مؤمن علانية جهره وسريرة ستره ، وأنزلت آيات القرآن الكريم تشويه ذكره وعلت على الأيام العظام قدم قدره ، ونزلت الملائكة المسومة لإمداد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وآله وسلم) وبصره، وانحلت العمة عن المسلمين بما أمدهم الله (تعالى) من جدي حنيفة وأمره، وانقسمت جموع المشركين يومئذ إلى محدول يقتله ومحدول بأسره، وكان علي (عليه السلام) حائض لحج عمراته يلب قلب لا يحف وحرى حاد لا يقف، مشمر عن ساق شجاعة لا تصرف وقدم إقدام لا انحرف ومقدماً يعصد عزم لا يصعب وساعد حرم لا يرحف، ومستمراً عن برق همة لا تحلف وسائق بقوة لا يقرف يقط شمساً سمه رقاب الهام قط لأفلام، ويعط الرؤوس عن الحشث إلى مساحقة الأقدام، ويصحر من مخاريض لا يسبيع دماء يسقي بها عطاش الرعام فكمار عدد من قتلهم (عليه السلام) يوم بدر من مقاتلة المشركين على ما قيل في المعاري، وقله أبو محمد عبد الملك بن هشام في كتابه الذي صنفه وسماه بالسيرة النبوية استقلالاً واشتركاً أحد وعشرين قتيلاً، منهم من انفق البقول على ماشرته (عليه السلام) قتلهم أفراداً بلا خلاف وهم تسعة، ومنهم من شاركه في قتلهم غيره وهم أربعة، ومنهم من اختلف العمل فيهم فقبل هو باشر قتلهم وقيل غيره ثمانية .

وأما الذين استقل بقتلهم بلا خلاف فهم الوليد بن عتبة بن ربيعة حال معاوية بن أبي سفيان قتله ماردة، ولعاص بن سعيد بن العاص بن أمية وعامر بن عبد الله بن نوفل بن حبيب بن أسد - وكان من شيبطين قريش - ومسعود بن أبي أمية بن لمعة، وسوفيس بن الهكك وعبد الله بن المدر بن أبي رفاع، ولعاص بن مسه بن الحجاج وحاجب بن السائب

وأما الذين شاركه في قتلهم غيره فهم حنظلة بن أبي سفيان بن حرب أخو معاوية، وعبيدة بن الحرث ورمعة وعفيل أبا الأسود بن لمطلب .

وأما الذين اختلف السابقون في أنه (عليه السلام) قتلهم أو غيره فهم : طعيم بن عدي وعمير بن عثمان بن عمرو، وحرملة بن عمرو

وأبو قيس بن الوليد بن المعيرة، وأبو العاص بن قيس وأوس لخمحي
وعقبة بن أبي معيط صبرا ومعاوية بن عامر

فهذه عدة من قيل أنه (عليه السلام) قتلهم من مقاتلة لمشركي
يوم بدر غير النصر بن الحارث فإنه قتل صبراً بعد انقضاء من بدر

فإذا وصح ذلك فقد اجمع أهل المعاري في كتبهم على أن عدة
من قتل يوم بدر من مقاتلة المشركين سبعون رجلاً، فإذا كان جميع من
قتله المسلمون بأسرهم يوم بدر سبعين، وقد أضيف إلى علي (عليه
السلام) من هذا العدد ما تقدم وفيه وحده استحالة شجاعته لا
ينطرق النقص إلى حكمه، ولا يدخل ما معه شك في الإحاطة بعلمه
فإن من قد قذف سيفه أو ضلّ أشر حد وعشرين قتيلاً من سبعين، فمروها
وأعمد مصنته في كتابهم واستخرج منها، وشرّد رأسه بغيرهم عن
أحسادهم وأرهقها، فطارت شعاعاً من نفاق فالرمها ذلك وأرهقها، وبقي
نمام السبعين مصافاً إلى جميع المسلمين وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر
كف لا يسر شجاعته من وجه على هذه القصص وتحققها، وكشف نيل
لغات من أرباب المعاري وعرف طرفها فصدقها

ومنها عروة أحد وهي في شوال سنة ثلاث من الهجرة وعمر علي
(عليه السلام) يومئذ ثمان وعشرون سنة وشهور لم يبلغ تسعاً وعشرين
سنة وبلحيص القول في هذه القصص أن أشرف قريش لما كسروا يوم
بدر فقتل وأسر بعضهم ودخل الحرس على أهل مكة بقتل رؤسائهم
وأسرهم، تجمعوا وبدلوا أموالاً وسملوا جمعاً من الأحابش من كسبه
وعبرهم، ليفصدوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمدينة لاستئصال
المسلمين، وتولى كرد ذلك أبو سفيان بن حرب فحشد وحشر وقصد
المدينة فحرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمسلمين وكانت
عروة أحد وبنو النفاق بين جماعة من الدين حرجوا مع النبي (صلى
الله عليه وآله وسلم) فعماموا به، وبسهم القصص المبرم التفكير في سوء

مآله ومثقله، فرجع من الدس ما يقرب من ثلثهم إلى المدينة وبقي مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سبعمائة من المسلمين، - وقد وصف الله (تعالى) صورة الحال في هذه الغزوة في سورة آل عمران من قوله (تعالى) ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ بِبَنِي الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ إلى آخر ستين آية - واشتدت الحرب ودارت رحاها واضطرب المسلمون واستشهد حمزة (رضى) وجماعة من المسلمين، وقتل المسلمون من مقاتلة المشركين اثنين وعشرين قتيلاً، بقتل «رباب المفازي أن علياً (عليه السلام) قتل منهم سبعة، منهم طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى وعبد الله بن حميل من بني عبد الدار، وأبو الحكم بن الأحبس وسامع بن عبد العزى وأبو أمية بن لمعيرة هؤلاء الخمسة متفق عليهم على قتله (عليه السلام) إياهم، وأبو سعد بن طلحة بن أبي طلحة وعلام حشي لبني عبد الدار، قيل استقل بقتلهم (رضى) وقيل قتلها غيره .

ولما عاد أبو سفيان من بني أمية مع المشركين عن أحد طاليس إلى مكة، دخل إلى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة، فدفع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سيمه وهو ذو الفزار إلى فاطمة (عليها السلام) فقال «اعسلي عن هذا، دمه يا سية فوالله لقد صدقتي اليوم» وناولها علي (عليه السلام) أنصاً سيمه وقال لها وهذا فاعسلي عنه دمه فوالله لقد صدقتي اليوم وفي هذا اليوم - قال ابن أبي نجيح - نادى مناد :

لا سيف إلا ذو الفزار ولا فتى إلا علي
هذا تلخيص ما أورده أبو محمد عبد الملك بن هشام في سيرته وحيث علم ذلك فإذ انجبت المعركة عن اثنين وعشرين قتيلاً من مقاتلة المشركين بأيدي المسلمين وهم سبعمائة وكان من القتلى سبعة منهم خمسة متفق على أن علياً (عليه السلام) قتلهم، واثنان منهم مختلف فيهما، وبقي من القتلى خمسة عشر مصافة إلى جميع المسلمين

فمن كان ذا نظر صائب وفكر ثاقب وتدبر بحاطر حاضر لا عائب، لا يشك أن علياً (عليه السلام) قد أهدى الله (تعالى) عليه لباس شجاعة سابغ الأهداب، لا يحاف معه في معترك الجلال وهن التزلزل والإضطراب، وفي ذلك ما يسخ عن القلوب بحجج اليقين شبه الارتباب ويفتح لها أبواب الاستنصار فإن فيها نصرة وذكرى لأولي الألباب .

ومنها غروة الخندق فإنه لما بلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أن قريشاً قد تحمعت وقائدها أبو سفيان بن حرب، وأن غطفان قد تحمعت وقائدها عبيدة بن حصص بن حذيفة بن بدر، واتفقوا مع بني النضير مع اليهود على قصد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين وحصار المدينة، أهدى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لحراسة المدينة في عمل الخندق عليها فعمل فيه نفسه مع المسلمين فأحكمه في أيام، وكان في حصر الخندق آيات من معجزات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شاهدتها المسلمون، رأيت أن أذكرها ههنا ليزداد من يقف عليها إيمان بالله وتصديقاً لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)

منها ما رواه سعيد بن مينا أن أمة لشير بن سعد أخت العمان بن شير قالت دعيتي أمي عمرة بنت رباحة فأعطتني حصة من تمر في ثوبي، ثم قالت أي شيء أدهي لي أبيك وحالك عند الله بن رباحة بغدائهما، قالت فأحدثتها وانصقت بها فمررت برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنا أتمس أبي وخدي، فقال لي : «يا سيرة ما هذا معك؟» قالت : قلت يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا تمر بعثتني به أمي إلي، أبي شير بن سعد وحالي عند الله بن رباحة يتغديانه قال : هاتيه . فبسطته في فمي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فما لم يزل يمسكها بيده فبسطها في فمي فبسطها في فمي ثم قال : «يا سيرة ما هذا معك؟» فقال لي : «يا سيرة ما هذا معك؟»

أهل الحندق عليه فجعوا يأكلون منه وحل يريد حتى صدر أهل
الحندق عنه وإيه ليست من أطراف الثوب

ومها ما رواه حارس عند الله (صلى الله عليه) قال شتد
عليهم في بعض الحندق كدبه - وهي صلاية شديدة يكون في الأرض
تعجر حافرها - فشكو إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فدعا
إياه فيه ماء ، فتعل فيه ثم دعا بما شاء ، به أن يدعو به ثم يصح ذلك
بماء على تلك الكدية ، فقد من حصرها فوالدي بعثه بالحق لقد
بهالت حتى عادت كالكتيب لا ترد فأما ولا مسحاة

ومها ما رواه حارس عند الله (صلى الله عليه) قال عملنا مع رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) في الحندق ، فكنت عندي شويهة غير حد
سمية قال فقلت لو صعبا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
قال فأمرت امرأتي فطحت لنا شيئاً من شعير فصعقت لنا منه حراً
ودحت بك الشاة فشويها لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال فلما أمسنا وأرد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
الإصراف عن الحندق ، فبنا لنا عمل فيه هاراً فإذا أمسبنا رجعا إلى
أهنا قال فقلت يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إني قد
صعقت لك شويهة كانت عنديا وصعب معها شيئاً من حر هذا الشعير
فأحب أن تصرف معي إلى مرلي ، وإما أريد أن يصرف معي رسول الله (صلى
الله عليه وآله وسلم) وحده .

قال فلما أن قلت له ذلك أمر صرحاً فصرح أن يصرف مع
رسول الله إلى بيت حارس عند الله ، قال قلت يا الله وإيا إليه
راجعون .

قال فأقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأقبل الناس
معه قال فجلس وأحرجاه إلى فريث عليها وسمى باسم الله ثم أكل
وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء الناس غيرهم ، حتى صدر أهل

الحنوق كنهم عنها

ومنها ما هو رائد على ذلك لم أر الإطالة بذكره وهذه من معجزاته (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإن إصدار الحنوق الكثير والحجم الصغير من طعام يسير يكاد يأكفه الواحد لحائع من المعجرات العظام التي تقصي العقول بأنها من حرق العوائد

ثم عاد الكلام إلى المقصود فما فرغ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الحنوق أقبلت فريش بأحاديثها وأنواعها من أهل كسابة وأهل تهامة في عشرة آلاف، وأقبلت عصفان ومن معها من أهل نجد وبرلوا من فوق المسلمين ومن أسفل منهم كما قال الله (تعالى) ﴿ إذ حاوركم من فوقكم ومن أسفل منكم ﴾ فخرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمسلمين، وجمعوا الحنوق بينهم وبين الصوم والمسلمون في ثلاثة آلاف، ووافقت اليهود المشركين على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واشتد الأمر على المسلمين كما قد وصف الله (تعالى) هذه المعصية في سورة الأحراب، وطمع المشركون بسب كسرتهم وموافقة من واقعهم فركب قوارس من قويش، منهم عمرو بن عبدود وكان من مشاهيرهم ومنهم عكرمة بن أبي جهل وتوعدوا للقتال وأقبلوا تعقبهم حيلهم حتى وقفوا على الحنوق، ثم قصدوا مكاباً من الحنوق صيف فصرخوا حينهم فافتحمت منه وعمروه، وحالت بهم حينهم في السحرة من الحنوق وبين المسلمين، فحينئذ حرج علي بن أبي طالب (عليه السلام) واحد يقرأ من المسلمين، ويأمر إلى الثعرة التي عمروا فيها من الحنوق فقطع عليهم، فحاوروا وقصدوه وأقبل عمرو بن عبدود وقد جعل له علامة ليعرف مكانه وتظهر شهرته، فلما وقف ومعه ولده حنبل وأصحابه قال: من يارر فقال علي: أنا أبارره فقال: النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «إيه عمرو» فسكت فقد عمرو أهل من سارر ثم جعل يؤسهم ويقول: أين حنوكم النبي سرعمون إن من قتل منكم دخلها أفلا يرد إلي رجل [منكم] فقد أنسه يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وسلم) فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) «إيه عمرو» فسكت ثم نادى عمرو وقال :

ولقد بحثت من البدء لجمعهم هل من مزار
ووقفت إذ حرس المش جمع موقف القرون الماحز
وكذاك أبي لم أر منسرعاً قبل لهزاهر
إن لشجاعة في المعنى والحدود من حير الفرائز

فقال علي (عليه السلام) يا رسول الله أيا له ، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) إيه عمرو قال وبن كد عمراً ، فأذن له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فخرج بيه وقال

لا نحلل بعد أنك محب صوتك غير عاجز
دو سبه وصبيرة ولصدق محي كل فائر
إبي لأرحو أن أقسم عليك نائحة الحائر
من صبرة حلاء بسفي ذكرها عند الهراهر

ثم قال له يا عمرو إنك قد كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى حلتين إلا أحدثها معه قل له أحل قال له (عليه السلام) وبني أدعوك إلى الله وإلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلى الإسلام ، قال لا حاجة لي بذلك قال ببي أدعوك إلى البرال قال لم ياس أخي هو الله ما أحب أن فئتك فقال (عليه السلام) ولكي والله أحب أن اقتلك ، فحصى عمرو ما سمع ذلك فافتحم عن فرسه وسزل وعقرها ثم أقبل على علي (عليه السلام) فتدارا ونحا ولا ساعة فصره علي (عليه السلام) صرته قبله بها ، ثم كر على حسل من عمرو فقتله وخرجت حيلهم مهزمة حتى برلت لحديق هاربة وعظم قتل عمرو بن عبد ود وقتل ولده فقال (عليه السلام)

أعلي تفتح الموارس هك عي وعهم حروا أصحابي

اليوم يمعني الفرار حفيظتي
أردى عميراً حين أحلص صقله
إلا أن عند حين شد أليته
أن لا أصد ولا يولي فالتقى
بصر الحجارة من سفاهة رأيه
فغدوت حين تركته متحداً
وعففت عن أثوابه ولو أسي
لا تحسب الله حادلاً ديه

ومصمم في الرأس ليس بنابي
صافي الحديد يستبض ثوابي
وحلفت فاستمعوا إلى الكذاب
رحلان يضطربان كل ضراب
وبصرت رب محمد بصواب
كالخدع بين دكادك وروابي
كنت المحدل برسي أثوابي
ونبيه يا معشر الأحراب

ولما قتل عمرو بن عبد ود وقتل به حبل كان معه عكرمة بن أبي
جهل فرمى عكرمة رمحه وانهزم من علي (عليه السلام) ثم بعد قتل
عمرو أرسل الله (تعالى) الريح على قريش وعلى عظماء ووقع الإضطراب
بيهم وبين اليهود فولوا راحعين، وقد ردهم الله (تعالى) يعيظهم لم يبالوا
خيراً

فهل يحصل ثبات الحروب وحربان اللسان والأقدام على هذا
عمرو بن عبد ود ورفقته وهو معروف من الشجعان إلا عن شجاعه أصداها
من مداعسة الأساطال راسح، وفرعها من ممارسة الرجال شامح ثم لم
يكثرث بالمسارلة ولم يقف بسبها عن نظم شعر يصده ولا شدة عن
فريص يورده ويشده فهل ذلك إلا عن شجاعة وافرّة وشهامة حاصرة

ثم لما ذهب أبو سفيان بقريش حثماً وهرمت الأحزاب قصد
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بني قريظة الذين طاهروا أبا
سفيان والأحزاب وهم الذين ذكرهم الله (حل وعلا) بقوله : ﴿وأمرل
الذين طاهروهم من أهل الكتاب من صباصبيهم﴾ أي حصونهم واهتم
بغزوهم وسلم (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى علي (عليه السلام)
رايته ، وقدمه إلى بني قريظة وحسن الناس يتبعونه ثم جاء رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) وقد أظفره الله (تعالى) بهم

ومنها عروة خبير في سنة سبع للهجرة وعمر علي (عليه السلام) يومئذ إحدى وثلاثون سنة، وتنبهص بمقصد منها على ما ذكره أبو محمد عبد الملك بن همام (ره) في كتاب لسيرة السوية برفعه سنه عن ابن الأكوع قال :

بعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أسا بكر برينه وكانت يبعث إلى بعض حصون خيبر فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر بن الخطاب فقاتل به رجع وبه يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «لأعطين الراية غدا رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس به ر»

فقال سمعته من الأكوع عن صف بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأله رسول الله عليه وهو رمد، فقاتل في حربه ثم رجع فمضى بها حتى فتح الله عليه فخرج بها بها، ر حمله سبع أسره حتى ركر رأسه في رصم من حجارة، فتح الحصن فاطبع إليه يهودي من رأس الحصن فقال من ساء فقاتل أسا عبي بن أبي طالب فقال لليهودي عدوهم وما أئرب على موسى أو كما قال، فمأ رجع حتى فتح الله على يديه

وروى بسنده عن أبي رافع موسى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال خرجنا مع علي (عليه السلام) حين بعثه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) برأيته، فمأ دنا من الحصن فخرج إليه أهله فقاتلهم فصر به رحن من اليهود فطرح برسه من يده، فقتل عبي بن كاد عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يرب في يده وهو يقتل، حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ ففأ أسبي في نهر سعة أمانهم نجهد حتى نقب الباب فلم يلقه

وفي هذه بنة طاهرة وحنة سامرة، شدة شامة، كمال قوته وشجاعته، فإن تناوله الباب بيده وترسه، أو أنشأ بهي حرة بسبي

بيد ويترس بأحرى مع عجز ثمانية من رجال الصحابة عن قلبه لما
ألقاه دليل راجح وبرهان واضح .

فهذا قدر يسير من جهده ومقوماته وطرف مختصر من تعداد
مواقفه في عرواته، وأمر صدر عنه بين يدي رسول الله (صلى الله عليه
وله وسلم) أيام حياته وفرص قام به في قتال من كفر بالله (تعالى)
وكذب بآياته، يستدل بالمذكور منه على المعرض عنه ويقع عما لم
شرع فيه بالمطوق به، فالصفت شاهد لدعوى والموع شاهد للحسن
ودلالة الكوكب على المدعى (تعالى) ستعت دلالة القمر والشمس، وفي
ذلك ما يقضي لباطره شات القلب وسكون النفس ويسر عليه حذل
اليقين ويتزع عنه ملاس اللبس

ومن بعده فأردوه بذكر شيء من مواقفه التي رتل فيها بأمره
تواست الأقدام، ومقاماته التي دفعته إليها الأقدار في مقاتله بعاة الإسلام
وحرابه التي أندر بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عليه أفضل الصلاة والسلام)
من قتاله الكثر والمسطبين والمبارزين الذين مرقوا من الدين مروى
السهم، الحاكمة له شجاعته التي عزم بها في الهجاء أثبت من ثبير
ولطى حربها باحترام الفوس يوم نكريبة أشد حراً من لهب السعير
وسق صربها إلى إرهاب المهج كونه من التقدير يمسح مسابقة التقدير
ويكفي في ذلك ما ستقوم به البينة ب شاء الله (تعالى) بذكر وقعة ليلة
الهرير .

فمنها وقعة الحمل فإن ممنوعين لها رفضوا عليها (عليه
السلام) ورفضوا بيعته وكنوا بعده وعروا به وحرصوا عليه وجمعوا
الناس لقتاله، مستحقين بعد بيعته أني لهم فرص حكمها مسقين إلى
إثارة فتنة عامة ساؤوا بئسها، لم ير إلا مقاتلتهم على إسراع بكنهم لبيعتهم
ومقاتلتهم على الاقلاع عن مكثهم على إوفاء الله تعالى بطاعته

وكان من الداحلين في البيعة والمتميزين بها ثم المحرصين ثانياً

على نكثها وبقصها طلحة والربير، فأحرق عائشة وجمعاً ممن استجاب
لهم وخرجوا إلى البصرة وصبوا لعبي (عبد السلام) حائل الغوائل
وألموا عليه مطيعهم من الرماح ولانس مظهرين المطالبة بدم عثمان، مع
علمهم في الباطن أن عبد (عليه السلام) ليس بالقاتل، فلما رحل من
المدينة طالاً إلى البصرة وقرب منها كتب إلى طلحة والربير يقولون -

أما بعد، فقد علمتما أي لم أرد الناس حتى أرادوني ولم
أبيعهم حتى أكرهوني، وأنتما ممن أرادوا بيعني وبيعوا ولم تبايعا
لسلطان غالب ولا لعرض حاصر، فإن كنتم تبيعتم طائعين فتوباً إلى الله
(عز وجل) مما أنتم عليه، وإن كنتم تبيعتم مكرهين فقد جعلتما السبيل
عندكما لإظهاركما للطاعة وكنتمكما لمعصية، وأنت ياربير ورس قريش
وأنت يا طلحة شيخ المهاجرين، ودفعك هذا الأمر قبل أن تدخل فيه
كان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما به، وأما قولكما أنني
قتلت عثمان بن عفان فبي وبكما من تحلف عبي وعكمما من أهل
المدينة، ثم يرم كل امرئ بقدر ما احتمل وهؤلاء هو عثمان إن قبل
مطبوماً كما بقولان أولياؤه، وأنتمما رجلا من المهاجرين وقد تبايعتما بي
وبفصمتا بيعني وأخرجتما أمكما من بيتها الذي أمرها الله (تعالى) أن تقر
فيه والله حسكما والسلام

وكتب إلى عائشة أما بعد فبك حرجت من بيتك عاصية لله
ولرسوله تظلمين أمراً كان عليك موضوعاً، ثم ترعمين أنك تريد
الإصلاح بين الناس فحسرتي ما للنساء وقود العساكر! ورعمت أنك
طالبة بدم عثمان، وعثمان رحل من بني أمية وأنت امرأة من بني تميم من
مرة ولعمري إن الذي عرّصك لسلاء وحملك على المعصية لأعظم
إليك دماً من قتلة عثمان، وما عصيت حتى أعصت ولا هجيت حتى
هيجت فاتقي الله يا عائشة ورحمي إني مسرك وأسبلي عبيك سترك
والسلام.

فجاء لجواب إليه: يا بني صلب حل الأمر عن لعناب ولن

ندخل في طاعتك فاقص ما أنت قاص والسّلام

ثم تراءى الجمعان وقرب كل من الآخر ورأى علي (عليه السّلام) تصمم القوم على قتله فجمع أصحابه ولم يترك منهم أحداً وحطهم حطة بليعة منها :

وأعدوا أيها الناس بي قد تأنيت هؤلاء القوم وراقبتهم وناشدتهم كيما يرجعوا ويرتدعوا فلم يفعلوا ولم يستحيوا، وقد بعثوا إلي أن ابرز إلي الطعان وأنت للحلاد، وقد كنت وما أهدد بالحرب ولا ادعى إليها وقد انصف الفاره من رامها، ولعمري لئن اسرعو وأرعذوا وراو بكائني فأنا أبو محسن الذي قتلت حدهم وفرقت جماعتهم، فذلك القلب ألقى عدوي، أنا على سنة من بي لب وعدي من النصارى والطغرى، وإني أعلو عبر شهة من أمري، ألا وإن السوت لا يفويه المقيم ولا يعجزه الهارب ومن لم يقل يمت، وإن أفصل الحوت القتل والسبي نفس على بيده لأنفسه شربة سبف من عبي من سنة عني لمر من

ثم رفع يده إلى سمته وهو يقول اللهم إن صلحه من عبيد الله أعصبي حنقه حسه مدفع ثم بكث بعبي، اللهم فاحبه ولا تمهله اللهم وإن الربر من العوام قطع فراتي وبكت عهدي وطاهر عدوبي وبص الحرب لي وهو يعلم أنه طالم، انهم وكفه كيف شئت وأنى شئت ثم تقارب الناس للقتال وتعمأوا لنقاء متسلحين لاسين دروعهم مآهين بذلك، هذا كله وعني (عليه السّلام) بين الصفيين عليه قميص ورداء وعلى رأسه عمامة سوداء وهو ركب على بعة [رسول الله الشّهداء] فلما رأى أنه لم يبق إلا التصافح بالصفوح و ساطح بالرماح، صاح بأعلى صوته: أين الربر من العوام؟ فليخرج إلي فقال الناس: يا أمير المؤمنين أخرج إلى الربر وأنت خاسر وهو مدحج في الحديد؟ فقال علي (عليه السّلام) ليس على منه بأس، ثم نادى الثانية: أين الربر من العوام فليخرج إلي فخرج إليه الربر ودب منه حتى واقفه فقال له علي (عليه

السلام) . أن عبد الله ما حملك عنى ما صنعت فقال الربير حمدني على ذلك انطبت بدم عثمان فقال له (عبيه السلام) : أنت وأصحابك قتلتموه فيحب عليك أن تفيد من نفسك، ولكن أنشدك الله الذي لا إله إلا هو الذي أرسل الفرق على سبه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أما تذكر يوم قال لك رسول الله . «يا ربير أتحب علياً» فقلت . وما بمعني من حبه وهو ابن حالي فقال لك . «أما أنت فتحرج عليه يوماً وأنت طالم» فقال الربير اللهم بنى قد كان ذلك فقال علي فأشددك بالله الذي أرسل الفرق على سبه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أما تذكر يوم جاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من عند بن عوف وأنت معه وهو أحد بيدك وستقلته أبا، فسلمت عليه فصحت في وجهي وصحكت أبا إليه فقلت أنت لا يدع ابن أبي طالب رهوه أبداً فقال لك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) «مهلاً يا ربير فليس به رهوه ولتحرج عليه يوماً وأنت طالم له» فقال الربير اللهم بنى ولكن نسيت، فما اذكرني ذلك لأصرون عنك ولو ذكرت هـد لما خرجت عليك

ثم رجع الربير إلى عائشة فقلت ما وراءك يا أبا عبد الله فقال الربير ورائي ابي ما وقعت موقف قط ولا شهدت مشهداً في شرك ولا إسلام إلا ولي فيه نصيره وإبي اليوم لعني منك من أمري وما أكاد أبصر موضع قدمي، ثم شق لصعوف وخرج من بينهم فرل على قوم من بني تميم فقام إليه عمرو بن حرمور المحدثي وصيغه فلما قام إليه فقتله، فنقدت دعوة علي فيه في عاجلته

وأما طلحة فحاء سهم وهو قائم للقمار من مروان فقتله ثم استحم القتال وتصدت الحرب وكثر نفس ولخرج

ثم قدم رجل من أصحاب حمل فقال له عبد الله - فحمل بحول بين لصعوف وهو يقول ابن أبو محس ويرتجر فخرج إليه علي (عبيه

السلام) وشد عليه بالسيف وصربه صربة سقط بها عاتقه فسقط قتيلاً فوقه عليه علي (عليه السلام) وقال قد رأيت أبا الحسن وكيف وحدته .

ثم لم يزل القتل يؤحح باره والحمل يهي ألباره حتى خرج رجل مدحج في السلاح يطهر رأساً ويروم مراساً ويعرض بعلي (عليه السلام) حتى قال :

اضربكم ولو أرى علي عمنته أبيض مشرفاً

فخرج إليه علي (عليه السلام) منكراً وحمل عليه فصره صربة على وجهه فرمى نصف فحف رأسه ثم انصرف، فسمع صائحاً من ورثه ولنت فرأى ابن حلف الحراعي من أصحاب الحمل فقال . هل لك يا علي في الصاررة فقل علي (عليه السلام) ما أكره ذلك ولكن ويحك يا ابن حلف ما راحتك في تقتل وقد علمت من أنا فقال له ابن حلف . دربي يا ابن أبي طالب من مدحك نفسك وادد مني لنرى اسـ نقل صاحبه ، فثنى علي عاتق فرسه إليه فصره ابن حلف صربة فأحدها علي بحمته ثم عطف عليه بصرته أصار بها يمينه ، ثم ثنى بأخرى أطار بها فحف رأسه .

ثم استعرت الحرب حتى غفر لحمل فسقط وفد احمرت اليداء بالدماء وحذل الحمل وحره وقامت البوادب بالصره على القتلى .

وكان عدة من قتل من حشد الحمل ستة عشر ألفاً وسعمائة وتسعين إنساناً ، وكان حملتهم ثلاثين ألفاً فأتى القتل على أكثر من نصفهم وقتل من أصحاب علي (عليه السلام) ألف رجل وسبعون رجلاً ، وكان عدتهم عشرين ألفاً وفي مقابلة علي (عليه السلام) ثلاثين ألفاً بعشرين ، ومفانيلهم حتى يقتل منهم أكثر من نصفهم ولم يقتل من أصحابه غير عشرهم حجة واصحة تشهد شجاعته وتسجل بشهامته .

وإذا تأمل الناظر والبصير ونظر امتأمل الحبير فيما صدر من علي
(عليه السلام) من أقواله وأفعاله ، علم علم لا يرتاب فيه أنه (عليه
السلام) يحوصل لحجج الحروب ويعجز في عمرات الموت ويصادم
طبء الصوارم ، ويعمد مصلحت سيمه في سب لكلمات وبحور الأبطال ولا يحمل
لدنك عاً ولا يبالى به .

ولم انفست وقعة الحمل وسدت عائشة على ما كان ورحلت
إلى المدينة ، وسكنت اسأثره ورحل عبي (عليه السلام) إلى الكوفة ، قام
إليه أبو سرقة بن عوف الأردني فقال يا أمير المؤمنين رأيت القتلى الدين
قتلوا حول الحمل ماذا قتلوا ؟ فقال عبي (عليه السلام) قتلوا ما قتلوا
من شيعنى وعمالي فلا دى كان مهم إليهم ، ثم صرت إليهم وأمرتهم
أن يدفعوا إلى قتلة أصحابي فأنو عبي وقتلوه وفي أعناقهم يعني
ورمى هريب من ألف رجل من أصحابي من المسلمين ، أي شئت أنت
من ذلك يا أبا الأرد ؟ فقال الآن مسان لي خطأهم وإليك أنت
المحق المصيب

ومها حرب صميم المشتملة على وفائع يضطرب لها فؤاد الحليد ويشيب
لها هود الوليد ، ويحب منها قلب النطر بصديد ، ويذهب عاد المرید وتمرد
عسد ، فإنها أسهرت عن موسى أسد محضه بالصوارم ورؤوس أحماد
معطمة اللهاد وأرواح أكفاء مرهمه بالملاحم ، وأشباح أشلاء ممره
بالنصادم ، وأنوف من الناصطين مكلومة لحورح مدمومة لعزائم ، وأنوف من
الفاسطين مرعمة الموارد مشهومة بأيدي بني هاشم ، قد سفت براده عطاش
أوهاد ميه الطلا وشقت بهداها أكنة لأكناد والكللى ، وقرت بقتلاها كواسر
حو الفلا وأقرت لملاها علي أن سهم سأسه في موافها قد علا فأحرر
فصل العلا ، وأنه افتحم لحجها وفتح شحها وقوم عوحها واصرم بشب
مرهمه بارها وأحجها وحكم في عصانة لفاسطين سيمه فارهو مهجها وانتقم
سأسه فلم يحم أن استرع أروحها فأحرحها فصارت شجعانها تتحماه إذا
بدر وهرسانها تحشاه إذا رأى موقفة أنه (عليه السلام) ما صرب إلا بتر

ولا اقترب إلا تر ولا رعب ولا نفر ولا حرب إلا محر ولا ثرب إلا بشر
ولا صفع رح رمحه مهجة إلا عرفت حسدها، ولا كافح كنية إلا اقترس
ثعلبة أسدها وهذا حكم النصف به بطريق الاحتمال وثبت له بعموم
الاستدلال، ولا بد من النقص على بعض موافقه في القتال والتحصيل
بذكر وقائعه في السرايا إذ سمعت برب، فذلك بصير الاجمال تفصيلاً
فيما من من تطرق الاشكال وينقب دليلاً سألتم عن حمل الاعتراض
ولسؤال ولكثرة موافقه يقع الاختصار على يسيرها، وكأى حادثة
يستعني في ثبوتها عن طولها بقصيرها

ومنها أن في بعض وقائع صميم وقد تحركت الحيل المزال
والرحال للقتال حرح من عسكر معديه ورس مشهود له في أهل الشام
يقال له المحرق من عبد الرحمن، فوقف بين الصميم وسأل المارة
فحرح إليه من أهل العراق يسأل يقال له المؤمل من عبيد المرادي
فتصارنا بأسيا فمما فقتله لشامي ونزل فحرق رأسه وحك وجهه بالأرض
وكب الرأس على وجهه، فحرح إليه حتى من لأرد يقال له مسلم من عند
ربه فمته الشامي ورب وحرق رأسه وحك وجهه بالأرض وكب الرأس
على وجهه، فلما رأى علي (عليه السلام) ذلك بكر والشامي واقف
بين الصميم يطلب المارة، فحرح إليه والشامي لا يعرفه فذره علي
(عليه السلام) بصرة سبي عاتقه فرمى شفه فسقط فم من فاحتر رأسه
وقلب وجهه إلى السماء ثم ركب وبادى هل من مارة فحرح إليه فحرق
من فارس الشام فصره فقتله وبادى فاحتر رأسه وجعل وجهه إلى
السماء ثم ركب وبادى هل من مارة فلم يزل يحرح إليه فارس بعد
فارس وهو يعمل غم كالاول إلى أن قتل سبعة فاحجم الناس عنه ولم
يعرفوه. وكان لمعاوية عند يسمى حرب وهو فارس بطل فقال له معاوية يا
حرب أخرج إلى هذا الفرس فانكهي أمره فبادى فم من أصحابي ما
قد رأيت فقل له [حرب] بني والله أرى مقام فارس لو يزل إليه أهل
عسكرك لأفاهم عن آخرهم فبادى ثبت بررت إليه و، علم أنه قاتني، وإن

شئت واستنهي لغيره، فقال معاوية: لا والله ما أحب أن يقل ففعل مكابك حتى يحرح إليه غيرك وجعل علي (عليه السلام) يديهم ولا يحرح إليه أحد ورفع المعصر عن رأسه ورجع إلى عسكره فحرح رجل من أبطال عسكر الشام يقال له كريب بن الصباح، فوقف بين الصفيين وسأل لمبررة فحرح إليه من عسكر ثعرب فارس يتر له لمبرقع الحولاني فقتله لشامي ثم حرح إليه الحارث بن حكيم فقتله أيضاً، فظفر علي (عليه السلام) إلى مقام فارس بظفر فحرح إليه نفسه فوقف قبالة، ثم قال له: من أنت قال: أنا كريب بن الصباح لحميري فقال له: ويحك يا كريب، إني أحذرك الله في نفسك وأدعوك إلى كتابه وسنة نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له كريب: من أنت قال: أنا علي بن أبي طالب، والله الله في نفسك فإني أراك فارساً بطلاً فيكون لك ما لنا بعليك ما علينا ونصون نفسك عن عذاب الله ولا بدخلتك معاوية سارحهم، فقال كريب: ادن مني إن شئت وجعل يدوح سبيمه فمشى إليه علي (عليه السلام) والنقب بصريين، فمدره على فقتله فحرح إليه الحارث الحميري فحمل علي عليه نفسه، فحرح إليه آخر فقتله [هكذا] حتى قتل أربعة وهو يقول ﴿لشهر الحرام بالشهر الحرام والحرقات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾

ثم صاح علي (عليه السلام) يا معاوية هلم إلى مبارزتي ولا تفتن العرب بسا فضل معاوية لا حاجة لي في مبارزتك فقد قتلت أربعة من سباع العرب فحسبك، فصاح رجل من أصحاب معاوية يقال له عروة بن داود، فقال: يا بني أبي طالب إن كان معاوية قد ذكره مبارزتك فهلم إلى مبارزتي، فذهب علي نحوه فمدره عروة بصربة فلم تعمل شيئاً وضربه عبي فأمسقطه قتيلاً ثم قال: انطلق إلى الدار، وكر عبي أهل الشام قتل عروة فحاء الليل وحجز بين الفريقين

فهذه مع احتصارها ملخص ما ذكره أهل الفتوح في وقائع

صفين وفيها بنية طاهرة وحنة بالغة .

ومنها في بعض أباؤها وقد تفتن الحيشان وعمروس العاص في
حيث أهل الشام فتعه عمرو مرتحزاً

يا قادة الكوفة من أهل امتن اصبريكم ولا أرى أب الحسن
مرجع (عليه السلام) وهو يقول :

أبو حسن فاعلمن واحسن حياءك يناد العباد والرس
عمره عمرو فولى ركضاً فحقه علي مطعنه طعنة وقع الرمح في
فصول درعه فسقط إلى الأرض ، وحشي أن يقبله علي فرفع رجليه فبذت
سوءه فصرف علي وجهه وانصرف إلى عسكره

وأقبل عمرو إلى معاوية فجعل معاوية يصحك من عمرو فقال له
عمرو . مم تصحك والله لو بدا بعثي من صفحتك ما بدا له من صفحتي
بدا لأوجع قدالك وأبتم عبادك وأنهت ممالك ، فقد له معاوية لو كنت
تحتمل مراحا مريحاً ، فبالد عمرو ما أحملني للمراح ولكن إن كان
رحلاً لفي رحلاً قصده ولم يقتله أنقطرت السماء دماً فقال معاوية لا
ولكنها تعقت فصيحة لأبد وحساً ، أما والله لو عرفته ما أقدمت عليه .

وكان من فرسان معاوية فارس مشهور مشهود له بالشجاعة يقال
له سر من الرطاة ، فلما سمع أن عبي (عليه السلام) يطلب مباررة معاوية
ومعاوية يتمنع ولا يعرض نفسه بها قل قد عرمت علي مباررة علي
(عليه السلام) فلعلني اقتله فذهب شهرته في العرب إلى آخر الدهر
وشاور علاماً له يقال له لاحق فقال له لاحق إن كنت واثقاً من نفسك
وفعل وإلا فلا تبرر إليه فإنه والله شجاع لمطرق .

فأتى له يا سر إن كنت منه ولا فين الليث للضعف أكل
منى تنقاه والموت في رأس رمح وفي مسه شعل لنفسك شاعل
فقال سر ويحك هل هو لا لموت ولا بد من لقاء الله على كل

الأحوال أما يموت أو قبل ثم حرق بسر بن رطاة إلى علي وهو ساكت بحيث لا يعرفه علي لحالة كانت صدرت منه فلما نظر إليه عبي حمل عليه فسقط سر عن فرسه على ففاه فرفع رجليه فاكشفت عورته فصرف علي (عنه السلام) وجهه عنه ووثب سر قائماً، فسقط المعفر عن رأسه فصاح أصحاب علي (عنه السلام) يا أمير المؤمنين إنه بسر ابن رطاة فقال علي (عنه السلام) دروه فعليه لعنة الله، فحمل معاوية بصحك من سر وقال له ما عيبك ولا تنحى فقد نزل عمرو مثلها

فصاح فتي من أهل الكوفة وبكم يا أهل الشام أما ستحود لقد عنكم عمرو بن العاص في الحروب كشف لأستار

| | |
|------------------------------|-----------------------------|
| أفى كل عام فارس دو كريمة | له عورة وسط العجاجة بادية |
| يكف لها عه علي سابه | ويصحك منها في الحلاء معاوية |
| فقلوا لعمرو واس ارطاة ابصرا | سببكم لا تلقيا الليث ثابئة |
| فلا نحمدا إلا الحيا وحصا كما | همب كاشا والله للنفس واقية |
| فلولا هم لم تحوا من سابه | وبك بما فيها عن العود ساهية |

فكان سر بن ارطاة يصحك من عمرو وفسار عمرو يصحك منه ويحامي أهل الشام عدياً وحافوه خوفاً شديداً ، وكان لعثمان مولى يقال له حمير فحرق ووقف يطلب المادرة فحرق إليه مولى لعلي (عنه السلام) يقال له كيسان فحمل عبي مولى عثمان قطعه فقله فقال علي قتبني الله إن لم اقتلك، ثم حمل عبي عليه فاستقله بالسيف وهو لا يعرفه فصره فانفاه علي بحمصه، ثم مد عبي يده إليه فقصص على ثوبه ثم دفعه عن فرسه وصر به الأرض فكسر سكه واصلاعه ثم رجع

وكان لمعاوية عبد يقال له حريث وكان فارساً بطلاً، فحدره معاوية من التعرض لعلي، فلم حرق حريث إلى الحرب تنكر له علي (عليه السلام) وحرق إليه وقال له عمرو بن العاص لا يهونك هذا الفارس وقد عرف عمرو أنه علي، فحمل حريث على علي فدحله علي فصره

فصره نظره في رأسه، فسقط حريث قتيلاً وعلم معاوية بذلك
فاعتبه ع. ح. عما شديداً، ثم قال لعمره: أنت قتلت حريثاً وبك
غررت.

في بعض مصنفات حرح العباس بن ربيعة بن الحرث
بن شداد بن ع. ح. حرح إليه من أصحاب معاوية درس معروف يقال له
عمر بن دهم فقال: يا عباس هل لك في الرور؟ فقال له العباس: هل لك
في؟ فصره بن من لقول فقال: نعم، فرمى نفسه عن فرسه وسلم
في يده علامة فأحذه ورمى عمر بن دهم نفسه عن فرسه ثم تلاقيا
في الحيشين أمة حيوبهم يصرون إلى الرحلين، ثم تضارب
عن قدر أحدهما على صاحبه لكمال لأمة، وعلي (عليه
السلام) رما وبطر العباس إلى وهو في درع الشامي فصره العباس
في يده نائين فكرر حيش علي (عليه السلام) وحيش معاوية
فصر العباس فركب فرسه فقال معاوية لأصحابه: من حرح منكم
من يده فله عسدي من المان ك. وك. فوثب رحلان من بني
المن فمالا بحر محرج إليه فقال: أحرجا فأبكما سق إلى قلبه
من المال ما بدلت له ولآخر مثل ذلك، فحرج جميعاً ووقفا في مقر
بن. ثم صاحبا بالعباس ودعوه فقال استأذن صاحبي وأرر إليكما
بن علي ليستأذنه فصر له علي (عليه السلام) ادن مني فلما دنا
بد سلاحه وخذ فرسه وجمع على نفسه وسلاح العباس وما
كان عليه وركب فرس العباس وحرج بني بين الصفيين كأنه العباس
فقال له الحميين استأذنت فدر لك مولاك فنحرج علي من الكذب
فدراً. فأذن للدين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير
فتقدم إليه أحد الرحلين فانتقب بصرته فصره علي على مراق بظه
فقطعه بأثنين، فطر العباس بأنه أحضاه فدما تحرك الفرس سقط الرجل
فطعتين وعاد فرسه وصار إلى عسكر علي (عليه السلام) فتقدم الآخر
فصره علي وألحقه بصاحبه.

ثم حال علي حولة ثم رجع إلى موضعه وعلم معاوية أنه علي
فقال: فتح الله اللحاح إنه ليعود ما ركنه إلا حدثت فقل عمرو بن
العاص: المحذون والله اللحمين لا أنت فقل له معاوية: سكت أيها
الإسار ليس هذه الساعة من ساعاتك، قال عمرو: فإن لم تكن من
ساعاتي فرحم الله اللحمين ولا أظنه يفعل

ومنها ليلة الهرير التي حصلت فيها ذكور بها ذمها وحرصها
سدي فرسها، وصدرت بحمرة بهرامها بعد ورودها بروقه كيوانها
وانصلت بها مصافحه الصفاح لصفحات رؤوسها وأذانيها واتحدت بها
لصوارم والنهارم من الطلا والكتلا، بعداً من حفاها، في لها ليلة سما
فبها فكفر كوكها وبها طلامها فستر ماكها حتى حشعت لها
لأصوات فلا يسمع إلا رثير وتصارت وهرير وبخار ورجر ونفاص
بهير ونوث ونر ونفاص وكر وتعلب ووكر وتسلم ورجر وتحدب وجر
وتساحب وحز وتشاحب وصصلة تعث صهيلاً، وعلعة نورث عليلاً
بهمهمة يحدث دحولاً وعمعمة نصمت فحولاً، قد انحطمت رماسها
وبلعت صفحها واحترمت رواحها ونوصي عذوها ورواحها فلبس فيها
يتلاطمون بلاطم السيول والأموح ويتصددمون تصادم الفحول عند
الهباح، لا يمتد المحق من لمصر نركم صلام الليل ابداع وتعاقم قدام
نقع الفحاح حتى أنصر صبحها وهم من محد مشيع ومحدل طريح
ومحدول حريح ومقتول بطيح.

هد وعني (عليه سلام) فيها كهرير بهصور والمر لمصور لا
يعترصه في ادحاص الباطل نومه فنور ولا قصور بحطط بهوساً
ويقتطف رؤوساً، ويسقي نقاسطين من صاب المصائب كؤوس بحربة
القاصم وضربه القاصم وسيمه الحاسم وريحه الباطم، كلما قصد فارساً
أعدمه وأقمه رعاماً وكلم أردى قتيلاً أعلن بالكبير أعلاماً فأحصيت
تكبيره المؤداة بعدد من قبله، وحصرت الاستعلام عدة من حذبه فكانت
خمسمائة وثلاث وعشرين قتيلاً، فما تحى بهذه المرايا والحلال ولا

أنلى بلاءه المذكور في السراة ولا صدرت منه هذه الأفعال إلا عن
شجاعة تدل لها الاطال وتقل لديها الأهوال، ولا تقوم بوصفها الاقوام
والأقوال ولا يحتاج في تحقيقها أن يشتبه الاستدلال وعلى الحملة
والتفصيل فمقام شجاعته لا يبار ومدا بعد الحق إلا الصلال

ولما أسفر صبح بيعة الهرير عن صيائه وحسر الليل جمع ظلمائه
كاسات القتلى من المريقيين سنة وثلاثين ألف قتيل، هكذا نقله مصنف
فتوح الشام ومؤرخ الوقائع التي نملها ألسنة الاقلام فهي في الرواية
مسوبة إليه والعهد فيه عند تنعجه عليه، وهذه الوقائع المذكورة مع
أهوالها الصعاب وصيولها المصلى لدى لطعان والصراب هي بالنسبة
إلى وقائع صفير كالقطرة من السحاب والشدرة من السحاب

ومها قتال الحوارح الدين قاموا على سوق محالفة الملة
الإسلامية، وشاموا بروق جهنم من مطالع الحاهلية طلباً للحمية واتفقوا
على اتاع أهواء نفوسهم الأمانة وقلوبهم العمية ومرفوا بذلك من الدين
كما يمرق السهم من الرمية، فسدد بهم على (عليه السلام) سهام
الانتماء بأيدي بطرائه الإمانية وحررد لهم صوارم الاصطلام بمرهفات
عرائمه الهاشمية، وحصد رؤوسهم وأحمد نفوسهم بشا شمار ششسته
الأحرمة، ولا يظهر حقيقة ما استدعوه من حالهم وما اتعوه من استباحهم
واستحلالهم إلا بتفصيل أقوالهم وأعمالهم، وما اعتمدوه في تعليل
انصالهم عن الطاعة وجدالهم .

وها أنا الآن اشرح قصتهم مختصرة واحتصرها مشروحة بحيث
يعقلها من تلاها، ويستوي في معرفتها من سمعها ومن أملاها وهو أن
عدياً (عليه السلام) لما عاد من صفير إلى الكوفة بعد الذي جرى من
أمر الحكمين أقام ينتظر انقضاء لمدة التي كانت بينه وبين معاوية
ليرجع إلى المقاتلة والمحاربة، إذ تحركت طائفة من حواصن أصحابه في
أربعة آلاف فارس وهم العباد والساك فخرجوا من الكوفة وحالفوا على

علي (عليه السلام) وقالوا لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عصى الله
واحجار إليهم سيف على ثمانية آلاف رجل ممن يرى رأيهم فصاروا في
ثني عشر ألفاً وساروا حتى برزوا بحروراء، وأمرُوا عليهم عبد الله بن
الكوأ فدعا علي (عليه السلام) عبد الله بن العباس (رضي الله عنهما)
وأرسله إليهم ليطر أمرهم ويسمع كلامهم، فأقبل إليهم وقال لهم وأطال
فلم يترددوا وقالوا، ليخرج إلينا علي بنفسه لسمع كلامه حتى يرول ما
نقلونا إذا سمعناه، فرجع بن عباس فأنعمه بذلك فركب علي (عليه
السلام) في جمعة ومضى إليهم فمبلغ إليهم ركب ابن الكوأ في
جمعة معهم ووافقه فقال له علي (عليه السلام) يا ابن الكوأ إن لكلام
كثير فاسرر إلي من أصحابك لأخبرك، قال ابن الكوأ وأنا من من
سيفك؟ فان نعم، فخرج بن الكوأ إليه في عشرة من أصحابه ودنا منه
فقال له علي (عليه السلام) عن الحرب مع معاوية وذكر له رفع
لمصاحف على الرماح، وأمر الحكمين وقال ألم أقل لكم في ذلك
اليوم إن أهل الشام يحدونكم بها، فإن احترت قد عظنتهم فدروني
أبحرهم فأبستم؟ ألم أزد أن أبعث ابن عمي عبد الله بن العباس ليكون
لي حكماً فإنه رجل لا يخذع، فأنبتهم وحشموني بأبي موسى وقلتم قد
رضينا فأحتكم وأدكاره ولو وجدت أعوان غيركم في ذلك الوقت لما
أحسكم، ثم شرطت على الحكمين بحضوركم أن يحكما بما أرسل الله
من حاجته إلى حاكمه والسنة الجامعة بينهما إن لم يفعلا فلا طاعة
لهما علي، كان ذلك أولم يكن؟

قال ابن الكوأ صدقت قد كان هذا كله فلم لا ترجع الآن إلى
حرب الهوم؟ فقال علي (عليه السلام) حتى نقضي المدة التي يسا
وبينهم، قال ابن الكوأ وأنت مجمع على ذلك قال نعم ولا يسعي غيره
فعند ذلك ضرب ابن الكوأ بطن فرسه وصار إلى علي هو والعشرة التي
معه ورجعوا عن دين الحوارج وانصرفوا مع علي إلى الكوفة وتفرق
الباقيون وهم يقولون لا حكم إلا لله

ثم إليهم أمرو عليهم عبد الله بن وهب الراسبي وحرقوص بن
رهير الجلي المعروف بشدية فمصدوا وعسكروا بالهروان فخرج علي
(عليه السلام) بأصحابه حتى برز علي فرسحين من الهروان ثم
راسلهم وكاتبهم فم يردعو ، فأركب إليهم اس عباس وقال سلهم ما
الذي بقموا من أمير المؤمنين ، فقالوا بقم منه أشياء لو كان حاصراً
بكفره بها ، وعلي وراءه يسمع ذلك فقال له اس عباس يا أمير المؤمنين
إيك قد سمعت كلامه وأنت أحق بالحواب

فتقدم علي (عليه السلام) حتى واحة القوم وقال أيها الناس أنا
علي بن أبي طالب فتكلموا به بقمتم به علي ، فقالوا بقمنا عليك أولاً
أنا قاتلنا بين يديك بالنصرة فبب طمرت الله بهم بحس ما كان في
عسكرهم ومعب الساء والدرية فكف تستحل ما كان في العسكر ولا
تستحل الساء والدرية

فقال بهم (عليه السلام) . يا هؤلاء إن أهل المصره قاتلون ويدأونا
بالقتال فبما طمرت انفسهم سبب من قاتلكم ، ومعكم من الساء
والدرية فإن الساء لم يقاتلن وأنذرية ولدوا علي المطرة ولم يكتوا ولا
دب لهم ، وقد رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من علي
المشركين ، فلا تعجبوا أن مس علي المسلمين فلم اسب ساءهم ولا
دريتهم .

وقالوا وبب عبيث يوم صعين وقت الكتاب إيك قبت لكاتبك
أكتب ؛ هدام تقاصي عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه
السلام) ومعاوية بن أبي سفيان فأي معاوية أن يقتل إيك أمير المؤمنين
فمحوت اسمك من امره المؤمنين وقت للكتاب أكتب ، هدام تقاصي
عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ، فإن لم تكرر أمير
المؤمنين فبح المؤمنين فليست أمير ، فقال يا هؤلاء أنا كت كاتب
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الحدييه فقال لي النبي

(صلى الله عليه وآله وسلم) أكتب ؛ هـ ما اصطلاح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو، فقال سهيل : يا عبد الله أنت رسول الله لم صدقناك ولا فانتك فأمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمحوت اسمه من الكتب وكتب ، هـ ما صضح عليه محمد بن عبد الله . وإنما محوت اسمي من إمرة المؤمنين كما محاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اسمه من الرسالة وكانت لي به أسوة .

قلو . وإيا بقما عندك أنت قمت لتحكمين انظروا في كتاب الله فإن كنت أفصل من معاوية فائتاني في الخلافة وإن كان معاوية أفصل مني فائتته في الخلافة ، فإن كنت شاكاً في نفسك أنت أفصل من معاوية فحرج فك أعظم شكاً ، فقال لهم علي (عليه السلام) : بما أردت بذلك لصفة لمعاوية فإني لو فلت لتحكمين حكما سي ودر معاوية كان لا يرصني بذلك ، والسي (صلى الله عليه وآله وسلم) لو قال ليصاري بحران لما قدموا عليه تعالوا حتى ابتهل و جعل لعة الله عليكم ، كنوا لا موصول بذلك ولكن أنصفهم من نفسه فقال كما أمره الله (تعالى) به ﴿ يعالوا ندع أبتاعنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم تبهل فبجعل لعة الله على الكافرين ﴾ وأنصفهم من نفسه فكذلك انصفت من نفسي ولم أعلم بما أورد عمرو بن لعدس من حديعة أبي موسى

قالوا : وإيا بقما عندك أنت حكمت حكماً في حق هؤلاء فقال إن رسول الله حكم سعد بن معاذ في بني قريظة وبو شاء لم يفعل وحكم فيهم بعدما علمتم ، وإنما قممت حكماً كتب أقوم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهل عندكم شيء ، غير هذا يحتجون به على

فسكت القوم ثم صاح جماعة منهم من كل ناحية . التوبة التوبة يا أمير المؤمنين ، وستأمن منهم ثمانية آلاف وبقي على حربه أربعة آلاف فأقبل على (عليه السلام) على هؤلاء يدين سألوه إليه وقال : اعترلوا في وقتكم هذا عني ودروني ولقوم فاعترل أولئك عنه .

وتقدم علي (عليه السلام) في أصحابه حتى دنا منهم وتقدم
عند الله بن وهب وتقدم ذو الثدية حرقوص وصاح بصوته وقال . ما تريد
نقتالنا إياك إلا وجهه لله والدار الآخرة فقال علي (عليه السلام) وهل
نبتئكم بالاحسرين أعمالاً الدين صل سعيهم في الحياة الدنيا وهم
يحسبون أنهم يحسنون صنعا

ثم التحم القتل بين الفريقين إلى أن شتد الصرب بينهم فوق
الأعناق وتمد أعمال الصعدات بدوق والسرهفات الرقاق .

| | |
|-------------------------------|-------------------------|
| وحامت نفوس امارقين على الحمام | فشربت منه بالكاس الدهاق |
| وشامت الأبطال برق السوى | وقامت الحرب بهم على ساق |
| وصافحتهم بصماح الردى | ومالهم واق بقي ولا راق |
| وكان كل شيا سيمه | وقد بصاه لاعب منحراق |

واستعرت الحرب بينهم بلصاف واسمرت عن ررقه صحتها
وحمرة صحتها، فنحادلوا ونحادلوا فألست رماحها وحداد طباها

وقد تقدم من أبطال الحورح فارس يقال له الأحس بن العيرار
الطائي، وهو ممن شهد صميم وقتل فيها فحمل وشق الصفوف وقصد
علياً (عليه السلام) فندره علي بصرة فقتله، فحمل ذو الثدية علي علي
ليصربه فسقه علي (عليه السلام) فصربه صرة فلق بها البيضة من
علي رأسه وفلق رأسه، فحمل به فرسه وهو لما به من الضربة حتى رمى
به في بحر المعركة على شط الهروان في خوف دالية حربة

وخرج من بعده ابن عم له يقال له مالك بن الوصاح وحمل علي
علي (عليه السلام) فصربه صرة فقتله، وتقدم عبد الله بن وهب
الراسبي ثم صاح . يا بن ابي طالب والله لا تسرح هذه المعركة أو تأتي
علي أنفسا أو تأتي علي نفسك، وسرد لي وأمر إلئك ودر الناس حاساً
فلما سمع علي كلامه تسم وقال له قنته الله ما اقل حياؤه أما أنه ليعلم

أنني حليف السيف وحديد الرمح ، ولكنه قد آيس من الحياة أو أنه ليطمع
 طمعاً كادماً ثم حمل علي علي (عليه السلام) فحمل عليه علي (عليه
 السلام) وصربه صربة قتله وانحرفه بأصحابه لقتلى ، واختلط القوم فلم
 يكن إلا ساعة حتى قتلوا جميعهم وقد كانوا أربعة آلاف فما أفلت
 منهم إلا تسعة أنفس ، رحلوا هرب إلى أرض حراسان إلى أرض
 سحستان فيها تسلمها إلى الآن ، ورحلوا صار إلى عمان فيها تسلمها
 إلى الآن ، ورحلوا صاروا إلى اليمن فيها تسلمها إلى الآن ، وهم الذين
 يقال لهم الإصاصية ، ورحلوا صار إلى بلاد الحريرة إلى موضع يسمى
 الس والبواريج ، وإلى شطىء الفرات وصر رحل إلى تل يقال له تل
 مورن وعم أصحاب علي (عليه السلام) منهم عائم كثيرة وقتل من
 أصحاب علي (عليه السلام) قتل رحلوا وقيل تسعة مائة من ستم من
 لحوارح المارقين ، وهي من حملة كرمات علي (عليه السلام) فإنه قال
 يقتلهم ولا يقتل مائة عشره ولا يسلم منهم عشرة وسباني دنت إن شاء
 الله مفصلاً في فصل كراماته

فلما قتل بعضهم على بعض ولم يبق منهم سوى التسعة
 المهرمين ، فقال علي (عليه السلام) تسموا المحدث والتسموه فلم
 يحدوه ، فقام علي (عليه السلام) بنفسه حتى أتى ناساً وقد قتل بعضهم
 على بعض قال أحروهم فوحده مما إلى الأرض فكسر علي (عليه
 السلام) ثم قال صدق الله وصدق رسوله وقد تقدم القول في ذلك

قال أبو الوصي فكان في أسطره حشوي عليه قريظ أحدي ثدييه
 مثل ثدي المرأة عليها شعرات مثل شعرات دب ليربوع

وهذا أبو الوصي هو عماد بن سيب لقيسي تابعي بروي هذا
 القول عنه أبو داود في مسنده

فهذا تلخيص موقفه (عليه السلام) في مبارلة الطوائف المتعنة
 تضليل أهوائها ، ومقابلة الكثرين والفسطير والمارقين بقيمه في مقاتلتها

بأعينها ، وذكر كيفيه فده حقه لإرهاق باطنها وكف علوائها وإرهاق
عصها صعود بوارق قاص عليها مشقاتها .

وقد تضمن هذا الفصل من وقائعه المذكورة ومواقفه الماثورة ما
فيه عيه كافيه وكهايه معية ، فيه قد مدك عصم الشجاعه وإنه أكماً أكمائها
ومن تأمل إقدامه (عليه السلام) في مارق وقائعه ومصائق مواقفه
ومعارك كره على الأنطال وهجومه على الأقران واقتراص نفوس أحصامه ،
قاطعاً بحسامه رقاب لهام ومصفاً شدة مارق الرؤوس وقادراً بحده
أوساط المارقين ، وشاهد عطشه على أعداء الله واستئصال شأفتهم
وتفصيل أوصالهم وتفريق جموعهم وتمريقهم كل مرق ، غير ثان عن
عمره وأعمال بطشه عن الاقدم على لصوف المرصوفة والكتائب
المرصوفة والكراديس المصفوفة ، مدداً شمل اجتماعها مشمراً عن ساق
شجاعه لها موعلاً في عمرت ، بقتال مولف صارمه في دمء الطلا
والأحشاء ، تحقيق وشتيق ل هجيره مكيدة الحروب وإدارة رحاها ، وأنه
إله في جميع الأحوال مرقها ومستهاها وأنه فيها قدوة شيخها وكهاها
وقتاها ، وعدم علماً لا بعرضه شئت الله (عز وجل) قد اناه حصائص
تكاد توصف بالتصاد وحلاه بلطف تجمع أشات انتعاد ، ادهذه الشدة
والسطش والعلطة والنأس والقذ وقط وشق الهام وحمه الاقدام وتدلليل
لحجاج ، وإدلال الكماة والرائ معطسها الابهة بالرعم من خشوعه
وحصوعه راعا وراها ، وندرعه من ارهاده والعبادة سريان سابع ورداء
سائل ، واتصافه (عليه السلام) برقة قلب وهموع ظرف واسكات دمع
ونأوه حزين [وإحبات] ميب ، وشصف عيشه وحشب عدائه ، وتقلل قوت
وحشونه لناس وظللق الدنيا ورهرتها ومواصله الأوراد واستعراق الأوقات
بها ، والإشفاق على الضعيف ورحمة للمسكين والتحلي بحلال خير لا
تتأني إلا لمقطع في كسر حل لا يصحب إساً ، ولا يسمع من الشر
حساً مع امسالعة في معانة نفسه على التقصير في الطاعة وهو مطيل
في العبادة .

هذا إلى فصاحة ألفاظه وبلاغة معنوه وكلامه المتين في الرهد
والحث على الاعراض عن الدب ومناذرتة في موعظه الراحرة ورواجره
الواعظة وتذكيره القلوب العافية وإيقاضه بهيم الرافدة ، مطلقاً في إيراد
أنواع ذلك لساناً لا يقل عصبه ولا يكن حذره ولا يسأم سامعه حد حكمه
ولا ألفاظ بدائعه ، ولا يمل عند إطائه ويسهيه لاستحلاته واستعدبه ،
بل يفتح لأصعائه إليه مقفل أبوه ويرفع له مسل حجائه [من] البحر
الطويل .

| | |
|-----------------------------|---------------------------|
| صمات أمير المؤمنين من افتنى | مد رحها منه توب ثوابه |
| صمات جلال ما اعتدى بلسانها | سواء ولا حلت بغير جانه |
| تفوقها طملاً وكهلاً فأبعت | معسى لمعالي فهي مثل إهائه |
| ماقب من قامت به شهدت به | برلافه من دبه واقتراه |
| ماقب لطف الله أرسلها له | وشرف ذكره لها في كتابه |

الفصل التاسع : في كراماته :

اعدم أكرمك الله بتهديته إليه ان لك أمة عبادة عن حالة تصدر
مدة التكليف حارقة للعادة لا يؤمر بإظهارها

وبهذا القيد يذهب الفرق بينها وبين المعجزة ، فإن المعجزة
مأمور بإظهارها لكونها دليلاً على صدق النبي في دعوه السوة ،
فالمعجزة محتصة بالنبي لأمره له ، بد لا بد في السوة من المعجزة ،
فلا نبي إلا وله معجزة .

والكرامة محتصة بالولي إكراماً له ، لكن ليست لأمره له إذ توحد
الولاية من غير كرامة ، فكم من ولي لم يصدر به شيء من الخوارق

إذا عرفت هذه المقدمة ، فقد كان علي (عليه السلام) من
أولياء الله (تعالى) ، وقد تقدم ذلك

وكان له (عليه السلام) كرامات صدرت حرقه للعادة أكرمه الله

(تعالى) بها منها : أن الله (عرو ولا) أضعه على قتال الحوارج المارقين على مستقبل أمرهم فأحر به قبل وقوعه فحرق به العادة وكان كرامة له ،

ودلك أن الحوارج لما اجتمعوا واجتمعوا على قتاله وكانوا أربعة آلاف على ما سبق بيانه ، فيما عني (عليه السلام) حالس إد رأى فارساً مقبلاً من ناحية النهروان يركض على فرس له ، فصاح به علي : إليّ ، إليّ ، فحاء إليه فقال له عني ما وراءك ؟ فقال إن القوم لما علموا أنك قريب منهم عمرو النهروانيين ففان (عليه السلام) والذي بعث محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يعرفون ولا يعلمون قصر ست كسرى حتى يقتل الله مفانلتهم على يدي ، فلا يبقى منهم إلا أقل من عشرة ولا يقتل من أصحابي إلا أقل من عشرة .

ثم بهض (عليه السلام) فركب فرسه حتى وافى القوم متأهبين للقتال فواقعهم على ما سبق حتى قتلوا عن آخرهم سوى تسعة ، ولم يقتل من أصحابه سوى ما تقدم ذكره قبل تسعة وقبل انشال ، ولم يعرفوا النهرو ولا يدعوا قصر ست كسرى فوقع الأمر على ما أحر به (عليه السلام)

فكبت تلك معدودة من كرماته وهذه الوفايع على هذا الشرح فيما أحر عنهم (عليهم السلام) بفهم صاحب تاريخ فتوح الشام (رحمه الله تعالى) ومنها :

ما روه أس شهر آشوب في كتابه أن عبداً (عليه السلام) لما قدم الكوفة وفد عليه طوائف من أسس ، وكان فيهم فتى فصار من شيعته يقابل بين يديه في موافقه فحطت امرأة من قوم عرب استوطنت الكوفة فأحابه وتزوجها ، فلما صلى علي (عليه السلام) يوماً صلاة الصبح قال لبعض من عنده اذهب إلى محبة بني فلان تجد فيها مسجداً إلى حاسه ست تسمع فيه صوت حل و امرأة ينشاحران بأصوات مرتفعة فاحضرهما الساعة وقل لهما أمير المؤمنين بطلبكما ، فمضى ذلك الإنسان

فما كان لاهيئة حتى عاد ومعه ذلك النسي وامرأة، فقال لهما علي (عليه السلام). فيم طال تشاخركما نبيته؟ فصر الفتى يا أمير المؤمنين هذه المرأة حطبتها وتروحتها فما خدوت هذه الليلة وحدث في نفسي منها مرة معني ان لم بها، ولو استطعت إحراجه ليلاً لأحرقتها عني قبل ظهور لهدر ففقت عني ذلك، وبحر في التشاخر لي أن جاء أمرك وحصرنا إليك، فقال علي (عليه السلام) لمن حصره: رب حديث لا يؤثر من يحاط به أن يسمعه غيره، فقام من كان حاضراً ولم ينق عند علي (عليه السلام) غير الفتى والسرأة، فقال لها علي (عليه السلام): أتعرفين هذا الفتى فقلت: لا فقال: إذا أب أحرك بحالة تعميتها فلا تذكرها قلت لا يا أمير المؤمنين قال: أأنت فلانة ست فلان؟ قالت بلى، قال: أليس كان لك من سم وكل واحد مكما رعب في صاحبه قالت بلى قال أليس ان بك معك منه ومعه عنك ولم يروحه بك وأحرقه من حواره لديك، قالت بلى قال أأنت حرحت ليلة لقضاء الحاجة فاعالت وأكرهك ووطأك. فحملت فكنمت أمرك عن أهلك وأعدمت مك، فلما رد لوصح أحركك ليلاً فوصعب ولداً فلمه في حرفة ولقنه من خارج الحدائق حيث قضاء الحوائج، فجاء كلب فشمه فحشيت أن يأكله فرمته بحجر فوقع في رأسه فشحنه فعدت إليه است وأمك، فشدت أمك رأسه بحرفة من حارب مرطها ثم تركتماه ومصبتما ولم نعلم حاله، فسكت فقال بهي تكلمي بحق الله! فقلت بلى والله يا أمير المؤمنين، إن هذا أمر من عنده مني غير مني فقال: قد أطلعني الله (تعالى) عليه فأصبح وأحدده سو فلان فرسى فهم إلى أن كسر وقدم معهم الكوفة وحطبك وهو اسك، ثم قال لفتى: كشف عن رأسك فكشف رأسه فوجدت اثر الشحة فيه فقال (عليه السلام) هذا اسك قد عصمه الله مما حرمه عليه فحدي ولدك وبصرني فلا تكح بيكما

وهي هذه الواقعة منه (عليه السلام) ما بقصي بولايته ويسجل بكرامته.

ومنها ما رواه الحسن بن زكريا المارسي قال كنت مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وقد شكوا إليه الناس أمر الفرات وإنه قد راد الماء ما لا يحتمله وبحاف أن تهلك مرارعا وبحب أن تسأل الله (تعالى) أن ينقذه عما فهم ودحر بيته والناس مجتمعون سطوروه فخرج وقد لبس حلة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمامته وبرده وفي يده قصيبه، فدعا فرسه فركبه ومشى الناس معه وأولاده وأما معهم رحالة حتى وقف على الفرات، فزل عن فرسه وصلى ركعتين خفيفتين ثم قام وأخذ القصيب بيده ومشى على الحمر ويس معه غير ولديه الحسن والحسين وأبا، فأهوى إلى الماء بالقصيب فقص دراعا فقال: "أنكمكم فقالوا لا يا أمير المؤمنين فقام وأوما بالقصيب وأهوى به في الماء فقصت الفرات دراعا آخر، وهكذا إلى أن بقصت ثلاثة أذرع فقالوا: حسنا يا أمير المؤمنين فعاد وركب فرسه ورجع إلى منزله وهذه كرامة عظيمة وبهامة من الله/حسمة .

ومنها ما صدر في قضية مقتله (عليه السلام) وبلغت ذلك أنه (عليه السلام) لما فرغ من قتل الخوارج المارقين عاد إلى الكوفة في شهر رمضان فأم المسجد، فصلى ركعتين ثم صعد المنبر فخطب خطبة حسنة ثم التفت إلى ابنه الحسن فقال يا أبا محمد كم مضى من شهر ما هذا؟ قال ثلاث عشرة يا أمير المؤمنين ثم التفت إلى الحسين فقال أب عبد الله كم بقي من شهر ما - يعني رمضان - الذي هم فيه - فقال الحسين (عليه السلام): سبع عشرة يا أمير المؤمنين، فصرخ يده إلى لحيته وهي يومئذ بيضاء فقال [الله أكبر] والله ليحصيها بدمها إذا سمعت أشقأها ثم جعل يقول .

أريد حسانه ويريد فني عديري من حيلي من مرادي
وعبد الرحمن بن مدحمر ردي بسمع فوق في قلبه من ذلك شيء، فجاء حتى وقف بين يدي علي (عليه السلام) وقال: أعينك يا الله

يا أمير المؤمنين هذه يميني وشمالي من حديث ففطعتهما أو فقتلني، قال (عليه السلام) ' وكيف أقتنت ولا ديت عبيث ألا ولو أعلم أنك قتلتني لم أقتلك ولكن هل كنت لك حاضرة يهوديه. فصالت لك يوماً من الأيام يا شقيق عاقر نافذة ثمود وال قد كنت ديت يا أمير المؤمنين فسكت (عليه السلام) وركب فلما كانت ليلة ثلاث وعشرين من الشهر، فقام ليخرج من داره إلى المسجد لصلاة الصبح وقار إن قلبي ليشهد بي مقتول في هذا الشهر وفتح الباب فتعوى لبيت صبره، فجعل يشد

أشد حياريمك للموت فإن الموت لأفك
ولا تجزع من الموت إذا حل بواديك
فخرج وقتل، وسيأتي شرح ذلك وبيان حقه في الفصل الموضوع
له إن شاء الله (تعالى)

وهذه من جملة الكرمات المصاحفة إليه ولم أصرف الهمه إلى
شع ما نسب إليه من كرماته وما أكرمته الله (تعالى) به من حوارق عاداته
تكره غيرها من مرماه وتعدد مناقب مقاماته، من سحر الطويل

إد ما الكرمات اعلى قدر رها وحل بها اعلى درى شرفاته
فإن عباد المناقب والهي كرماته لعلب أهل صفاته

الفصل العاشر : في فصاحته وجمعه من كلامه (عليه السلام)

هذا فصل جمع القلم لاحتفاء حبيب الله سبحانه وطلع الاستحلاء
عزير عيوبه صححه وقرع باب الهدية إني بيل شحونه فمسخ فتحه
وأسرع إلى ذي سلمة فصر شرحه وصره صححه، وفيه فصل عظيم يشهد
لعمي (عليه السلام) بفصل سابع لأصاف والهددات نالغ إلى العاية
في أصاف الأداب، قد حموى عني فصاحته ألفظه وألفاظ فصاحته
و رتوى من بلاغة معانيه ومعنى بلاغته وبصع من براعة حكمه وحكم
برعته، وتدرع بحراله بياضه وبيد حرته، وصدغ بعظة رواجره ورواخر

عطته، فالمصاحح تسب إليه والسلاعة تفعل عنه والبراعة تستمد منه وعلم المعاني والبيان عريرة فيه وبحيرة، فعصبة المصححاء على تفاوت طبقاتها دونه وزمرة البدعاء على تباين حلالها عيل عيه، فعيوبها من بدائعه محسنة وأنوارها من براعته مقسمة وها أب الآن أورد مما روي عنه (عليه السلام) من درر بحره لآسء تبارء وحواهر معدنه وفرائد قلائده ببدء اقتصر عليها نظماً وشرأ، فبشعب كلامه كثيرة ومباح قوله متعددة وله من الكلمات المستعدة ولأنفط الرائفة والمعاني البديعة والحكم البليغة والكت اللطيفة والمطبع لمستيره والمقاصد المثينة والمواعظ النافعة والرواخر الصادقة والحيح لفاطمة والحطب الجامعة والآيات الرائعة، ما يعلو رنة عن أن يشهد له فاصل أو يصفه بل هو على الحقيقة شاهد بكمال فصل من عرفه وعرفه

وقد جعلت المقصد المنظوم من محضراً في قسمين لأول من كلامه المشور والثاني من كلامه المنظوم

الأول المشور وهو خمسة أنواع الأول في العلم والعقل والثاني في صفه الدنيا والثالث في صفه المؤمنين الرابع في الحكم والأمثال الخامس في الحطب والمواعظ .

فالأول ما نقل عنه في النعم ونفعل قال (عليه السلام) تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة ومدارسته سبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبدله لأهله قرء، فهو معالم الحلال والحرام ومسلك إلى الحسنة ومؤنس في الوحدة وصاحب في العربة ودليل على السراء والصراء وسلاح على الأعداء وريز الاحلاء، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الحير أنهم يفتدى بهم ترمق أعينهم وتفتس آثارهم ترعب الملائكة في خلقهم ويسبحون لهم في عبدتهم ويضعون لهم احسنتهم، يستغفر لهم حتى حيتان البحر وهوامه وسبع البر وأنعامه، فالعلم حياة القلوب ونور الأنصار من العماء وقوة الأسد ن من الصعف يزل الله (تعالى) حامله

مبارك الاحيار ويمحى صحة الأسرار ويرفعه في الدنيا والآخرة، ودعلم
يطاع الله ويعبد وبالعلم يعرف ويوحّد وبالعلم توصل الأرحام ويعرف
الحلال والحرام فاعلم إمام العقل بيمينه الله لسعداء ويحرمه
الاشقياء .

وقال (عليه السلام) . عليكم بالعلم فإنه صلة بين الأحياء ودال
على المروءة وتحفة في المحاسن وصاحب في السمر ومؤنس في العربة
وإن الله يحب المؤمن العالم لفقيه يرهّد الحاشع الحيّ الحليم
الحسن الخلق المقتصد المصنف .

وقال (عليه السلام) طلاب نعم ثلاثة أصناف فاعرفوهم
بصفتهم وبعبوتهم ، فصف طلبوه بمماراه و لحدل وصف طلبوه
للاستطالة والحيل وصف طلبوه للنفقة والعمل

فأم صاحب المماراه وانحدل ثمؤد مؤد معترض للمقال في أندية
برحل ، بحلى بتذكر العلم وحمية الحليم ^{بمسك} بل سالتحشع ونحلى عن
النورع فابق الله في هذا حيسومه فطع منه حبرومه

وأم صاحب الاستطالة والحيل فدوحت وملق مستطيل على
أمثاله واشباهه ، لحوانهم هاصم وبديهم حاطم فاعلمى الله على هذا
حبره وقطع من آثار العلماء أثره

وأم صاحب لفقه وعمل فدو كبة وحشوع وإبادة وحصوع ، قد
حشع في برسه وقم الليل في خديسه يحشع داعياً مقللاً على شأنه
عارف بأهل ربه مستوحشاً من أوثق أخوانه ، فشد الله من هذا أركانه
وأعطاه يوم القيامة أمانه وحناء معرفته ورصوانه

وقال (عليه السلام) من توضع بمعصمين ودل للعلماء ساد
بعلمه ، فالعلم برفع الوضيع وتركه يصع الرفع ورأس العلم التواضع
وبصره برأفة من الحسد وسمعه بفهم وإسائه الصدوق وقوله حسن

النية وعمله معرفة أسباب الأمور ومن ثمراته التقوى واحتساب الهوى
واتباع الهدى ومحاسبة لدنوب ومودة الأخوان والاستماع من العلماء
والقبول منهم .

ومن ثمراته ترك الانتقام عند القدرة واستقبح مقاربه الباطل
واستحسن متاعه الحق وفور الصدق والمحافي عن سرور في علة
وعن فعل ما يعقب بدامه ، ولعلم يربد العاقل عقلاً ويورث متعلمه صفات
حميدة ، فيجعل الحليم أميراً وداً لمشوره وريزاً ويقمع الحرص ويحلج
المكر ويميت الحل ويحلج مطلق الفحش مأسوراً ويعيد السداد
قريباً .

وقال (عليه السلام) نفيبه كل الفقيه من لم يسط العباد من
رحمه الله ولم يؤمهم من عذب به ولم يرحض لهم في معاصي الله
ولم يترك لفران رعة عنه إلى غيره ، ألا لا خير في علم ليس فيه فقه ألا
لا خير في قراءة ليس فيها تدبر ، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر
ألا لا خير في نيك ليس فيه لرج

وقال (عليه السلام) في وصيته لكميل يا كميل بن زيد القلوب
أوعية فحيرها أوعاها ، احفظ ما أقول لك الدس ثلاثة عالم رباني ومتعلم
علي سبل نحاة وهمج رعاع أتبع كل باعق يميلون مع كل ريح لم
سببوا سور العلم ولم يلجوا إلى ركن وثيق العلم خير من المال
لعلم يحرسك وأنت تحرس المال العلم يركو على الانفاق والعمل
والمال تنقصه النفقة ، العالم حاكم ومال محكوم عليه ، محبة العالم دين
بدا ان به تكسه الطاعة في حياته وكميل الاحدثة بعد موته ، مات حرا ان
المال وهم أحياء والعلماء - فون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم
في القلوب موحودة ، ان هب - وأوماً إلى صدره - علماً لو أصت له
حملة بل أصت نفا غير مأمون عليه يستعمل انه الدين للدينبا يستظهر
نعمة الله على عباده وبحججه على كتابه ، أو معاصداً لأهل الحق لا

بصيرة له يفتح الشك في قلبه بأور عذرين من شهة لادا ولا داك
 مفهوم بلذات سلس القيادة للشهوت ومعرور بجمع الأموال والادحار
 أقرب شهياً بهم الانعام السائمة، كدنت يموت لعلم بموت حاملية اللهم
 بلى لن يحلو الأرض من قائم لله بحجه لكيلا يطل حجاج الله وبيناته
 أولئك هم الأقلون الأعظمون عند الله قدرًا، هم يحفظ الله حججه حتى
 يؤدونها إلى بطرائهم ويررعوها في قلوب أشباههم، همهم بهم لعلم
 على حقيقة الأمر فامسلاوا ما استوعره لحترفون واسوا بما استوحش
 منه الحاهلون، صحوا الديابادن أرواحها معيقة في لمحل الأعلى أه
 أه شوقاً إلى رؤيتهم واستعمر الله بي ومث إذا شئت فقم

وقال (عليه السلام) الناس ثلاثة ع . راني ومعلم على سبيل
 الحياة وهمم رعاغ أناع كل ناعق لم ينصتوا نور الحكمه ولا لحاوا
 إلى ركن وثيق ويسعي للعالم أن يكون صدوق ليؤمن على ما قال وأن
 يكون شكوراً ليستوح المريد وأن يكون حمولاً ليستحق السيادة وأن
 يعمل بعلمه ليقندي الناس به

وقال (عليه السلام) كن متواضع بالعلم كالجاهل وكن في
 الاقتصاد في المطلق كالغني ، واكتف بالكفاف من المطلق إن علت على
 العمل فاحل على العلم تلحق بالعلماء ، وإن علت على المطلق فاحل
 [به] على الصمت فإنه سبيل المنعة ، بصمت أحلب للمروءه وأنهى
 للحسد كم من ناك على لذب طرب بكوه منها، وكم من مصلح لها
 بإفساد نفسه لها وكم من مستقر لها إنما جعل نفسه مستراحة لها، وكم
 من عاخر عن نفسه بالقوة بغيره، المحببة تحب المعادة وطول الصمت
 حير من مماراة الجاهل والقطيعة حير من مواصلة أهل الشر وبالعلم
 تكشف هذه الأشياء .

وقال (عليه السلام) - إن أعص لحلائق إلى الله رحلان رحل
 وكله لله (تعالى) إلى نفسه فهو حائر عن قصد لسبيل مشعوف بكلام

بدعة ودعاء صلالة، فهو فتنة لمن فتن به صال عن هدى من كان قبله
مصل لمن اهتدى به في حياته وبعد وفاته، حامل خطايا غيره رهن
بخطيئته ورجل قمش جهلاً موضع في جهل الأمة عاد في أعباش القشة
عم عمًا في عقد الهدية قد سماه أشبه الناس عدلماً، وليس به بكر فاستكثر
من جميع، ما قل منه حير مما كثر حتى إذا ارتوى من أجر وأكثر من
غير طائل، جلس بين الناس فصياً صامماً لتحليص ما التمس على غيره
فإن برئت به إحدى لمهمات ميا لها حشواً رثاً من رأيه ثم قطع به، فهو
من لس الشبهات في مثل سح العسكوت ولا يدري هل أصاب أم
أخطأ أو أصاب خاف أن يكون قد أخطأ، وإن أخطأ رجا أن يكون قد
أصاب، حامل حياط جهالات عاش ركاب عشوات لم يعرض
على العلم بصر من قطع، يدري الروايات إذ راء الريح الهشيم
نصرخ من حور قصائه الدمنة وتمح منه لمواريث إلى الله (تعالى) من
معشر يعيشون جهلاً ويموتون صلالةً وليس فيهم سلعه أنور من الكتاب
أثروا تلاوته ونرد على أخذهم التقضي في حكم من الأحكام فيحكم
فيها برأيه، ثم ترد بعثها على غيره فيحكم فيها بحلاف قوله ثم نحتج
القصة بذلك عند الإمام لدي استقصاهم فيصوب آراءهم جميعاً، واللهم
واحد وسبهم واحد وكتائبهم واحد، فأمرهم الله (عز وجل) بالاختلاف
فأطاعوه أم نهاهم عنه فعصوه؟ أم أنزل الله ديباً بقصاً فاستعان بهم على
إتباعه، أم كانوا شركاء به فهم أن يقولوا وعيه أن يرصى أم أنزل الله
(تعالى) ديباً تاماً فقصر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن تنليعه
وأدائه؟ ، والله (سبحانه وتعالى) يقول ﴿وما فرطنا في الكتاب من
شيء﴾ وفيه تبيين كل شيء وذكر أن لكتاب يصدق بعضه بعضاً وأنه لا
اختلاف فيه فقال (سبحانه) ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافاً كثيراً﴾ فإن القرآن طهره أسق وباطنه عميق لا تصفى عجائنه،
ولا تنفضي غرائنه، ولا تكشف الظلمات إلا به

وقال: قصم طهري رجلاً عانم منهت وجاهل متسك، هذا ينفر

الناس تنهتكه وهذا يصل الناس تنسكه، أقل الناس قيمه أولهم علماً إد قيمة كل امرئ ما يحسنه، كفى ناعم شرفاً إنه يدعيه من لا يحسنه ويمرح إذا سب إليه، وكفى بالجهل صعة إنه يتراً منه من هو فيه ويعصب إذا سب إليه، والناس عدم أو معدوم وسائرهم همح لا حير فيهم

وقال (عليه السلام) للحسن . يا سي حالس العلماء فإنك إن أصبت حمدوك وإن جهلت علموك وإن أخطأت لم يعموك ولا تحالس لسفهاء فإنهم خلاف ذلك

وقال (عليه السلام) . لناس أربعة فرحل يعلم ويعلم أنه يعلم فاقبلوه ورحل يعلم ولا يعلم أنه يعلم فذلك رحل ناس فذكروه، ورحل لا يعلم ويعلم أنه لا يعلم فمسترشد فارشدوه، ورحل لا يعلم ولا يعلم أنه لا يعلم فجاهل فافصوه

وقال (عليه السلام) العقل عقلا عقل الطمع وعقل التحربة وكلاهما يؤدي إلى المنفعة، والموثوق به صاحب العقل والدين ومن فاته العقل والمروءة فأس ماله المعصية، وصدق كل امرئ عمله وعدوه جهله، وليس العاقل من يعرف الخير من شر ولكن العاقل من يعرف خير الشرين، ومحالسة العقلاء تريد في الشرف والعقل الكامل قاهر للطمع السوء، وعلى العاقل أن يحصي عني نفسه مساوئها في الدين والنسبي والاحلاق والأدب، فيجمع ذلك في صدره أو في كتاب ويعمل في إزالتها .

وقال (عليه السلام) الإنسان عقل وصورة فمن أخطأه العقل ولمرته الصورة لم يكن كاملاً وكان بمرلة من لا روح فيه، فمن طلب العقل المتعارف فيعرف صورة الأصول والفصول، فإن كثيراً من الناس يطمون ويضيعون الأصول، من أحرر الأصل كتهى به عن الفصل وأصل الأمور في الاتفاق طلب الحلال لما ينفق والرفق في الطلب، وأصل الأمور في الدين أن يعتمد على نصوات ويحتب الكائن وألرم ذلك

لزوم من لا غنى له عنه طرفه عيس، وإن حرمته هتك وإن حاورته إلى المقه والعبادة فهو الخط، وبأصل لعقل لعفاف وثمرته البراءة من الآثام، وأصل العفاف، لقناعة وثمرتها قلة الأحرار، وأصل النحلة القوة وثمرتها الطهر، وأصل العقل المدبر وثمرتها السرور ولا يستعان على الدهر إلا بالعقل ولا على الأدب إلا بالبحث ولا على الحسب إلا بالوفاء ولا على الوقار إلا بالمهابة ولا على السرور إلا بالليل ولا على اللب إلا بالسخاء ولا على المدبر إلا بالمس المكافأة، ولا على التواصلع إلا سلامة الصدر وكل يحده تحتاج إلى عقل وكل معرفة تحتاج إلى التحارب وكل رفعة تحتاج إلى حسر حدوثه وكل سرور يحتاج إلى أمن وكل قرانة تحتاج إلى مودة وكل علم يحتاج إلى قدرة وكل مفكرة تحتاج إلى بذل، ولا تعرض لما لا يعيبك بترك ما يعيبك قرب متكلم في غير موضعه قد أعطي ذلك .

وقال (عليه السلام) . لا تسترشد إلى الحرم بعد دليل العسل فتحطى ، مهاج الرأي فإن أفصل العقل معرفة الحق بنفسه وأفضل العلم وفوق الرجل عند علمه وأفضل المروءة استقاء الرجل ماء وجهه وأفضل المال ما بقي به العرض وقصيت به الحقوق

وقال (عليه السلام) على لعقل ما لم يكن معلوماً أن لا يشعله شعل عن أربع ساعات فساعة يرفع فيها حاجته إلى ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يقضي فيها بحاجته إلى أحواله الدين يصدقوه عن عيوبه وبصحبته في أموره، وساعة يحلي فيها بين نفسه وبين لدته مما يحل ويحمل به، وإن هذه الساعات هي عون على الساعات الأخر .

وقال (عليه السلام) على العاقل أن لا يكون شعله إلا في ثلاث حصال : إما ترود لمعاده أو مزمة لمعاشه أو لدة في غير محرم ، وأعلى الأشياء أصلاً وأحلاها ثمرة صنح الأعمال وحس الأدب وعقل

مستعمل، رويدك لا شهر ووار شحصك لا تذكر ، وتعلم تعلم واصمت
تسلم ، ولا عليك إذا عرفك الله ديه أن لا تعرف الناس ولا يعرفوك
(النوع الثاني) في صفة الدنيا والتحذر منها .

قال (عليه السلام) : احذركم ، الدنيا فيها حضرة حلوة حفت
بالشهوات ونحيت بالعاجلة وعمرت بالآمال وتربت بالغرور ، لا تؤمن
فجعلتها ولا بدوم حيرها ، صرورة عذارة عرارة رائلة نائدة أكالة غوالة لا
تعدو إذا ساءت إلى أمية أهل لرصا بها والرعة فيها أن نكون كما قال
الله عز وجل : ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاجْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ
فَأَصْبَحَ حُشْبًا يَدْرُوهَ الْرياحُ ﴾ على أن امرأ لم يكن فيها من حرة إلا
أعنته بعدها غيره ، ولم يبق من سرته بط إلا محنته من صرائفها طهر
ولم يطله فيها ديمة رحاء إلا هنت عليه مرة بلاء وحرى إذا أصحت له
منتصرة أن تعسى له منكرة من حاسب منها أعدود واخلولي ، أمر
عنه حاسب فأوبى ، وإن لقي مرؤ من غضارها رعاء رودنه من نوائها تع
ولم يمس امرؤ سها في حجاج امر إلا أصبح في حوائف خوف ، غرور
فانيه ، فان من عندها من أهل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها لم
تدم له ورال عما قليل عنه ، كم من وثق بها قد فحنته ودي طمائية
إليها صرعت ، ودي خدع قد خدعت ودي أنه قد صيرته حقيراً ودي نحوه
قد صيرته حائفاً فقيراً ، ودي ساح قد كنهه للبدين والمم ، سلطانها دور
وعيشها ريق وعندها أحاح وحبوب صر وعداؤها سمام وأسابها رمام ،
حيثما تعرض موت وصحبها تعرض سقم وميها تعرض اعتصام ،
عريزها معلوب ومنكها مسلوب وصيها مثلوب وحرها محروب ، ثم
[من] وراء ذلك هول المطلاع وسكرت لموت والوقوف بين يدي
الحكم العدل ، ليحزي الدين ساؤو بما عملوا ويحزي الدين أحسوا
بالحسبي ، الستم في مدار من كب أطوب منكم أعماراً وآثراً وأعد منكم
عديداً وأكثر حوداً وأشد منكم عود ، تعدو للدنيا أي تعدو ثروها
أي إثار ، طعنوا عنها بالصغر ، فمن سمعكم أن الدين سحت لهم بهدية أو

أعنت عنهم فيما قد أهلكهم من حطب؟ بل قد أوهنتهم بالقوارع
 وصعصعتهم بالوائث وعفرتهم للمسحر وأعانت عليهم ريب المون، فقد
 رأيتم تنكروها لمن دأب بها واحد، بينها صعدوا عنها لمرافق أمد إلى بحر
 المسسد هل حلتهم إلا الصبث أو رودتهم إلا اللعب أو سورت لهم إلا
 الظلمة أو أعقسهم إلا الدار، فهدءؤثرون أم على هذه تحرصون أم إلى
 هذه تطمئنون؟ .

يقول الله حل من قائل ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وريبتها نوف
 إليهم أعمالهم فيها وهم لا يحدون﴾ أولئك الذين ليس لهم في
 الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴿فثبت
 الدار لمن لم ينهمها ولم يكر فيها على وحل منها، اعلموا وأستم تعلمون
 أنكم تاركوها لا بد فإنما هي كمب بعننا الله تعالى ﴿لهو ولعب﴾ واتعظوا
 بالدين كانوا يسون لكل ربيع آفة يعثون، ويتحدون مصانع لعلهم يحلدون
 واتعظوا بالدين قالوا من أشد منا قوة وتعظوا بأحوالهم الذين نقلوا إلى
 قسورهم لا يدعون ركائباً، قد جعل لهم من الصربيع أكاباً ومن التراب
 أكفاناً ومن الرفات حيراناً، فهم حيرة لا يحيون داعياً ولا يمعون صمماً
 قد بادت أصعابهم فهم كمن لم يكن .

وكما قال الله (تعالى): ﴿فتنك مساكهم لم تسكن من بعدهم إلا
 قليلاً وكما نحن الوارثين﴾ استندلوا بظهر الأرض بطناً وبالسعة صيقاً
 وبالأهل غربة حاؤوها كما فارقوه بأعمالهم إلى حلود الأبد، كما قال (عز
 وجل): ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين﴾

وقال (عليه السلام) أيها الدم لنديا أنت المحترم عليها أم هي
 المجترمة عليك؟ فقال قائل من الحصريين: بل أنا المحترم عليها يا أمير
 المؤمنين، فقال له فلم دمتها أيسر دار صدق لمن صدقها ودار غنى لمن
 تزود منها ودار عافية لمن فهم عنها مسجدة أحيائه ومسرل ومصلى أنبيائه
 ومهبط الملائكة ومتحر أوليائه، كسرو فيها الطاعة وريحوا منها الحمة

فمن ذا يذمها وقد آذنت بدميائها وبذمت باقضاءها وأبذرت سلاتها، فإن راحت بفجعة فقد غدت بمبتغى وإن أعصرت بمكروه فقد أسفرت بمشتهى، ذمها رجال يوم السدامة ومدحها آخرون، حدثهم فصدقوا ودكرتهم فذكروا، فيا أيها الدام لها المعنى بعروها متى غرتك أم متى ستندمت إليك؟ بمصارع نائك هي الملى؟ أم بمصاحح أمهاتك تحت الثرى؟ كم عللت بسبك ومرصت وأدقنك شهداً وصبراً؟ فإن ذممتها لصرها فامدحها لشهدها وإلا فاطرحها لا حمد ولا ذم، قد مثلت لك نفسك حتى ما يعي عنك نكاؤك ولا يرحمك أحوك

وقال (عليه السلام)، إن الدنيا قد أذرت وأذت بوداع وإن الآخرة قد أقبلت وأدت بإطلاع، ألا وإن المصمار ليوم والساق عداً ألا وإن السفرة الحقة والغاية السار، لا وإيكم في أيام مهل من ورائه أحل يحته عجل، فمن عمل [في] أيام مهلة قبل حصور اجده صره أحله ولم ينعمه عمله لو عاش أحدكم ألف عام كان الموت بالعه وبعنه لاحقاً فلا تعربكم الأماني ولا يعربكم بالله العرور، وقد كان قبلكم لهذه الدب سكان شيدوا فيهم السبد ووطنوا الأوطان أصبحت أديانهم في قبورهم همددة وأنفسهم حامدة، فتنهف المصراط مهم على ما فرط يقول: يا ليتني بطرت لنفسي يا ليتني أطعت ربي

وقال (عليه السلام) إن لنا ليس بدار قرار ولا محل إقامة إنما أنتم فيها كركب عرسوا وارتاحوا ثم استقرو فعدو وراحوا، دخلوها حصفاً وارتحلوا منها ثقلاً فلم يحدوا عن مصحى عنها سرواً ولا إلى ما تركوا بها رجوعاً، حذ بهم فحدوا وركبوا إلى سدى فما استعدوا حتى أحد بكصمهم وحبصو إلى دار قوم لم ينق من كثرهم حبر ولا أثر، قل في الدنيا لشهم وعجل بهم إلى الآخرة بعثهم، فاصبحتم حذولاً في ديارهم وطاعس على آثارهم والمايا بكم سبر مير ما فيه أين ولا بطو، نهاركم بأنفسكم دؤوب وليلكم بأرواحكم ذهب وأنتم تقتنصون من حالهم حالاً وتحتدون من أفعالهم مثلاً، فلا تعربكم الحياة الدنيا فإنما أنتم فيها سمر

حلول والموت بكم نزول، فتتصل فيكم مبيد وتمضي بكم مطايا إلى دار الثواب والعقاب والحزاء والحساب، فرحم الله من راقب ربه وخاف دبه وحائب هواه وعمل لأخرته وأعرض عن رهرة الحياة الدنيا

وقال (عليه السلام) كأن قد رُب عبيد الدنيا كما رالت عمن كان قبلهم، فأكثرُوا عباد الله احتجوا بكم فيها بالثروء من يومها القصير ليوم الآخرة الطويل، فإنها دار العمل والآخرة دار القرار والحزاء فتحافوا عنها فإن المعتر من اعتر بها لن يعدوا لديها إذا تاهت إليها أمية أهل الرعة، فيها المطمئين، ليها المعترين بها أن يكون كما قال الله تعالى ﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ﴾ إلا إنه لم يصب امرؤ منكم من هذه الدنيا حرة إلا أعفنه عمره، ولا يصح امرؤ في حصة إلا وهو حائف منها أن تؤول حائجة أو تعير بعمة أو روال عافية، والموت من وراء ذلكم وهول المصطع والوقوف بين يدي الحكم العدل، ليحرق كل نفس بما كسبت وليحزى الدين أساؤوا بما عملوا ويحزى الدين أحسوا بالحسنى

وقال مالكم والدنيا، فمتاعها إلى لقطع وفخرها إلى وبال وريتها إلى روال وبعيمها إلى بؤس، وصحتها إلى سقم أو هرم ومال ما فيها إلى نداد وشيك، وفاء قريب، كس مدة فيها إلى المتهى، وكل حي بها إلى مفاربه السلى، أليس لكم في انار لأولين وانائم الماصين معتر وتبصرة إن كنتم تعقبون؟، ألم تروا إلى الماصين منكم لا يرجعون وإلى الحلف منكم لا يقون؟، أو لستم ترون أهل لديب يمسون ويصحون على أحوال شتى؟، ميت يكي وحر يعرى وصريع مبتلى وعائد يعود ودنف بنفسه يجود، وطالب والموت يطلبه وعافل وليس بمعقول عنه على أثر الماضي يمضي الباقي وإلى الله عاقبة الأمور.

وقال (عليه السلام) انظروا إلى سبط الراهدين فيها فإنها عما قليل تزيل الساكن وتصح المتروك، فلا تعربكم كثرة ما يعحبكم فيها لقلة

ما يصحبكم منها فرحم الله مراً تفكرو عسر، وأنصر إدار ما قد أدبر
 وحضور ما قد حصر، فكأن ما هو كائن من الدب عن قبيل لم يكن فكأن
 ما هو كائن من الآخرة لم ير، كل ما هو آت قريب، فكم من مؤمن ما لا
 يدركه وحامع ما لا يأكله ومانع ما لا يتركه، ولعله من باطل جمعه أو
 حق معه أصابه حراماً وورثه عدواناً، فاحتمل ما صره وباء بورره وقدم
 على ربه أسفاً لا هفاً حسراً لا ديب ولا خرة ديث هو الحسرات الممين .

وقال (عليه السلام) مثل الدب مثل الحية ليس منها قاتل سمها
 فأعرض عما يعجب فيها لقلة ما يصحبك منها، وكل من تكون إليها
 أوحش ما تكون منها، فإن صاحبها كمن اطمأن منها إلى سرور اشخصته
 إلى مكروه فقد يسر المرء ما لم يكن يهونه وبحرر لصوات ما لم يكن
 ليصيه أداً وإن جهد فيمكن سرورك ما قدمت من عمل أو قول، وليكن
 أسمك على ما فرطت فيه من دلت ولا تكن على ما فاتت من الدب
 حرياً، وما أصابك منها فلا نعم به سرور وحق همك لما بعد الموت
 فإن ما توعدون لآت .

وقال (عليه السلام) . انظروا إلى الدب ينظر الرهيد فيها وفيها عن
 قليل تريل الساكن وتمحج لمنزف، فلا يعرفكم كثرة ما يصحبكم فيها لعله
 ما يصحبكم منها، فرحم الله امراً تفكرو واعتبر، وأنصر إدار ما قد أدبر
 وحضور ما قد حصر، فكأن ما هو كائن من الدب عن قبيل لم يكن وما
 هو كائن من الآخرة لم ير، إي والله عن قليل تشفي المرء وتحرك
 الساكن وتزيل الثوي، صموم مشوب بالكدر وسرورها مسوح بالحر
 وآحر حياتهم مقترون بالصعب، فلا يصحبكم ما يعرفكم منها فكم كثر
 تصون عنها وكل ما هو آت قريب، وهذا نسو كل نفس ما أسلفت
 وردو إلى الله مولا هم الحق وصل عنهم ما كانوا يصرون

وقال (عليه السلام) . أحذركم لدب فإنها ليست بدار غبطة، قد
 تربت بغرورها وعرت برستها لمن كان ينظر إليها فاعرفوه كنه معرفتها
 فإنها دار هات على ربه قد حنط حلالها بحرامها وحلوها بمرها

وحيرها بشرها ولم يذكر الله (تعالى) شيئاً اختصته منها لأحد من أوليائه وأسيائه ولم يصرفها عن أعدائه، فحيرها رهيب وشرها عتيد وجمعها نفيد وملكها سليب وعرها يسيد، فالمستمتعون بالدنيا تنكي قلوبهم وإن فرحوا وشئت مقتهم لأنفسهم وإن عشطوا بعض ما منها رزقوا، الدنيا فانية لا بقاء لها والأخرة باقية لا فناء لها، الدنيا مفصلة إلى الآخرة والأخرة ملحقا الدنيا وليس للآخرة مستقل ولا منتهى، من كانت الدنيا همه اشتد لذلك عمه ومن أثر الدنيا على الآخرة حلت الفاقة

وقال (عليه السلام) إنما الدنيا دار فناء وعناء وعير وغير، فمن عاشها أنك ترى الدهر موتراً قوسه مصوقاً سه يرمي الصحيح بالسقم والحي بالموت والبرى بالتهمة، ومن عاشها أنك ترى المرء يجمع ما لا يأكل وبسي ما لا يسكن ويأمل ما لا يدرك، ومن عبرها أنك ترى المرحوم معروفا والمعروف مرحوماً ليس بينهم إلا نعيم زال أو مثله حلت أو موت برز، ومن عبرها أن المرء يسوف عليه أمره حتى يحتطمه دونه أحله

وقال (عليه السلام) جعل الدنيا شوكة فأنظر أين تضع قدمك منها فبين من ركن إليها حذله ومن أنس بها أوحشته ومن رعب فيها أوهسه ومن انقطع إليها قنلته، ومن طلبها أرهقته ومن فرح بها ترخته ومن طمع فيها صرعه ومن قدمها أحرته، ومن كرمها أهانته ومن أثرها نعدته من الآخرة ومن بعد من الآخرة قرب من النار، فهي دار عصوبة وروال وفناء وبلاء، بورها طيمه وعيشها كدر وعيبها فقر وصحبها سقيم وعريزها دليل، فكل معمر سرعدها شقي وكل معرور تربتها مقنن وعبد كشف العطاء يعظم الدم ويحمد الصدر أو يدم

وقال (عليه السلام) يأتي على الناس زمان لا يعرف فيه إلا الماحل ولا يظرف فيه إلا الماحر ولا يؤتمن فيه إلا الحائن ولا يخون إلا المؤتمن، يتحدون الهوى معصياً والصدقة معروفاً وصلة الرحم مآً والعسادة استنطالة على الناس وتعدياً، وذلك يكون عند سلطان السوء ومشاورة

وقال (عليه السلام) : **احذروا الدنيا** إذا أمت الناس الصلوات وأصابعو الأمانيات واتبعوا شهوات ، **و استحلوا لكذب وأكلوا الربا وأحدوا الرشا وشدوا النساء** واتبعوا بهوى وباعوا الدين بالدنيا ، واستحققوا بالدماء وركبوا لى الرباء ونفططعت الأرحام ، **وكان الحدم ضعفاً والظلم فخراً والأمرء فحرة والوررء كدنة ولأماء حوبة والأعووان طئمة والقراء فسفة** ، **وظهر الحور وكثر الطلاق وموت المحاء وحلّيت المصاحف وحررت المساحد وطولت العسر** ، ونقصت لعهود وحزنت القلوب واستحلوا المعارف وشربت لحمور وركبت لذكور ، واشتعل النساء بالنساء وشاركن أرواحهن في **شهادة حرصاً على الدين** ، وعلت لسروح السروح وشبهن بالرحال ، فحينئذ عدوا أنفسكم في الموتى ، ولا تعربكم الحية الدين فإن الناس اثنان . يرتقي وحر شعي والدار داران لا ثالث لهما **والكتاب واحد لا يعدر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها** ، **ألا وحب الدنيا رأس كل خطئة** **وباب كل نبي ومجمع كل فتنة وداعية كل ربه** **والويل لمن جمع الدنيا وأورثها من لا يحمله** ، **وقدم على من لا يعده** **الدنيا دار لعافقين وليست بدار المتقين** ، **فيكن حظك من الدنيا قوام صلبك وإمساك نفسك والترود ليوم معادك**

وقال (عليه السلام) : **يا ديباب ديب أبى تعرضت أم إليّ تشوقت هيهات هيهات عري عيري** ، **قد سنك ثلاثاً لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير** ، **من قلة لرد ووحشة لطريق**

وقال (عليه السلام) . **احذروا الدنيا** فإن في حلالها حساب وحرامها عقاب ، **وأولها عناء وآخرها فناء** ، **من صح فيها هرم ومن مرض فيها بدم ومن استعنى فيها فتن ومن افتقر فيها حرب** ، **ومن أتىها فتنه ومن بعد عنها أتنه** ، **ومن نظر إليها أعماه ومن نظر به بصرته** ، **إن أقبلت عرت وإن أدبرت ضرت** .

النوع الثالث في صفة المؤمنين .

قال (عليه السلام): المؤمنون هم أهل الفصائل هديهم السكون [وهيسهم الحشوع] وسمتهم تحشوع والتواضع ، حاشعين عاصين أنصارهم عن ما حرم الله عليهم ، رافعين اسماعهم إلى العلم ، تولت أنفسهم منهم في البلاء كما برلت في الرحاء ، لولا الآجال التي كتبت عليهم لم تستقر ارواحهم في أديانهم طرفة عين شوقاً إلى الموت وحوو من العقاب ، عظم الحائق في أنفسهم وصغر ما دونه في أعينهم فهم كأبهم قد رأوا الحنة وبعيمها ولدر وعدائها . فقلوبهم محزونة وشروورهم مأمومة وحوائحهم حميمية وأنفسهم صميمية وحوائحهم لأحوالهم عظيمة ، اتحدوا الأرض ساطاً وماءها طيباً ورفضوا الدنيا رفضاً وصبروا أياماً قليلة فصارت عاقبتهم راحة طويلة ، تحارثهم مريحة يشترهم بهارب كريم ، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وطنتهم فهربوا منها ، فأما الليل فأقدامهم مصطمة تلون المراب يرتلون ترتيلاً فإذا مروا نامة فيها تشوبون ركوا إليها طمعاً ونطلعت إليها أنفسهم تشوقاً ، فيصبرونها نصب أعينهم وإذا مروا بابة فيها تحويص اصعروا ليها بقلوبهم وأنصارهم ، فاقشعرت منها حلودهم ووحلت قلوبهم خوف وقلق ، وحدث لها أديانهم وطبوا أن رفير حهم وشهيقها وصلصلة حديد في أديانهم ، مكسر على وحوهم وأكفهم ، تحري دموعهم على حدودهم يحارون إلى الله في فكك رقابهم ، وأما النهار فعلماء أشرار اتقياء قد براهم الخوف فهم أمثال القذاح إذا نظر إليهم الباطر يقول بهم مرص ويقول قد حولطوا ، وما حولطوا إذا ذكروا عظمة الله وشدة سلطانه وذكروا الموت وأهوال القيامة وحدث قلوبهم وطاشت حلومهم ودهلت عقولهم ، فهذا استفاقوا من ذلك يادروا إلى الله بالأعمال الراكية ، لا يرصون بالقبيل ولا يستكشرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون ، إن ركني أحدهم حاف مما يقال له ويقول . أنا أعلم نفسي من غيري وربّي أعلم بي مني نفسي ، اللهم لا

تؤاخذني بما يقولون واحللي كما يظنون واعمر لي ما لا يعلمون

ومن علاماتهم أن يكون له حرم في لبس وإيمان في يقين، وحرص على تقوى، وفهم في فقه وخدم في علم وكس في رفق، وقصد في عنى وحشوع في عادة ونحمل في صفة وصبر في شدة وإعطاء في حق وطلب لحلال ونشاط في هدى، وحرع عن طمع وتره عن طبع وبر في استقامة، واعتصام بالله من مناعة الشهوات واستعادة به من الشيطان الرحيم يمسى وهمه الشكر ويصح شعره الذكر، أولئك الأمون لمطمثون الدين يسقون من كأس لا عوفية ولا نأثيم

وقال (عليه السلام) المؤمنون هم الذين عرفوا ما أمهم فدنيت شهادتهم وعثيت عيوبهم ونهجت ألوانهم، حتى عرفت في وحوهم عرة الحاشعين فهم عباد لله الذين مشوا على لأرض هونا، واتحدوها سبطاً وتر بها فراش رفصوا لذيذ وأقبلوا على لأخرة على مهاح المسيح ابن مريم، أن شهدوا لم يعرفوا وإن عابوا ثم يفتقدوا وإن مرصوا لم يعادوا صوام لهواحر قوام الدياحر تصمحل عنهم كل فتنة وتحلى عنهم [كل] كربة، أولئك اصحابي فظلموهم في أطراف الأرضين فبن لقبتم منهم احداً فاسألوه يستغفر لكم .

وقال (عليه السلام) شيعتنا المتبدلون في ولايت المتحانين في مودتنا المتوارزون في أمرنا، [الذين] إن عصوا لم يظلموا وإن رصوا لم يسرفوا، بركة على من حاوروه سيم لمن حالطوه أولئك هم السائحون الباحلون الدابلون، دابة شفهم حمصه صوبهم منعية ألوانهم مصفرة وحوهم كثير نكاؤهم حارية دموعهم، بصرح السس ويحربون ويسام السس ويسهرون إذا شهدوا لم يعرفوا وإن عابوا لم يفتقدوا وإذا حطوا الأكر لم يروحوا، قلوبهم محروبه وشروهم سائبة وأنفسهم عقيمة وحوثهم حفيضة، دبل لشفه من العطش حمص السطون من الحوع عمش العيون

من السهر ، الرهابة عليهم لائحته والحشة لهم لارمة كما ذهب منهم
سلف حلف في موضعه حلف ، أو شئت الدين يردون القيامة وحوهم
كالقمر ليلة الندر يعطهم الأولون والآخرون لا خوف عليهم ولا هم
يعززون

وقال (عليه السلام) المؤمن يرعب فيما يقف ويزهده فيما يقف بمزج
الحلم بالعلم والعلم بالعمل بعيد كسبه دائم شطه قريب أمله حي قلبه
ذاكر لسانه ، لا يحدث سم [لا] يؤتمن عليه الأصدقاء ولا يكتنم شهاده
الأعداء ولا يعمل شيئاً من الحير رياء ولا يتركه حياء ، الحير منه مأمون
والشر منه مأمون إن كان في الدكرين لم يكتنم من العافين وإن كان
في العافين كتب في الدكرين ، يعصو عن ظلمه ويعطي من حرمه
ويصل من قطعه ويحسن إلى من أساء إليه ، لا يعرب حلمه ولا يعجل
فيما يربه بعيد جهله لين قوله قريب معروفه عائب منكزه صادق كلامه
حسن فعله مقل حربه مدبر شوه ، في الزلزال وقور وفي المكاره صبور
وفي الرخاء شكور لا يحلف على من يبعص ولا يأنم في من يحب ولا
بدعى ما ليس له ولا يحسد حقاً عليه يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه
لا يصنع ما استحفظ ولا يرعب فيما لا تدعوه الضرورة إليه ، لا يأسر
باللقاب ولا يبغي على أحد ولا يهراً مخلوق ولا يصار بالجار ولا
يشمت بالمصائب ، مؤذن بأداء الأمانات مسارع إلى الطاعات محافظ
على الصلوات نظيء عن المسكرات لا يدخل على الأمور بجهل ولا
يحرج عن الحق بعجز ، إن صمت فلا يعمه الصمت وإن نطق لا يقول
الخطأ وإن صحك فلا يعلو صوته سمعه ولا يجمع به العصص ولا
يعدس الهوى ولا يقهره الشح ولا تمنكه الشهوة ، يحالط الناس ليعلم
ويصمت لبسلم ويسأل ليفهم يصمت لتحير ليعمل به ولا يتكلم به
ليفخر على سواه ، نفسه منه في عبء وأناس منه في راحة يتعب نفسه
لأحرته ويعصي هواه لطاعة ربه ، بعده عن تناعد منه براهة ودبوه ممن
دنا منه لين ورحمة ، ليس بعده تكر ولا قرنه خديعة مقتد بمن كان قبله

من أهل الإيمان امام لمن بعده من البررة الصفيين

وقال (عليه السلام) . طوبى لبرهيدس في الدنيا البرعس في
الأخرة، أولئك قوم انحذوا أرض الله مهدد وترابها وساداً وماءها طيب
وحملوا الكتب شعاراً ولدعاء دثاراً، إن الله أوحى إلى عبده المسيح
(عليه السلام) أن قل لسي إسرائيل لا تدحرو بيت من بيوتني إلا بقلوب
طاهرة وأنصر حاشعة واكف بغية وأعلمهم أبي لا أحيب لأحد منهم
دعوة ولأحد من خلقي قبله مظنة

وقال (عليه السلام) . لمؤمن وفور عند لهماهر ثبوت عند المكاره
صور عند البلاء شكور عند الرخاء فبمع ما رزقه الله لا بطعم الأعداء
ولا يتحامل للصادقفاء ، ساس منه في راحة وبفسه منه في تعب العنم
حليبه ولعمل فريسه وسحلم وريسه وأنصر أميره والرفق أحوه وللين
ولده

وقوله (عليه السلام) سوف سكي هل تدري يا سوف من
شعبي ؟ قل لا والله قد شيعتي الذليل أشبه الحمص السطون الدين
نعرف لرهبانه ولربانه في وحيهم رهيب بالليل نسد بالنهار ، الدين إذا
حنهم ليل انزرو على أوساطهم ورسوا على أطرافهم وصنعوا أقداهم
وفرشوا حشاهم تحري دموعهم على حدودهم يحارون إلى الله في
فكاك أعناقهم

وأما النهار فحلماء عنده كرام بحاء أمرار اتقياء ، يا سوف شيعتي
من لم يهر هريز الكلب ولا بطمع ضمع لعرب ولم يسأل الناس ولو
مات جوعاً، إن رأى مؤمناً أكرمه وب رأى فاسقاً هجره، هؤلاء والله
شيعتي

وقال سوف عرصت لي حاحة إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)
عبي بن أبي طالب، فاستسعت إليه جدت بن رهير والربيع بن حثيم وابن
أحيه همام بن عمادة بن حثيم ، وكان من أصحاب لراس المعبدتين ، فأقبلنا
إليه فألهياه حين حرج يؤم مسجد فافصى ونحن معه إلى نهر متدينين

قد سمع في الأحداث تفكها، وهم يلهي بعضهم بعضاً بها فأسرعوا
 إليه، ساءوا عليه فرد إليه ثم قال: من القوم؟ فقالوا: ناس من
 تبعنا، أمير المؤمنين، فقال لهم حيراً ثم قال: يا هؤلاء ما لي لا أرى
 منكم شئاً شاعنا وحلية احشاً؟ فأمسك القوم حياء فأقل عليه حذب
 وأمرهم ففعلوا به ما سمة شيعتكم بأمير المؤمنين فسكت فقال همام:
 يا أمير المؤمنين هذا محتهداً - أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت وحصكم وحاكم
 ربنا بصفة شيعتكم، فقال شيعتنا هم العارفين بالله العاملون بأمر
 الله في مصالحه والباطقون بأصوب مأكولهم القوت وملبسهم الاقتصاد
 في شئهم لنواصيح محموا لله بطاعته وحصعوا له بعبادته فمضوا عاصين
 أمره بما حرم [الله] عليهم وفقي سماعهم على العلم بدينهم
 . بعضهم منهم في البلاء كسدي بولت منهم في الرخاء، رصوا من
 (تعالى) بالقضاء، فلولا الأحرار لني كتب الله لهم لم تسفر أرواحهم
 في حسادهم طرفه غير شوقاً إلى لقاء الله والشواب وخوفاً من أليم
 العقاب. عظم الخالق في أنفسهم وصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة
 . أما فهم على أرائكها متكئون، وهم والمدر كمن رايها فهم فيها
 بعدد ما صبروا أيماناً فليئة ما عفتهم راحة طويلة، ارادتهم الدنيا فلم
 يروها وطلبتهم فأعجروها أما بين فصافون أقدامهم تالون أحرار
 . يرتلونه ترتيلاً يعطون أنفسهم بأمثله ويستشفون لدائهم بدوائه نارة
 . مقتدرشون حياهم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم تحري
 دموعهم على حدودهم، يمحذون حذراً عظيماً ويحذرون إليه في فكاك
 رقابهم، هذا ليلهم، وأما بهرهم فحماء عذماء سررة اتقياء براهم خوف
 نارهم، فهم كالقذاح نحسهم مرضى وقد حولطوا وما هم بذلك بل
 حامرهم من عظمة ربهم وشده سنطبه ما طاشت له قلوبهم ودهلت منه
 عقولهم، فإذا استقاموا من ذلك بدروا إلى الله بالأعمال الزاكية لا
 يرصون له بالقليل ولا يستكثرون الحريل، فهم لأنفسهم متهمون ومن
 أعمالهم مشفقون ترى لاحدهم قوة في دين وحرماً في ليل وإيماناً في

يفيق ، وحرصاً على عدم وفهماً في فقه وعلم في حلم وكيساً في قصد وقصداً في غنى وتحملاً في عافية وصبر في شدة وخشوعاً في عادة ورحمة للمجهود وإعطاء في حق ورفض في كسب وطناً في حلال وتعقفاً في طمع وطمعاً في غير طمع ، وشاطئاً في هدى واعتصاماً في شهوة وبرا في استقامة لا يفره ما جهله ولا يدع حصه ما عمله ، يستطيء نفسه في العمل وهو من صالح عمله على وجه ، يصح وشغله الذكر ويمسي وهمه الشكر بيت حذر من سنة نعمة ويصح فرحاً بم أصاب من الفصل والرحمة ، ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤالها مما إليه تشره ، رعته فيما بقي ورهده في ما بقي قد قرن العمل بالعلم والعلم بالحلم ، ويصل دائم بشاطئه بعيداً كسبه قريباً أمله قليلاً زلله متوقفاً أحله حاشعاً نفسه ذاكرة ربه ذبحة نفسه عارياً جهله محرراً دبه مبتأ ذاؤه كاظمياً عيظه صافياً حلقه آمناً به حره سهلاً أمره معدوماً كره بياً صبره كثيراً ذكره ، لا يعمل شيئاً من الخير رياء ولا يتركه حياة . أولئك شعثنا وحتنا وما ومعاها [و] شوقاً إليهم

فصاح همام صيحة ووقع معشياً عليه فحركوه فإدا هو قد فارق الدنيا (رحمه الله) فغسل وصلى عليه أمير المؤمنين وحن معه فشيئته (عليه السلام) هذه صفهم وهي صفة المؤمنين وقد تقدم بعضها وقال (عليه السلام) النحلة هي أعداء الله (تعالى) للمؤمنين خطافة لأبصار الطائرين ، فهي ترحل مناصلات ومدارل منعاليات لا يبيد عييمها ولا يصممحل حورهم ولا يقطع سرورها ، ولا يطمع مقيمها ولا يهرم حالدها ولا يؤمن ساكنها آمن ساكنها من الموت فلا يخافون صفاء لهم العيش ودامت لهم النعمة في أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من حمر لينة لشرابين وأنهار من غسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومعصرة من ربيهم ، على فرش مضوذة وأرواح مطهرة وحور عبي كآهن التولؤ بمكون وفاكهة كثرة لا مقطوعة ولا ممسوعة ، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بم

صبرتم فنعم عقي الدار .

(النوع الرابع في الحكم والأمثال) أصدر هذا النوع بما أورده عنه (عليه السلام) عند الله بن عباس (رضى) فإنه نقل عنه أنه قال : ما صنعت بكلام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كانتعاعي بكتاب كتبه إليّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فإنه كتب إليّ : أما بعد ، فإن المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ويسره درك ما لم يكن ليهوته ، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما نلت منها وما نلت من ديارك فلا تكن به فرحاً وما فاتك منها فلا تأس عليه حزناً وليكن همك فيما فاتك بعد الموت ، والسلام

وقال (عليه السلام) لجماعة حذوا عني هذه الكلمات فلو ركنتم المطى حتى تنصوه ما أصبتم مثلها ، لا يرحون عند إلا ربه ولا يحافن إلا دسه ولا يستحي إذا لم يعلم أن يتعم ولا يستحي إذا مشى عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ، واعلموا أن العسر من لإيمان بمسألة الرأس من الحسد ولا حير في حسد لا رأس له فاصبروا على ما كنصموه رجاء ما وعدتموه .

وقال (عليه السلام) الشيء شيان ، شيء قصر عني لم أره فيما مضى ولا أرحوه فيما بقى ، وشيء لا أدله دون وقته لو استعنت عليه بقوة أهل السموات والأرض فما أعجب أمر هذا الإنسان ، يسره درك ما لم يكن ليهوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ، ولو أنه فكر لأبصر ولعلم أنه مذبر واقتصر على ما تيسر ، ولم يتعرض لما تعسر واستراح قلبه مما استوعر ، فأبي هذيل أبي عمري فكبوا أقل ما تكونون في الناظر أحوالاً أحسن مما تكونون في الظاهر أحوالاً ، فإن الله (تعالى) أدب عباده المؤمنين أدياً حسناً فقال جل من قائل . ﴿ يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافاً ﴾ .

وقال (عليه السلام) . لا تكون عباً حتى تكون عفيفاً ولا تكون

راهداً حتى تكون متواضعاً، ولا تكون حسداً حتى تكون وقوراً، ولا يسلم لك قلبك حتى تحب للمؤمنين ما تحب لنفسك، وكفى بالمرء جهالاً أن يرتكب ما يهني عنه وكفى به غفلاً أن يسئ الناس من شره، فأعرض عن الجاهل وأهله واكف عن الناس ما تحب أن يكف عنك، واكرم من صفاك وأحسن محاوره من جاورك وأن حسبك واكف الأذى واصفح عن سوء الأخلاق، ولتكن يدك العنيب أن استطعت ووطئ نفسك على لصير على ما أصابك وألهم نفسك بقوع واتهم لرحاء وأكثر الدعاء تسلم من سورة الشيطان ولا تنافس على الدنيا ولا تنع الهوى وتوسط في الهمة تسلم ممن يشع عثراتك ولا تكن صادقاً حتى تكتم بعض ما تعلم إحلم عن السفيه يكثر أضرارك عبه، عبك بالثيم العالية تقهر من يباوثك، قل الحق وقرب المتقين واهجر السففس وحاسب الماففس ولا تصاحب الحائفس .

وقال (عليه السلام) قل عند كل شدة لا حول ولا قوة إلا بالله تكف بها ، وقل عند كل نعمة الحمد لله تردد معها ، وإذا أعطأت عليك الأوراق فاستعمر الله يوسع عليك ، عبيك بالحنة الواضحة لي لا تحركك إلى عوج ولا تردك عن مهج ، الناس ثلاث عالم رسامي ومتعلم على سبيل الحاة وهمع رعاء ، [مفتاح لكرم القوى] ومفتاح الحنة الصبر ومفتاح الشرف التواضع ومفتاح العبي ليقس ، من أراد أن يكون شريفاً فسلرم التواضع ، عجب المرء نفسه احد حساد عفه الطمائية قبل الحرم صد الحرم [لمفتط من حسن بعبه]

وقال (عليه السلام) لهو بسخط الرحمن ورسني الشيطان ويسى الفرائ ، عبيكم بالصدق وب الله مع الصادقين ، المعن من عس دبه ، حابوا الكذب وبه يحاب لإيمان وصادق على سبيل حاة وكرم والكادب على شفا هلك وهون ، قوسو لحق تعرفوا به واعملوا الحق تكونو من أهله ، وأدو الأمانة بى من تتمكم ولا تحوبو من حانكم وصلوا من قطعكم ، وعودوا بفصل على من حرمكم ، وأوفوا إذا

عاهدتم واعقدوا إدا حكمتكم لا تدهروا بالآباء ولا سائروا بالألقاب ولا
تحاسدوا ولا ساعصوا ولا تصصروا واشعروا السلام وردوا التحية بأحسن
مها وارحموا الأرملة ولبنيم وأعيروا الضعيف والمظلوم وأطيروا المكسب
واحملوا في الطلب

وقال (عليه السلام) لا راحة لحسود ولا مودة لملول ولا مروءة
لكدوب، ولا شرف لحيل ولا همة لمهين ولا سلامة لمن أكثر مخالطة
الناس، السوخته راحه والعرة عبده وسماعة عية والاقتصاد بلعة، وعدل
السلطان خير من حصص ثومان ولعيرير يعير الله دليل والغني الشره فقير.
لا يعرف الناس إلا بالاحتشام فاحتر أهلك وولدك في عيبتك وصديقك
في مصيبتك ودا الصراة عند دفت ودا التودد والتمل عند عطلتك لتعلم
بذلك مزلتك منهم، واحذر ممن إذا حدثه ملكت وإذا حدثك عمك وإن
سررتك أو صررتك سلك معك فيه سبيلك، وإن فارقك ساءك معيه يذكر
سوءاتك وإن مانعه بهت وافترى وإن وافته حسدك واعدى وإن حالته
مصلك ومارى، ويحذر عن مكافأة من حسن إليه ويمرط على من يعى عليه
يصح صاحبه في آخر ويصح هو في ورر، لسانه عليه لا له ولا يصط
قلبه قوله، يتعلم المرء ويعفه الرياء، يندر الدنيا ويؤاكل التقوى فهو بعيد من
الإيمان قريب من النفاق محاب للرشد مرافق للعي، فهو باع عا ولا يذكر في
لمهتدين

وقال (عليه السلام) لا تحدث عن غير ثقة فتكون كذاباً ولا
تصاحب هماراً فتعد مرتاباً، ولا تحالط ذا محور فترى منهما ولا تحادل عن
الحائين فتصح ملوماً، وقارب أهل الخير تكرر منهم، وباش أهل الشر تن
عنهم واعلم أن من الحرم الحرم واحذر اللجاج تسج من كوته، ولا تحن
من ائتملك وإن حبك في أمته، ولا تدع سر من أدع سره ولا تحاظر
شيء رجاء ما هو أكثر منه، وحد الفصل وأحسن الدل وصل للناس حساً

ولا نتحد عدو صديقك صديقاً ومعادى صديقك، وساعد أحمك وإن حمك
وإن قطعته فاستبق له نقيه من نفسك ولا تصغر حق أحيك فتعدم
أخوته، ولا يكن أشقى الناس بك أحمك، ولا ترعس فيمن رهد فيك وليس
حرء من شرك أن تسوء، واعلم أن عاقبة كذب الدم وعاقبة الصدق
الحياة

ونقل عنه (عليه السلام) أنه رأى حابر من عند الله (رض) وقد
نفس الصعداء فقال (عليه السلام) له يا حابر علام تفعلك؟ أعنى
الدينا؟ فقال حابر نعم فقال له ملاذ لذي سعة، المأكول والمشروب
والملبوس والمكوح والمركوب والمشمر والمسموع فألد المأكولات
لغسل وهو بضا من دابة، وأحل مشروبات ماء وكفى بإباحته
وسباحته على وجه الأرض، وأعنى لموسسات لذيبح وهو من لعب دودة،
وأعنى المكوحات النساء وهي مال في مال ومثال لمثل وإما يراد
أحسن ما في المرأة لا أقبح ما فيها، وأعنى المركوب الحيل وهي قوائل،
وأحل المشمومات، المسك وهو دم من سررة دابة، وأحل المسموعات
العناء والرم وهو اثم فما صفته لم يفس عنه عاقل

قال جابر بن عبد الله : فوالله ما حضرت لنسأ بعدها على قلبي .

وفى (عليه السلام) في الأمان : نصري بأصل الحدثان، الحرج من
أنواع الحرمان العدل مألوف واهوى عسوف والحرمان عفوية العشق، لحل
حدث المسكنة لا تأمن ملولاً، إرلة سروي أسهل من تأليف القلوب
المتأخرة، من اتسع الهوى صل، لشجاعه صر ساعة، خير الأمور
أوسطها، القرب بالنعل رهين من ومقتك تعك القبة دلة المحاجة
مسكنة خير أهللك من كفاك ترك الحضيئة هوب من طلب التوبة، من ولع
بالحسد ولع به الشؤم، كم تلف من صنف وكم قرف من سرف، عدو
عاقل خير من صديق أحمى، التوفيق من لسعادة ولحدلان من لشقاوه

من بحث على عيوب الناس ونفسه بدأ، من كان في حاجة أحبه كان الله في حاجته من سلم من ألسنة الناس كان سعيداً، من صاحب الملوكة تشاعل بالديار، المقر طرف من لكفر، من وقع في ألسنة الناس هلك، من تحفظ من سقط الكلام أفلح، كن معروف صدقة، كم من عريب حير من قريب، لو ألقيت الحكمة على الحمار لرعرعتها، كم من عريق هلك في بحر الجهالة وكم من عالم قد هلكته الدنيا، حير أحوالك من ولساك وحير منه من كفاك، حير مالك من أعانك على حاجتك، حير من صبرت عليه من لا بد لك منه، أحق من أظعت مرشداً لا يعصيك، من أحب الدنيا جمع لغيره، المعروف فرص والأيام دول، عند تناهي البلاء يكون الفرح، من كان في النعمة جهل قدر النعمة، من قل سروره كان في الموت راحته، قد يمي القليل فكثير ويصمحل الكثير فيذهب، رب أكلة معت أكالات، أفلح حجة من شهد به حصمه بالملح، السؤال مدلة والعطاء محبة، من حصر لأحبه ثراً كان شرديه فيها حديراً، أملك عليك لسانك حسن التدبر مع الكفاف كفى من بكثير مع الإسراف، العاقبة كاسمها مع كل حرجه شرقه، مع كل أكلة غصه، بحسب السرور يكون السعير لعقل عدو الهوى، الهوى بهوى يصاحبه الهوى عدو العقل الليل احصى للويل، صحة الأشرار نورث سوء الظن بالأحيار، من أكثر من شيء عرف به، رب كبير حاهه صغير، رب ملوم لا ذنب له، الحر حر ولو منه الصبر، ما صل من اسرشد ولا حر من استشار، الحارم لا يستند برأيه آمن من نفسك عندك من وثقت به على شرك، المودة بين الأبناء قرابة بين الأبناء .

وقال (عليه السلام) . من رضي عن نفسه كثر الساحط عليه ومن بالغ في الحصومة اثم ومن قصر فيها ظنم من كرمته عليه نفسه هانت عليه شهوته، إنه ليس لأفئسكم ثمن إلا الحجة فلا تتبعوها إلا بها، من عظم صغار المصائب انقلا الله بكبارها الولوات مصامير الرجال ليس بد باحق بك من بلد، حير لبلاد ما حمدك، إذا كان في الرجل حلة

رائعه فانتظر أحوالها، العية جهد لعاهر، رب مفتون بحسن القول فيه، ما
 لأب آدم والمحر أوله بطفة واحره حينه لا سررق نفسه ولا يدفع ختمه،
 الدنيا تغر وتصر وتمر، إن الله (تعالى) لم يرصها ثواباً لأولياته ولا عقاباً
 لأعدته، وإن أهل الدنيا كركب يبتهم حلو يد صاح صائحهم فارتحلوا،
 من صارع الحق صرعه، القلب مصحف مصر، لتفى رئيس الأخلاق، ما
 أحسن توصع لأعياء للمقراء طيب بما عند الله وأحسن منه تيه المقراء
 على الأعياء اتكلاً على الله، كل مقتصر عيه كاف، الدهر يومان يوم لك
 ويوم عليك فإن كان لك فلا تنظر وب كان عليك فلا تصحر، من طلب
 شيئاً ناله أوبعضه، الركود إلى الدب مع ما يعاين منها جهل والتقصير
 في حسن العمل مع لوثوق بالثوب عيه عن ولطمانية إلى كل احد
 قبل الاختار عحر والحل جمع لمساويء لأخلاق، نعم الله على العبد
 محبة لحوائج الدس إليه فمن دم لله بها بما يحب عرصها للذوام
 والبقاء ومن لم يقم [فيها بما يحب] عرصها للروال والعناء، الرعة
 مصح لصب والحمد مطية انعماء، من علم أن كلامه من عمه قل
 كلامه إلا بما يعيه، من نظر في عيوب الناس ونكرها ثم رصها لنفسه
 فذلك الاحمى عيه، العفاف ربة انقصر والشكر ربة العسى، رسولك
 رحمان عفلك وكناتك أبلغ ما ينطق عنك، لباس الله الدنيا ولا يلام
 لرحل على حب أمه، لطمع صام من عرو وفي والأماني تعمي أعين
 الصائر، لا تحاره كالعمل لصاح ولا ربح كالثواب ولا قائد كالتوفيق ولا
 حسب كالتوصع ولا شرف كالعلم ولا ورع كالوقوف عند الشهة، ولا
 قرين كحس الخلق ولا عبادة كأداء نصر نص ولا عقل كالتدبير ولا
 وحدة أوحش من العجب ومن أطال الأمل أساء العمل

وسمع (عليه السلام) رجلاً من الحرورية يقرأ ويتعبد، فقال يوم
 على يقين حبر من صلاة في شك، يد تم العقل بقصر الكلام، قدر
 المرحل عسى قدر همته، قيمة كل مريء ما يحسه، المال مادة الشهوات
 الناس أعداء ما جهلوا، أناس المرء خطاه إلى أجله

خاتمة راتقة وحكمة فائقة :

سئل (عليه السلام) عن أحوال الإيمان والكفر والفاق
فذكر ما يطرب سماعه ويحب إسداعه ، فقال :

أما الإسلام فسهله شرائعه من رقة وعرة أركانه على من حرمه
لا يصطنعه محارب ولا يحاربه وثر ، عر لمن سواه علو لمن دخل فيه هاد
لمن اقتضاه رية لمن تحلى به ، نور لمن اتجاه عصمة لمن تمسك به
شرف لمن عرفه ، حجة لمن حاصم به لب لمن تدبر ، بقاء لمن عقل
بصيرة لمن عزم أية لمن توسم عرة لمن انعط حاة لمن صدق راحة
لمن فوص ، مودة لمن أصلح رفق لمن ارتقى ثقة لمن توكل حبر لمن
سارع الحق سبيله والهدى صفته ، ولحصى ثمرته ، فهو الملح المهاح
مشرق المار ، مصيء المصاييح حرم الحلية قديم العرة يسير المسلك
واضح البيان ، الأمن مهاج وصبحت مدره والفق مصايحه والذبا
مصمارة والموت عابه ، والقيامة حمته والجنة سفته والبار بقمة
والمحسنون مرسده والله (تعالى) ولي ذلك كله

فاما الإيمان على أربع دعائم . على العسر واليسر والعدل والجهد
فالعسر على أربع شعب فمن شاق إلى لحة صر عن الشهوات ، ومن
أشقق من البار صر على المحرمات ، ومن رهد في الدنيا هانت عليه
المصائب ، ومن ارتقى الموت سارع إلى الخيرات

واليقين على أربع شعب بصيرة العظمة وتناول الحكمة ومعرفته
العرة واساع سة الأولين ، فمن نصر العظمة تأول الحكمة ومن تأول
الحكمه عرف العرة ، ومن عرف العرة عرف السة ، ومن عرف السة
فكأنه كان في الأولين

والعدل على أربع شعب على الفهم والعلم والحلم والحكم ،
فمن فهم جمع العلم ومن علم عرف شرائع العلم ومن عرف شرائع
الحلم لم يصل في الحكم ، ومن حكم عدلا لم يصرط في أمره وعاشر
حميد

والجهاد على أربع شعب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشأن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين، ومن نهى عن المنكر رعم آف لفاسقين، ومن صدق في المواطن قصى الدي عليه، ومن شد لفاسقين عصب لله ومن عصب لله غضب الله له فأرله وأعلى مقامه

وأما الكفر فعلى أربع دعائم شقاق والعلو والشك والشبهة والشفاق من ذلك على أربع شعب نخفاء وعماء ولعنة ولعنوا فمن حما حشر الحق وحهر بالباطل ومقت لعنة وأصر على الحث العظيم ومن عمي سبي الذكر واتع نظر وطب معصرة بلا توبة ولح عليه لشیطان، ومن عمل حار عن الرشيد وعمره لأبي وأحدثه الحيرة وللدائمة وبدا له من الله ما لم يكن يحسنه، ومن عا عن أمر الله أدله بعز سلطانه وصعده بحلله كما عثر بره بكریم

والعلو على أربع شعب العمى والتباعد والربع والشفاق فمن تعمق له لم يشأ إلى الحق ولم يردد إلا بمردا في العمارات ولم يحسر عنه منه إلا عشية أخرى **والبحر ديه**، فهو بهوى في أمر مريب ومن بارع تحصم ومن حاصم انقطع به العمل عن سلوك بهج النجاح ومن راع قنحت عبده الحسنة وحسنت عبده السيئة، ومن شاق أعورت عليه طريقه وعترض عليه أمره، وصدق محرجه وصل هذه إذ لم يتسع سبيل المؤمنين .

والشك على أربع شعب الهول والتردد والإقدام والاستسلام فمن هاله ما بين يديه بكص على عفيه ، ومن تردد في الريب سقه الأولون فأدركه الآخرون ، ومن أقدم بلا بصيرة وطأته مسالك الشيطان ، ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هنك ، فمن نجا فمن فصل ليقين سأي آلاء ربك تمارى

ولشبهة على أربع شعب اعجاب بالرية وسول النفس وتأول العوج ولبس الحق بالباطل فانرية دقيه عن البيعة والعجب بها راسخ

في الحنة ، فإن النفس بهجم على الشهوة فتسولها وإن العوج يميل ميلاً عظيماً ، وإن اللس طمات بعصب فوق بعصر وأما النفاق فعلى أربع دعائم : الهوى والهوى والحفيظة والطمع ، فالهوى على أربع شعب السعي والعدوان والشهوة ولطعين فمن بعى كثرت غوائله ونصر عليه وتحلى عنه ، ومن اعتدى لن تؤمن بوائقه ولم يسلم قلبه ولم يعدل نفسه عن الشهوات ورتيد الحيشات ، ومن طعى ضل عن المححة بلا ححة

والهوى على أربع شعب لعة والأمل والهيبة والمماطلة ، وذلك أن الهيبة تؤخر الحق وتعصد لعة بالمماطلة في الأمل حتى يقدم الأجل ، ولولا الأمل علم الإنسان علم ما هو فيه ، ولو علم ذلك مات حالاً من الهوى

والدحل والحفيظة على أربع شعب الكسر والفخر والحمية والعصية فمن استكبر أدبر عن الحق ، ومن فخر فخر ومن حمى أصر ، ومن أحدثه العصية جاز ، وبش الأمر بين إندار ومحو وإصرار ومحو عن الصراط المستقيم.

والطمع على أربع شعب الفرح والمرح واللحاحة والبطر فالفرح مكروه عند الله تعالى والمرح حياء واللحاحة بلاء فيمن اضطرت حائل الآثم ، والبطر لهو ولعب وشغل واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير ، وكل ذلك كتاب سيئه عند ربك مكروهاً فهذه أحوال الإسلام والإيمان والكفر والنفاق ، ودعائم كل واحد منهما

شيء من خطيه ومواعظه :

النوع الخامس في شيء من خطيه ومواعظه مما بفلته الراوة وورثه الثقات عنه (عليه السلام) قد شتمل كتاب بهج السلاعة المسبوبة إليه (عليه السلام) على أنواع من حصه ومواعظه الصاعدة بأوامرها وبواهيها، المطلعة أوار الفصاحة وسلاعة مشرفه من الصاطها ومعانيها الجامعة حكم عيون علم المعاني وتبيان على اختلاف أساليبها مودعة

فيها، ولا يلقى نفل ما فيه مع شهرته وكثرة نسجه بمصب من صب
بسه لجمع أشنات المناقب من أرجاء محالها وبواحيها، وإن حصل
الإعراض عن نقله لم تطر يد الضبط بمقاصد التي تتوحيها وتستعيها
فرأيت أن أقصر على شيء يسير منها لئلا يحلو هذا النوع الذي هو
أحد دعائم هذا الفصل عنها

فمنها ما ذكره بعد انصرافه من صميم

أحمد ستماماً لعمه واستسلاماً لعزته واستعصاماً من معصيته
وستعيه فاقه إلى كفايته إنه لا يصل من هداة ولا يثقل من عداة ولا
يفتقر من كفاه فإنه أرجح ما ورد وأفضل ما حزن
وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة ممتنحة خلاصها معتقداً مصاصها
تمسك بها أبداً، أنقذاً وبدحرها لأهل ما يلفظ فإياها عريضة الإيمان
وفاتحة لإحسان ومرضاة الرحمن

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسنه بالدين لمشهور، والعم
المأثور والكتاب المسطور، وسور ساطع والصباء اللامع والأمر
الصادق، إرحه للسهاب واجتذبه بالسيات وتحديراً بالآيات وتحويلاً
بالمثالات، ولبس في فنن أحمد فيها حل لدين وترعرعت سوارى
اليقين، فاحتلم البحر ونشئت الأمر وصاق لمحرج وعمي المصدر،
فالهدى حامل والعمى شامس، عصي أنرحم وبصر الشيطان وجدل
الإيمان، فابهارت دعائمه وتكررت معالمه ودرست سبله وعفت شركه،
أطاعوا الشيطان فسلكوا ممالكه ووردوا مهابته، بهم سارت أعلامه
وقام لواءه في فنن دستهم بأحرفهم ووطأتهم بأطرافها، فهم فيها
تأنهون حائرون معتوبون في حبر در وشر حيران بومهم سهود وكحلهم
دموع بأرض عالمها ملجم وحاملها مكرم

ومنها: أنها الناس شفقوا ثموح اليقين سمن الحياة وعرجوا عن
طريق المسافة وصعدوا تيجان المصخرة، فتح من بهض صحاح أو استسلم
فأراح، هداماء حن ولقمه بعض بها اكبتها ومحتني الثمرة لعير وقت ابدعها

كالزراع يغير أرضه، فإن أقل يقولوا حرص على الملك وإن اسكت
يقولوا حرص من الموت، هيهات بعد الدنيا والتي والله لاس أبي طالب
أس بالموت من الطفل شدي أمه، بل ادمحت على مكسوك علم لو
سحت به لاصطرتكم كاصطراب الأرضيه في الطوى العبيدة

ومن خطبه (عليه السلام) :

أما بعد فإن الدنيا قد أدرب وأدت بدواع، وأن الآخرة قد أقبلت وأشرقت
باطلاع ألا وإن اليوم المصمار وعدا الساق، والسبقة الحصة والعاية البار،
أفلا تأت من حظيته قبل ميته؟ ألا عمل لفسه قبل يوم يؤسه، ألا وإنكم في
أمل من ورثه أحل، فمن عمل أيام أمه قبل حضور أحله فقد بقعه عمله
ولم يصره أحله، ومن قصر في أيام أمه قبل حضور أحله فقد حصر عمله
وصره أحله، ألا فاعملوا في الرعة كما تعملون في الرهسة إلا واني لم
أر كالحمة نام طالها، ولا كالنار نلم هاربها، ألا وإنه من لا ينفعه الحق
بصره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى بحر به الضلال، ألا وإنكم قد
أمرتم بالطعن ودللتم على الزاد، وإن أخوف ما به عليكم اتساع الهوى
وطول الأمل، تروودوا في الدنيا من الدنيا ما تحوروا به أنفسكم عدا

ومن خطبته في استنفار الناس إلى أهل الشام وقد تناقلوا :

آف لكم قد سئمت عتاكم، أرسيتم من الآخرة بالحياة الدنيا عوضاً
وبالدل من العر حلقاً؟ إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم كأنكم
من الموت في عمره ومن الدهول في سكره، ويرتج عليكم حوارى معتمهون
وكان قلوبكم مألوسة فأتم لا تعقلون، ما أتم لي ثقة سجين الليالي، ما
أتم لي بركس يمال بكم ولا رواق عر يفتقر إليكم، ما أتم إلا كالإبل ضل
رعانها فكلما جمعت من حاب انتشرت من حاب، لئس العمل لعمر الله
سعر نار الحرب، أتم تكادون ولا تقتنون وتنقص أطرافكم ولا

تمتعصون، لا ينام عنكم وأنتم في عمنة سهون، عتب والله المتحدلون
 وإيم الله بي لأطس بكم أن لو حسن بوى وسنجر الموت قد انصرحتم
 عن أس أبي طالب انصراح الرأس، والله أن أمراً يمكن عدوه من نفسه
 يعرق لحمه ويهشم عظمه ويهرى جلده، لعصم عجره ضعيف قلبه حرج
 صدره، أنت فكرك ذلك إن شئت وأما أن في الله دول أن أعطى ذلك صرب
 بالمشرفة، تطير منه فراش الهام ونطيع سرعد ولاقدام ويعمل الله بعد
 ذلك ما يشاء

ومن حطته [عليه السلام] لحمد لله وإن أتى الدهر بالحطب
 الفادح والحدث الحليل فيه لا يحو من الموت من حافه ولا يعطى
 البقاء من أحبه، ألا وإن البوء نؤام لصدى، ولا أعلم حنة أوفى سه وما
 يعذر من عدم كيف المرحع، ولقد أصبح في زمان اتحد أكثر أهله
 العذر كيب وسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن لحيلة، ما لهم قاتلهم الله
 وقد يرى الحول انقلب بوجه لحيلة ودونها مبع من الله (تعالى) وبهيه
 ويدعهم ري غير بعد القدره، ويتهر فرصها من لا حريحة له في
 الدين .

ومن كلام لأصحابه في بعض مواقف صفين .

معاشر المسلمين استشعروا الحشبة ونحلسو لمسكة وعصوا
 على لنواحد، فإنه أسى بسيف عن لهام وأكموا للامة وقلقوا
 السيوف من أعمادها قبل سلب ونحصر لحرر وأطعموا الشرر وافحوا
 بالطبي وصلو السيوف بالخطى وعموا أنكم بعين من الله (تعالى) ومع
 ابن عم رسول الله، فعادوا الكر وسنجوا من الفرس فإنه عار في
 الأعقاب ودر يوم لحسد، وطيوا عن أنفسكم بفس وامشوا إلى
 الموت شيئاً سحجاً، عليكم بهذا لسواد الأعظم والرواق المطب
 وصرى ثبحه فإن الشيطان كامن في كسره، وقد قدم للوشة يداً وأحر

للكوثر رجلاً ، فصمداً صمداً حتى يحلّي عمود الحق وأسم الأعْلون
والله معكم ولن يترككم أعمالكم

ومن كلامه في خطبته :

رحم الله عبداً سمع حكم فوعى ودعي إلى رشاد
هدى وأحد سحرة هاد فحاً ، وراقب ربه وحاف ذببه
وقدم حالصاً وعمل صالحاً ، وكتب مدحوراً واحتب محدوراً ، ورمى
عرصاً واحرر عوصاً وكابر هواه وكذب ماله ، وجعل الصبر مطية بحاته
والتقوى عدة وفاته ، وركب الطريفة بعراء ولزم المححة اليصاء ، واعتم
المهل وبادر الأهل وتروى من العن قل انقطاع الأمل

ومن خطبة يوبخ أهل الكوفة وقد تناقلوا في الخروج الى الخوارج معه :

أيها الفئة المحتمة أبدأهم أمتزقة أديانهم ، إنه والله ما
عرب دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قنساكم ، كسلامكم
يوهن الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب ، إذا
دعوتكم إلى أمر فيه صلاحكم والذب عن حريمكم اعتراكم
المشل وحشم بالعلل ، ثم قنم كبت وكبت ودبت ودبت ، أعاليل
وأصاليل وأقوال الأناطيل ، ثم سألتموني دفاع دي الدين المطول هيهات
هيهات إنه لا يدفع الصيم الذب ولا يدرك الحق إلا بالحد ، فجهروني يا
أهل العراق مع أي إمام بعدي تقتلون أم أية دار تمعون ، الدليل والله
من نصرتموه والمعروور من عررتموه ، أصحت لا أطمع في نصركم ولا
أصدق قولكم ، فرق الله بيني وبينكم وبينكم بيني وبينكم وأبدلي بكم من
هو خير لي منكم ، أما أنه منلقور بعدي دلاً شاملاً وسيوفاً فاطعة وإشره
قيحة يتحدها الظالمون عليكم سنة ، فشكي عيوبكم ويدخل الفقر بيوتكم
وقلوبكم ، وتمسوا في بعض حالاتكم أنكم رأيتموني فصرتموني وأرقتم

دماءكم دوسي، فلا يبعد الله من ضمه يا أهل الكوفة أعظمكم ولا تعطون
وأوقفكم فلا تستيقظون، إن من فر بكم فقد فر بالحياة ومن رمى بكم
فقد رمى بأفوق ناضل، أفب لكم لقد نقيت منكم برحاً يوماً أباديكم ويوم
أبأحيكم، فلا أحرار عند بدء ولا نه عند لمصائب، فبالله ماد ميت به
مكم، لقد ميت نصم لا يسمعون وكمه لا يسمعون وبهم لا
يعقلون، أما والله لو أني حين أمرتكم بأمري حميتكم على المكروه مي
وبدا استقمم هديته وإن أيتم بدأت بكم ولكانت الزلعي، ولكي
تراحيب لكم وتوبيت عنكم ونماديتكم في عملتكم فكنت أن وأنتم كم
قل الأول :

مربهم أمرى بمعرج بنوى فتم يستبوا الرشيد إلا ضحى الغد
ألهم إن دجلة والفرات بهرا أضمن أنكم إن، فأرسل عليهم ماء
بحرك وأمرع مهم ماء بصرك، حيناً أحرابي الصالحون ن دعوا إلى
الإسلام فلو، وقرأوا القرآن فأحكموه وندسوا إلى الجهد فطلوه، فحقيق
بهم لنداء الحسن واشوقاه إلى نعت، نوجوه

ثم درفت عيانه وبرل عن المنبر وقال إن لله وإن إليه راجعون بي
م صرت إليه، صرت إلى قوم إن أمرهم حاله دوسي وإن انتعتهم تصرفوا
عني، جعل الله لي منهم فرحاً عاجلاً
ثم دخل منزله فحاده رجل من أصحابه فقال له يا أمير المؤمنين
إن الناس قد بدمو على تشطه وقعودهم وعدموا أن لحظ حاجتك
لهم فعاودهم في الحطة

فلما أصبح من عدد دخل المسجد لأصم وبودي الناس فاجتمعوا، فلما
أن عصر المسجد من لباس صعد منبر وحصب هذه الحطة، فقال أما
بعد، حمد الله (تعالى) أيها الناس، لا تروا إلى أطرافكم قد انقصت وإلى
بلادكم تعري وأنتم دوى عدد حم وشوكة شديدة، فم بلكم اليوم الله أبوكم
من أين تؤسسون ومن أين تسحرون ونسى تؤفكون، انتهوا رحمكم الله
وتحركوا لحرب عدوكم فقد بدت برعوه عن لصريح لدي عيين وقد أصاء

الصبح لدي عشاء فاسمعوا قولي هـدكم الله إذ قلت وأطيعوا أمري إذا أمرت،
هو الله لئن اطعتموني لن نعوزا وب عصيتموني لن ترشدوا، حددوا للحرب
أهبتها وأعدوا لها عدتها واحمعوها بها، فقد شئت وأوقدت نارها وتحرك لكم
الفاسقون لكي يطفئوا نور الله ويعبروا عباد الله، هو الله أن لو لقيتهم
وحددي وهم أصعاف ما هم عليه لما كنت بالدي أهاليهم ولا أستوحش
من قتالهم، فاني من صلاتهم التي هم عليها والحق الذي أنا عليه لعلني
بصيرة ويقين، وإني إلى لقاء ربي لمشتاق ولحسن ثوابه لمستطر، وهذا
القلب الذي القاهم به هو القلب الذي لقيت به الكهـار مع رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو قلب الذي لقيت به أهل الحمل
وأهل صغير ليلة الهرير. قد أب مرتكم فاصروا حصاناً وثقلاً وحاهدوا
بأموالكم وأهـلكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون اللهم
اجمعنا وإياهم على الهدى وحسبنا وإياهم الملأى واحصل الآخرة لنا
ولهم خيراً من الأولى .

فلما فرغ من كلامه أحله الناس سراعاً فخرج بهم إلى الحوارج
وبل أن جماعة حصروا لديه وتذاكروا فصل الخط وما فيه فقالوا.
ليس في الكلام أكثر من الألف ويتعدى السطق سدوها فقال لهم في
الحال هذه الحطة من غير سابق فكرة ولا تقدم روية وسرها وليس فيها
ألف .

حمدت من عظمت منه وسعت نعمته وتمت كلمته ونهذت
مشيئته وبلغت حجة وعدلت قصيته وسفت عضه رحمته، حمدته حمد
مقر ربوبيته متحصص لعبوديته متصل من حظيته معترف بتوحيده مستعبد
من وعيده، مؤمل من ربه معمرة تحية يوم يشعل كل عن فصليته وسبه
وبستعيه ونمترشده ويؤمن به وتوكل عليه، وشهدت له شهود عند
مخلص موقر وعودته تفريد مؤمن متقر ووحدته توحيد عند مدع ليس
له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صيغه حل عن مشير وورير
وعون ومعين ونظير، علم فستر وسطى فحسب وملك فقهر وعصى فغفر

وعبد فشكر وحكم فعدل وتكرم وتفصل لى نزول ولم يزل، ليس كمثله شيء وهو قل كل شيء وبعد كل شيء رب متفرد بعزته متمكن بقوته متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولم يحط به نظر، قوي منيع بصير مسميع رؤوف رحيم عحر عن وصفه من وصفه وصل عن نعته من عرفه قرب فبعد وبعد فقر، يحيب دعوة من بدعوه ويرزقه ويحويه ذو لطف حفي وبطش قوي ورحمة موسع وعقوبة موجعة رحمته جنة عريضة موفقة وعقوبته حميم ممدودة موفقة وشهدت بعث محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عبده ورسوله وبه وصفه وحببه وخليله بعثه في خير عصر وحين فترة وكفر رحمة لعيده ومدة لمزيدة، ختم به نبوته ووضح به ححته فوعظ ونصح وبلغ فكذح رؤوف بكل مؤمن رحيم سخى ولي رضى رضى عليه رحمة وتسليم وسرعة وتعظيم وتكريم من رب عموه رحيم قريب محب حليم. وصيتكم معشر من حضر بوصية ربكم ودكرتكم سنة نبيكم فعلكم سرمة تسكن قلوبكم وخشية نفري دموعكم أوتقوا تحيكم قل يوم يدهلكم ويسلككم يوم يهوز فيه من ثقل وزن حسنة وحف وزن خطيئة، وعليكم بمسألة دل وحصوع وتملق وحشوع وتوبة وتروع وليعلم كل منكم صحته قل سقمه وشيبيته قل هرمه وسعته قل فقره وفقره قل شعله وحضره قل سفره وحياته قبل موته، قيل بهن وبهرم وبمرص وسقم وبمل طيبه ويعرض عه حبيبه ويقطع عمره ويتغير عقله ثم قيل هو موعوك وحسمه مهوك ثم جد في نزع شديد وحضر كل قريب وعبد فشخص ببصره وطمح بنظره ورشح حبيبه وخطف عرينه وجددت نفسه وبكت عرسه وحفر رمسه ويتم منه ولده وتفرق عه عدده ولصم جمعه وذهب بصره وسمعته وحرد وغسل وشف وسجى وسط له وهيء ونشر عليه كفه وشد منه ذقنه وحمل فوق سرير وصلى عليه بشكير بغير مسجود وتعفير، ونقل من دور مزخرقة وقصور مشيدة وفرش مسجدة فحمل في ضريح ملحود صيق موصود بلبن منضود مسقف بجلمود، وهيل عليه عصره وحشى مدره وتحقق

حذرته وسي حبره ورجع عنه وليه وسيدته وسببه وحميمته وتبدل به قريبه
 وحيبيه، فهو حشوق قبر ورهبان حشر يدب في جسمه دود قبره ويسيل
 صديده من مسخره وتسحق تربته لحمة ويشف دمه ويرم عظمه حتى يوم
 حشره، فيشهره من قبره ويصح في صور ويدعى لمحشر ونشور فثم
 بعثت قور وحصلت سريره صدور وحىء نكل بي وصديق وشهيد
 وبطيق، وقعد لفصل حكمه فدير بعده حير بصير فكم رفرة تعنيه
 وحسرة نصيه في موقف مهيل ومشهد حليل، بين بدني ملك عظيم نكل
 صغيرة وكبيرة عليهم فحيث بلحمه عرفه ويحمره قلقة، فعرفته غير مرحومة
 وصرخته غير مسموعة وبررت صميمته وتبيت حريرته فطر في سوء
 عمله وشهدت عيه سطره ويده سطره ورجله بحطوه وحلده بلمسه
 وفرجه سمه، وتهلده مكر وكير وكشف له حيث بصير فسلسل حيده
 وعلت يده وسبق يسحب وحده، فورد جهنم نكرت شديد وطن يعدب
 في حميم ويسقى شريرة من حميم تشوي وجهه ونسلح حلده، يستعيث
 بعرض عنه حريرة جهنم ويستصرح حفة سدم يعود سرب قدير من شر
 كل مصير وسال عفو من رضي عنه ومعصرة من قل منه، وهو ولي مسألتي
 ومصح طلتي فمن زحرج عن تعذيب ربه جعل في حنته بقبره وحلده
 في قصور وعممة وملك بحور عين ونقلب في نعيم وسقي من تسيم
 محتوم بمسك وغير يشرب من حمر معبود شريرة ليس ترف له. هذه
 مرلة من حشي ربه وحذر نفسه ونبت عقوبه من عصي مشئه وسولت
 له نفسه معصيته، فهو قور فصل خير قصص قص ووعط به وبص تيريل
 من حكيم حميد .

فهذه خطبة اسجلها من علم بابه المؤلف وارتحلها لوقته عربية
 عن الألف، وجعلها عنوان علمه بمنوع وفصنه المختلف تشهد أن
 العناية الريانة مروت له اخلاف العنوم والآداب وستحرجت بمخصها له
 منه ريد الأوطاب، وأسرلت على قلبه ولسانه معرفة الحكمة وفصل
 الخطاب .

ومما نقل عنه (عليه السلام) من المنهج البديع والازدواج الصنيع ما
جمع بلاغة التصنيف وبراعة التأليف :

عرك عرك فصار قصير ذلك دك فاحش فاحش فعلك فعلك بهذا
تهذا والسلام .

ومما نقل عنه (عليه السلام) في هذا لمقام ما هو أفصح وصعب
وأرحح بعباً وأبلغ لأسواع البلاغة ولمصاحبه جمعاً قوله العالم حديقة
سيحها الشريعة والشريعة سلطان تحت به الصاعه والطاعة سياسة يقوم
بها الملك والملك راع يعصده لحيش ولحيش أعوان يكفلهم المال
والمال ورق تجمععه الرعية والرعية سواد يستعدهم العدل والعدل أساس
به قوام العالم .

وعنه مما يعد من مقصود هذا من هذا الأسلوب ويصمد
في عقود أقسام المرام المضطرب من ذكره في حكم الأحكام
المشروعة في قسمي المرعوب والمرهوب قوله أوجب الله الإيمان
تطهيراً من الشرك ولصلاة تسزيهاً من تكبر والركاة مساً للورق ولصيام
انتلاء للأحلاص والجمع تقوية للدين، والجهاد عراً للإسلام والأمر
بالمعروف مصلحة للمخلق والهي عن لمكر ردعاً لفسهاء وصلة للرحم
مماة للعدد ولقصاص حقاً للدماء وإقامة الحدود عظاماً للمحارم
وحرم الربا تصحيحاً للأسباب وشرب لحرر تحصيلاً للعقول والسرقة
حفظاً للأموال واللواط تكثيراً للسل وكذب تشريعاً للصدق، وشرح
الشهادات استظهاراً على الحاحدين والسلام مناً للحائسين والأمانة
نظاماً للامة والطاعة تعظيماً للامامه

القسم الثاني من كلامه مصوم (عليه السلام) قد تقدم في
المفصل الأول شيء من شعره وبضمه أقصى مصمون ذلك الفصل إيراده
فيه، وما حجة إلى إيراده في 'المفصل' من عادة الشيء ركابة وتكراره
لغيره مزيد مقصد سماجة فنورد ما عداه قوله

دليلك ان الفقير حير من الغنى
لقاؤك مخلوقاً عصى الله بالغنى
وقوله :

لكل اجتماع من حليلين فرقة
وان افتقادي واحداً بعد واحد
وقوله :

علل النسر بالكفاف وإلا
ما لما قد مضى ولا للدي لم
إنما أنت طول مدة ما
وقوله يرثي رسول الله (صلى

وان قليل المال حير من المثرى
ولم تر مخلوقاً عصى الله بالفقر

وكل الذي دون الوفاة قليل
دليل على أن لا يدوم خليل

طلت منك فوق ما يكبها
يأت من لذة لمستحليها
عمرت كالساعة التي أنت فيها
لله عليه وآله وسلم)

بأنسواه آسى على ميت ثوى
بدلك عدلاً ما حيننا من الرزى
لهم معقل فيه حصين من العدى
صباح مساء راح فيا او اعتدى
بهاراً وقد رادت على ظلمة الدحى
ويا حير ميت ضمه التراب والثرى
سفينة موح البحر والبحر قد طوى
لعمرك رسول الله إدا قيل قد قضى
كصدع الصفا لشعب الصدع في الصفا
ولن يحبر العظم الذي مهم وهم
بلال ويدعو باسمه كل من دعا
ولله ميراث السوء والهدى

وقد نقلت [في] هذه المراثية زيادة أخرى مما رأيت اسقاطها
فأثبتها على صورتها وهي هذه :

بأنسواه آسى على هالك ثوى
عن الناس من هو خير من وطىء الحصا

أمن بعد تكفين النسي ودفنه
لقد غاب في وقت الظلام لدفنه

رزيبا رسول الله فيما لم تری لذلک عدلاً ما حياء من الرزی
 رزينا رسول الله فيما ووجهه فحیر حيار ما رزينا ولا سوى
 وقوله أيضاً يرثيه (صلى الله عليه وآله وسلم)

ألا طرق الساعي ليل فراعي وأرقي لما استقل مبادياً
 فقلت له لما رأيت الذي أنى أعير رسول الله إن كنت ناعياً
 فحقق ما أشفقت عنه ولم يزل وكان حيلي غرب وحمالاً
 فوالله ما أساك أحمد ما مشيت بي لعيس في أرض يحاورن وادياً
 وكنت متى أهبط من الأرض تلعة أرى أثراً من حديداً وعافياً
 شديد حرى الصدر بهد مصدر هو لموت معدواً عليه وعادياً

ومما نقل عنه (عليه السلام) قوله وقيل هما لغيره

رغم المحرم والطيب كلاهما أن لا معاد فقلت داك اليكما
 إن صح قولكما فليست بحير أم كبح قولى فالوبال عليكما
 ومما نقل عنه (عليه السلام) قوله :

ولي فرس للحير بالحير منكم ولي فرس للشر بالشر مسرح
 فمن رام تقويمي فابي مفوم ومن رام تعويحي فابي معوح
 ومما نقل عنه :

ولو أبي أطعت حميت قومي على ركن الإمامة والشام
 ولكي متى أبرمت أمراً نارعي أقاويل العظام
 وقوله يرثي عمه حمزة لما قتل بأحد (عليهما السلام)

أتاسي أن هذا حل صحر دعت دركاً وبشرت الهنود
 فإن تفخر حمزة يوم ولي مع الشهداء محتسباً شهيدا
 فإننا قد قتدا يوم بدر أب جهل وعنة والوليدا
 وشيبة قد تركنا يوم أحد على أثوابه علفاً جسيداً

فبؤىء في حهم شر در عليه لم يجد عنها محيدا
فما سبان من هو في حليم يكون شرابه فيها صديدا
ومن هو في الحنان يدر فيها عليه الرزق مغتبطاً حميدا

وقوله أيضاً فيه يرثيه (عليه السلام) :

رأيت المشركين بغوا علينا ولجّوا في السزاية والضلال
وقالوا نحن أكثر إذ نفرنا غداة الروح بالاسل النبال
فإن تغفوا وتفتخروا علينا حمزة فهو في الغرف العوالي
فقد أودى بعروة يوم بدر وقد أبلى وجاهد غير آل
وقد عادت كبشهم جهاراً حمد الله طلحة في المجال
فحزّ لوحه ورمعت عنه رقيق الحد حودث بالصقال

وقوله

ألا أيها الموت الذي لس ناركي ارحني فقد أميت كل حليل
أراك نصيراً بالسدين أحبهم كأنك تسمى محوهم مدليل

وحصر لديه إسناد فقال : يا أمير المؤمنين أسألك أن تخبرني عن
واحب وأوحى وعجيب وأعجب وصعب وأصعب وقريب وأقرب فما
اسحسن بيانه بكلماته ولا أحسن لسانه في لهواته حتى أحابه (عليه
السلام) بأبياته فقال :

نوب الورى واجب عليهم وتركهم للذنوب أوحى
والدهر في صرفه عجب وغفلة الناس عنه أعجب
والصبر في النائبات صعب لكن فوت الثواب أصعب
وكل ما برنحى قريب والموت من كل ذاك أقرب

فيما أوضح لدوي الهداية لقط جواه المين ، وبما أفصح عند
أولى الدراية نظم خطابه المستبين ، فلقد عبر أسلوباً من علم البيان

مستوعراً عند المتأدبين ، ومهد مطروباً من حقيقة الإيمان مستعدباً عند المقربين .

وقل (عليه السلام) . إذا أقبلت لندب فأتق منها فإنها لا تقى ،
وإذا أدبرت فأتق منها فإنها لا تقى وأشد :

لا تسخرن دنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف
وإن تولت فأحرى أن تحود بها فالحمد منها إذا ما أدبرت حلف
وقوله :

إذا حادت الدنيا عليك فحد بها على الخلق طراً إنها تتقلب
ولا الحدود بنفسها إذا هي أقبلت ولا البخل بغيرها إذا هي تذهب
وقوله (عليه السلام)

أصم عن الكلام المحمطاً وتكلم بالحلم بي أشبه
ورني لأكره بعض الكلام لكأني أجاب بما أكره
إذا ما اجتررت سقاء الحقيقة عني فاني إذا أسفه
فكم من فتى يعجب الناطرين له السر وله أوجه
وقوله (عليه السلام)

أتم الناس أعلمهم بنقصه وقمعهم لشهوته وحرصه
فلا تستعلن عافية بشيء ولا تسترخص داء لرخصه

وقوله وقد دخل عليه الأشعث بن قيس فوحده قد أثر فيه صبره
على العادة الشديدة ليلاً ونهاراً فقل يا أمير المؤمنين إلى كم تصبر
على مكابدة هذه الشدة ؟ فقد الأشعث . فما رادني علي أن قال لي .

إصبر على مضض الإدلاج في السحر وفي العدو إلى الطاعات في البكر
إني رأيت وفي الأيام تحرمة لنصير عافية محمودة الأثر
وقل من جد في شيء يؤمله فاستشعر الصبر إلا فاز بالظفر

وقوله :

فلا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه فكم من جاهل أردى حليماً حين أخاه
يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ماشاه وللشيء من الشيء مقاييس وأشاه
ولنقلب على القلب دليل حين يلقاه

الفصل الحادي عشر : في أولاده (عليه السلام) :

إعلم أيذك الله بروح مه أن أقوال الساس اجنلت في عدد أولاده
(عليه السلام) ذكوراً وإناثاً ، منهم من أكثر معد فيهم السقط ولم يسقط
ذكر نسبه ، ومنهم من أسقطه ولم ير أن يحتسب في العدة فجاء قول كل
واحد بمقتضى ما اعتمده في ذلك وبحسبه

والذي نقل في كتاب صفة الصفوة وغيره من تأليف الأئمة
المعتبرين أن أولاده (عليه السلام) أربع عشرة ذكراً والإناث تسع عشرة
وهذا تفصيل أسمائهم ، الذكور ()

الحسن ، الحسين ، محمد الأكبر عبيد الله أبو بكر العباس
عثمان جعفر عبد الله محمد الأصغر يحيى عون عمر محمد الأوسط

الإناث :

زينب الكبرى أم كلثوم الكبرى أم الحسن رمله الكبرى أم هاني
ميمونة زينب الصغرى رمله الصغرى أم كلثوم الصغرى رقية فاطمة أمانه
حديجة أم الكرام أم سلمة أم جعفر حماسة بغيمة بنت أخرى لم يذكر
اسمها ماتت صغيرة .

فهذا عدد أولاده ذكوراً وإناثاً . وذكر قوم آخرون زيادة على ذلك
وذكروا فيهم محسناً شقيقاً للحسن ولحسين (عليهما السلام) كان
سقطاً فبالحسن والحسين (عليهما السلام) وزينب الكبرى وأم كلثوم
الكبرى ، هؤلاء الأربعة (رضي الله عنهم) من الطهر البتول فاطمة بنت
الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ومحمد الأكبر هو ابن الحنفية واسمها حولة بنت جعفر بن قيس
الحنفية وقيل غير ذلك .

وعيد الله وأبو بكر أمهما ليلى بنت مسعود .

ولعاس وعثمان وجعفر وعبد الله أمهم ، أم البس بن حرام بن
خالد .

ويحيى وعون أمهما [أسماء] بنت عميس .

ومحمد الاوسط أمه أمامة بنت أبي العاص وهذه أمامة هي بنت
زينب بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المحمولة في
الصلاة .

وأم الحسن ورملة الكرى أمهما أم سعيد بنت عروة .

فهؤلاء من المعقود عليهن نكاحه ، وبقية الأولاد من أمهات شتى
أمهات أولاد

وكان يوم قتله (عليه السلام) عنده أربع حرائر في نكاحه وهن . أمامة
بنت أبي العاص بنت بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
تزوجها بعد موت حالتها التول وطمة (رضي الله عنها) ، وليلى بنت مسعود
التميمية وأسماء بنت عميس الحثيمية وم ليس الكلابية ، وأمهات
الأولاد ثمانى عشرة أم ولد والسلام .

الفصل الثاني عشر : في مبلغ عمره ووفاته ومقتله (عليه السلام) :

قد تقدم القول في ولادته وبيان وقته وإدراك مبدأ عمره
مضبوطاً وهو الطرف الأول ، وكان آخر عمره مضبوطاً وهو الطرف الثاني
يستلزم ذلك ظهور مقدار مدة عمره ، وقد صح النقل أنه (عليه السلام)
ضربه عبد الرحمن بن ملجم صبح ليلة الجمعة لكر قتل لسبع عشرة
ليلة خلت من رمضان ، وقيل ليلة اثنتي عشرة من رمضان ومات ليلة

الأحد ثالث ليلة صربه من سنة أربعين للهجرة، فيكون عمره خمسا وستين سنة وقيل بل كان ثلاثا وستين سنة وقيل بل كان ثمانين وخمسين سنة وقيل بل كان سعا وخمسين سنة .

وأصح هذه الأقوال هو القول الأول فيه عصده ما نقل عن معروف (رضي الله عنه) أنه قد سمعت من أبي جعفر محمد بن علي الرضا (سلام الله عليهما) يقول قتل علي وله خمس وستون سنة وهذه مدة عمره .

وأما تفصيل قتله فقد نقل أنه (عليه السلام) لما فرغ من قتل الحواري وأحد في الرجوع إلى الكوفة سقه عبد الرحمن بن ملحمة المرادي إلى الكوفة بشر أهلها بهلاك الشراة الحواري، فمر بدار من دور الكوفة فيها جمع فحرج منها سوة فرأى فيها امرأة يقال لها قطام ست الأصبع التميمي بها مسحة من حسن، فطر إليها فوقعت في قلبه فقال لها يا حارية أم أنت أم ذات بعل ؟ فقالت بل أم ثم قال لها فهل لك في روح لا ندم حلانقه فقلت نعم ولكن لي أولياء أشاورهم، فتبعها فلما عاودها قالت إن أوليائي أبوا أن يكحوني إياك إلا على ثلاثة آلاف درهم وعقد وقية قال لك ذلك فقلت وشرط آخر فقال: وما هو هذا الشرط قالت قتل علي بن أبي طالب وسترجه وقال. ويحك ومن يقدر على قتل علي وهو فارس المرسد؟ فقالت لا تكثروا عليا أما المال فلا حاجة لنا فيه، ولكن قتل علي فهو لدي قتل أبي فقال لها أما قتل علي فلا ولكن إن رصيت مني أن أصرب عتياً سبهي صربة فعدت فقالت قد رصيت فترك سيفك عندي رهينة، فدفع إليها سيفه وأبصر فلما قدم علي (عليه السلام) الكوفة واستقنه الناس يهشونه بالطهر بالخوارج ودخل المسجد، فصلى فيه ركعتين ثم صعد المنبر وخطب الناس وقال ما تقدم ذكره في فصل كرامته ثم دخل منزله

فلما كان الليلة التي تقدم ذكرها حرج من منزله لأجل صلاة

الصبح وكان في دره شيئاً من لأور فصار في صحن الدار تصايح
الأوز في وجهه فقال (عليه السلام) صوائح تشعها نوائح

وقيل صوارخ فقال له . سه لحسن (عيهما السلام) : يا أبت ما
هذه الطيرة ؟ فقال : يا بني لم اتطير ولكن قضي يشهد أبي مقتول . ثم
خرج .

فلما وقف في موضع الآذان ادخل المسجد وقد كان عدد
الرحمن بن ملحم تلك ليلة في بيت قطام ، فلما سمعت صوت علي
(عليه السلام) قامت إلى عبد الرحمن وقالت يا أبا مراد هذا أمير
المؤمنين علي فقم واقصر حاجتنا ورجع قرير العين . ثم ناولته سيفه
فأخذ السيف وحده ودخل المسجد ورعى نفسه بين السام وادى عبي
ودخل المسجد فجعل يسه من بالمسجد من اليوم ، ثم صار إلى محرابه
فوقف فيه وسبح وقرأ فيما ركع ومسجد سجدة صر به على رأسه
فوقعت الصرة على صرة عمرو بن عبد ود يوم الحندق بين يدي رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد تقدم ذكر قتله عسراً ذلك
اليوم

ثم بادر وخرج من المسجد هرباً وسقط (عليه السلام) لما به
وتسامع الناس بذلك وقالوا قتل أمير المؤمنين فأقام الحرس (عليه
السلام) الصلاة وصلى بالناس ركعتين خفيفتين

وأمسك عبد الرحمن فمما احصر بين يدي علي وجعل الناس
يلطمون وجهه من كل ناحية فقال له علي (عليه السلام) ويحك يا أبا
مراد أشس لا مير كنت لك ؟ قال لا يا أمير المؤمنين قل ويحك ما
جملت علي أن فعلت ؟ فسكت فقال علي (عليه السلام) وكان امر الله
قلراً مقدوراً .

ثم أمر بحسه وقال : إن أباً مات فقتلوه كما قتلي وحثهم على
طعامه .

فلما أحسن من نفسه بالموت جمع سيه ووصى وصيته المعروفة .

فلما مات (عليه السلام) غسه الحسن والحسين ومحمد يصب الماء ثم كسر وحنط وحمل ودفن في خوف الليل بالعمري وقيل بين منزله وبين المسجد الأعظم والله أعلم أي ذلك كان .

فلما كان بعد ذلك أتى بإس منجم فصر به الحسن صرصة على رأسه وتنادره الساس فقل ، وقد نظم بعضهم أبياتاً يذكر فيها شيئاً من ذلك فقال .

فلم أر مهنراً ساقه دو سماحة كمهر فظام من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف وعسد وقبينة وصر ب علي بالحسام المصمم
فلا مهر أعلى من علي وإن علا ولا قتل إلا دون قتل ابن ملحم

وإذا كانت مدة عمره (عليه السلام) حمساً وستين سنة على ما ظهر، فأعظم محبك الله الطاف تأييده إياه (عليه السلام) كان بمكة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أول عمره حمساً وعشرين سنة منها بعد البعثة والسوة ثلاث عشرة سنة وقبل السوة والبعثة اثنتا عشرة سنة ثم هاجر فأقام بالمدينة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى وقت وفاته عشر سنين ثم بقي بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى وقت فتنه مدة ثلاثين سنة فذلك حمس وستون سنة

الباب الثاني في الحسن التقى (عليه السلام)

وفيه اثنا عشر فصلاً الأول في ولادته الثاني في نسبه أماً وأماً
الثالث في تسميته الرابع في كنيته ولقبه الخامس فيما ورد في حقه من
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) السادس في علمه السابع في
عبادته الثامن في كرمه التاسع في كلامه العاشر في أولاده الحادي عشر
في عمره الثاني عشر في وفاته .

الفصل الأول : في ولادته (عليه السلام) :

اصبح ما قبل في ولادته أنه ولد بالمدينة في النصف من شهر
رمضان سنة ثلاث من الهجرة وكان ولده علي (عليه السلام) قد نبى^(١)
بماطمة (عليها السلام) في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة وكان
الحسن (عليه السلام) أول أولادهما وقيل ولدته لسنة أشهر والصحيح
خلافه .
ولم ولد (عليه السلام) وعلم نبي (صلى الله عليه وآله)
وسلم) به أخذه واذن في اده

(١) قوله قد نبى بماطمة وقد ذكر هذه العبارة مراراً لابن أبي عمير والبيهقي في السجدة
والأصل فيه أن الرجل كان إذا تزوج امرأة نبى عنها منه يدخل بها فيها يقال نبى
الرجل عنى أهله ولا يقال نأهه قاله الجوهري وهذا القول فيه نظر فإنه قد جاء في غير
موضع في الحديث وغير الحديث

الفصل الثاني : في نسبه (عليه السلام) :

حصل للحسن ولأخيه الحسين ما لم يحصل لغيرهما ، فإنهما سبطا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وريحاناه وسيدا شباب أهل الجنة ، فحدهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبوهما علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، وأمهما الطهرات فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سيدة النساء .
سب كان عليه من وصح الصحابي سوراً ومن فتح الصباح عموداً

الفصل الثالث : في تسميته :

اعلم أن هذا الاسم الحسن سمى به حده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنه لما ولد (عليه السلام) قال الرسول : ما سميتموه ؟ قالوا : حرماً ، قال : بل سموه حسناً ، ثم إنه عوق عنه ودبح كسناً .
وبذلك احتج الشافعي في كبر العقيقة عنه عن المولود وتولى ذلك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومع أن فعله فاطمة (عليها السلام) وقال لها : « احلفي رأسه وتصدقني بوزن الشعر قصة » ، ففعلت ذلك وكان وزن شعره يوم حنقه درهماً وثيناً فتصدقت به فصارت العقيقة والتصدق بره شعره سه مسمرة بما شرعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حق لحسن (عليه السلام) . وكذلك اعتمد في حق الحسين عند ولادته وسأني ذكره إن شاء الله (تعالى)

الفصل الرابع : في كنيته ولقبه (عليه السلام) :

كنيته أبو محمد لا غير وأما ألقبه فكثيرة : التقى والطيب والركي والسيد والسط والولي ، كل ذلك كان يقال له ويطلق عليه وأكثر هذه الألقاب شهرة به التقى لكن أعلاها رتبة وأولاه به ما لقبه به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث وصفه وحضه بأن جعله نعماً له ، فإنه صح النقل عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما أورده الأئمة الأئمة والرواة الثقات أنه قال : « إن أبي هذا سيد » ، وسأني هذا الحديث تمامه في الفصل الآنبي ردف هذا إن شاء الله (تعالى) ، فيكون أولى ألقابه السيد .

الفصل الخامس : فيما ورد في حقه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

هذا فصل أصله مقصود ومقصود معقود وبقه مشهود وظله ممدود وورده مورود وسدره محصود وطححه مصود، وهو من أسى السحايا والمدائح معدود فيه جمع من اثبات الإشارات السوية والأفعال والأقوال الطاهرة الركية، ما أشرفت به أنوار لماق وسمقت بالحسن (عليه السلام) إلى أشرف شرف المراتب وأحدثت مرايا المآثر به من جميع لحوب، فإن من أمطى مصاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رقى قدم شرفه مآكب لكواكب، مع مع لمن حصه الله (تعالى) من رسوله المصطفى بهذه المواهب

فمها ما اتفقت لصحاح على براده وتطافقت على صحة إسناده ما رواه الحسن بن أبي الحسن البصري (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) قال، سمعت أبا بكره هو يسمع من بحارث (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) يقول رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحسنت من غبي، بي حسه وهو يغسل على الناس مره وعليه أخرى ويقول: «إني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به ثنتين عظيمتين من المسلمين» .

ومها ما رواه الإمام البجلي ومسلم (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) بسندهما عن البراء (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) أنه قال رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحسنت من علي على عاتقه يقول: «اللهم إني أحبه فأحبه» .

ومها ما رواه الإمام الترمذي (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) بسنده في صحيحه عن ابن عباس (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) أنه قال، كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حمال نحس من علي على عاتقه فقال رجل نعم المركب ركبت يا علام فصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : «ويعم الراكب هو» .

ومنه ما أورده الحافظ أبو نعيم بسنده في حليته عن أبي بكره قال :
 كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلي بنا فيجيء الحسن وهو
 ساحد وهو صغير حتى يصير على ظهره أو رقبتيه فيرفعه رفعا رفيقا فلما
 صلى قالوا يا رسول الله إنك تصنع بهذا الصبي شيئا لا تصعه بأحد
 فقال : « إن هذا ربيحاتي من الدنيا وإن أبي هذا سيد وعسى أن يصلح
 [به] بين فئتين من المسلمين »

ومنها ما أخرجه الترمذي أيضا في صحيحه يرويه بسنده عن أس
 (رضي الله عنه) قال : سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أي
 أهل بيتك أحب إليك قال « الحسن والحسين » وكان يقول لفاطمة
 (رضي الله عنها) « ادعي إلي أبي » فيشملهما ويضمهما إليه

ومنها ما أخرجه الإمامان البخاري ومسلم (رضي الله عنهما)
 منهما بسندهما إلى أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : خرجت مع رسول
 الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ضائفة من الهار لا يكلمني ولا
 أكلمه حتى جاء سوق بني قيساع ، ثم انصرف حتى أتى محنا وهو
 المخدع فقال : « أثم لكع ، أثم لكع » يعني حسا فطسا أنه إنما تحسه
 أمه لأن تغسله وتلبسه سخا ، فلم يستأنس به حتى اعتق كل
 واحد منهما صاحبه فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .
 « اللهم إني أحبه وأحب من يحبه » وفي رواية أخرى « اللهم إني أحبه
 فأحبه وأحب من يحبه » .

قال أبو هريرة . فما كان أحد أحب إلي من الحسن بن علي بعد ما
 قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

ومنها ما رواه الترمذي في صحيحه بسنده عن أسامة بن زيد
 (رضي الله عنه) قال : طرقت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات
 ليلة في بعض الحاجة ، فخرج وهو مشتمل علي شيء لا أدري ما هو
 فلما فرغت من حاجتي قلت : ما هذا الذي أنت مشتمل عليه فكشفه فإذا

حسن وحسين على ركيه فقال : هذان اساي وايب ابتي اللهم إني أحبهما فأحبهم وأحب من يحبهما .

ومنها ما رواه الترمذي سننه عن أبي سعيد قال . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» .

وعن ابن عمر (رضي الله عنه) أنه قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول . « هم ريحائني من الدنيا »

ومنها ما رواه الإمام السائي (رضي الله عنه) بسنده عن عبد الله بن شداد عن أبيه قال : حرج عبيدا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حساً فتقدم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم كر للصلاة ، فصلى فسجد بين طهراني صلاته سجدة فأطالها ، قال أبي : فرفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو سجد ، ف رجعت إلى محودي فلما قصي رسول الله الصلاة قبالة إلياس . يا رسول الله إنك سجدت بين طهراني صلاتك سجدة أظننها حتى ظننا أنه قد حدث أمر وأنه يوحى إليك ؟ قال : « كل ذلك لم يكن بي ارتحلي فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته » .

ومنها ما نقله الأئمة أبو داود و الترمذي والسائي (رضي الله عنهم) في صحاحهم كل منهم بسنده يرفعه إلى بريده قال . كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يخطب وجاء الحسن والحسين (عليهما السلام) وعليهما مبعضان أحمران يمشيان ويعثران ، فرل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من لمسر فحملهما ووضعهما بين يديه وقال : « صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة ، بطرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما » .

ومنها ما رواه الترمذي بسنده في صحيحه يرفعه إلى أبي حنيفة

(رضي الله عنه) قال رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان الحسن بن علي (عليه السلام) يشبهه .

وعن أس (رضي الله عنه) قال لم يكر أحد أشبه برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الحسن بن علي (عليه السلام)

وعن علي (عليه السلام) قال الحسن أشبه برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما بين الصدر إلى الرأس والحسين أشبه به فيما كان أسفل من ذلك

ومها ما رواه البخاري (رضي الله عنه) بسنده في صحيحه يرفعه إلى أبي عقبة بن الحارث قال صلى أبو بكر (رضي الله عنه) العصر ثم خرج يمشي ومعه عبي فرأى الحسن يلعب مع الصبيان فحمله أبو بكر (رضي الله عنه) على عاتقه وقال ما بي شيء سألني ليس شبيهاً بعلي ؛ وعلي (عليه السلام) يصحك

الفصل السادس : في علمه (عليه السلام) :

كان الله (عز وجل) قد رزقه سطرة الشافعة في إيضاح مراد ما يعاينه ومسحة العظمة الصائفة لإصلاح قواعد الدين ومبانيه، وحصنه بالجليلة التي درت لها أحلاف مادتها بصور العلم ومعاينه وممرت له أطباء الاهتداء من تحدي حده وأبيه، فحبي بمكرة مسحية نحاح مقاصد ما يقتضيه وقريحة مصححه في كل مقام يقف فيه، ثم كنهه الاصلان الحد والاب وفي المثل السائر: إن ولد الفقيه نصف الفقيه وكان يحلس في مجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويحتمع الناس حوله ويكلم بما يشي غليل السائلين ويقطع حجح الفائلين وروى الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (رضي الله عنه) في تفسيره المسمى بتوسيط ما يرفعه بسنده أن رجلاً قال: دخلت مسجد المدينة فإذا أب رجل يحدث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والناس حوله فقلت أحبري عن شاهد ومشهود قال: نعم أما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم عرفة، فجرت به إلى آخر

يحدث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت . أحبرني عن شاهد ومشهود فقال : نعم وأما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم النحر ، فحزنتهما إلى غلام آخر كان وجهه الديار وهو يحدث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت أحبرني عن شاهد ومشهود فقال : نعم أما الشاهد فمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأما المشهود فيوم القيامة أما سمعته يقول ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ﴾ وقال تعالى ﴿ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ﴾ فسألت عن الرجل الأول فقالوا : بن عباس وعن لثاني فقالوا : بن عمر وسألت عن الثالث فقالوا : الحسن بن علي بن أبي طالب فكان قول الحسن أحسن .

ويقل أنه (عليه السلام) عتس يوماً وخرج من داره في حلة فاحرة وبرة طاهرة بمحاسن سافرة وقسمات مصرة وبصحات باشرة ووجهه شرق حساً وشكله قد كمل صورة ومعنى ، والاقبال يلوح من أعطافه وبصرة النعم تعرف في أطرافه سوف صبي ملقود قد حكم أن السعادة من أوصافه ، ثم ركب بعلة فارحة تهيؤ مطوف وسار مكشفاً بحاسته وعاشيته بصفوف ، فلو شاهدته عبد مضاف لأرغم بمفاحرته به معطس أبوف وعده وحده لأحراز حصل الفحار يوم انتدحر ألوف ، فعرض له في طريقه من محاورح اليهود هم في هدم قد أهكته العلة وارنكته الدلة وأهلكته القلة ، وجلده يستر عظامه وضعفه يقيد أقدامه وصره قد ملك زمامه وسوء حاله قد حجب إليه جماله وشمس الظهيرة تشوي شواه وأحمضه تصافح ثرى ممشاه وعذاب عرعرية قد عراه وضول طواه قد أصعب بظه وطواه وهو حامل جر مملوء على مظاه وحاله تصعب عليه القنوب القاسية عند مرآه ، فاستوقف الحسن (عليه السلام) وقال . يا بن رسول الله صفني فقال (عليه السلام) : في أي شيء قال . حدثك يقول «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» وأنت مؤمن وأنا كافر فما أرى الدنيا إلا حنة لك تتعم فيها وتستلذ بها ، وما أراها إلا سحناً لي قد أهلكني صرهما وتلصقي فقرها ، فلما

سمع الحسن (عليه السلام) كلامه أشرق عليه نور التأيد فاستخرج
الجواب الحق بفهمه من خراطة عنقه وأوضح لليهودي خطأ طئه وحطل
زعمه فقال لو نظرت إلى ما أعد الله (تعالى) للمؤمنين الذين تتحافى
حنوبهم عن المضاحح من نعيم الجنات والحيرات الحسنات في الدنيا
والآخرة مما لا عين رأت ولا أد سمعت، لعلمت أسي قبل انتقالني إليه
من هذه الدنيا في سخن صنتك، ووظرت إلى ما أعد الله لك ولكل
كافر في الدنيا والآخرة من سفير مار الحميم ونكال العذاب المقيم
لرأيت أنك قبل مصيرك إليه الآن في حنة واسعة وبعة جامعة

فانظر إلى هذا الجواب الصادع بالصواب كيف تفجرت بمستعبده
عيون علمه وايمت مستعربه هون فهمه، فبالله حواناً ما أمتته وصواناً ما
أسيه وخطاناً ما أحسنه صدر عن عجم مفنس من منكاة نور السوة وتأيد
موروث من آثار معالم الرسالة .

الفصل السابع : في عبادته (عليه السلام) .

اعلم وصلك الله بحبل تأييده^(١) وأوصلك بلطفه إلى مقام توفيقه
وتسديده أن العبادته تنقسم إلى ثلاثة أنواع بدنية ومالية ومركبة منهما .

فالبدينية : كالصلاة والصيام وتلاوة القرآن وأنواع الأذكار
والمالية : كالصدقات والصلوات والمرات
والمركبة منها : كالجهاد والاعتماد .

وقد كان الحسن (عليه السلام) ضارباً في كل واحد من هذه
الأنواع بالقدح الفائز والقدح الحائر .

أما الصلاة والأذكار وما في معها فقيمته به مشهور واسمه في
أربابها مذكور .

(١) ساقطة من ج .

أما الصدقات فقد صح النقل فيما رواه الإمام الحافظ أبو نعيم (رحمه الله) بسنده في حديثه أنه (عليه السلام) خرج من ماله مرتين وقاسم الله (تعالى) ثلاث مرات ماله، ويتصدق حتى إن كان ليعطي نعلًا وسيأتي تمام ذلك في الفصل الثامن المعقود لذكر كرمه وصلاته إن شاء الله (تعالى).

وأما العادة المركبة فقد نقل الحافظ المذكور في حديثه بسنده أنه (عليه السلام) قال إني لاستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فمشي عشرين مرة من المدينة إلى مكة عن رحيه .

وروى صاحب كتاب صفوة الصفوة بسنده عن علي بن زيد بن جدعان أنه قال . حج الحس (عليه السلام) خمس عشرة حجة ماشيًا وإن النجائب لتقاد معه

الفصل الثامن : في كرمه (عليه السلام) :

الحدود والكرم عريضة مفروسة منه وصرفه لصفوف الدنيا عنه بهج ما رال يفتنه وإيصال صلاته إني سمعتين يعتده من ماقب معايه وإبقاء الأموال عنده يعتقه من مثالب من يعديه ويرى إحراح الدنيا عنه حير ما يحتنيه من عمله ويحتنيه، وحجته في ذلك واضحة فإنه حرام على الولد محامعة مطلقة أبيه

وقد نقل عنه من تتابع أرواده بموحدوه ووفائهم استناده فيه جل مجهوده وما يشهد له بكرمه وحمده وينصده في سلك سحايه مع ركوعه وسجوده

فمها ما نقل عنه (عليه السلام) فيما رواه سعد بن عبد العزيز قال : إن الحس (عليه السلام) سمع رجلاً يسأل ربه (تعالى) أن يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف الحس إلى منزله فبعث بها إليه

ومها أن رجلاً جاء إليه (عليه السلام) وسأله حاجة فقال له . يا

هذا حق سؤالك إياي يعظم لى ومعرفتي بما يحب لك تكسر على
ويدي تعجز عن بيلك بما أنت أهله والكثير في ذات الله (عروجل) قليل
وما في ملكي وفاء بشكرك، وب قلت منى الميسور ورفعت عني مؤونة
الاحتياال والاهتمام لما تكلمه من واحبك فعلت فقال: بان رسول اقل
القليل واشكر العطية وأعد عني لى، فدعا الحسن (عليه السلام)
نوكيله وجعل يحاسبه على نفقته حتى استقصاها فقال: هات الفاضل من
الثلاثمائة ألف درهم، فأحضر حمسين ألفاً قال فما فعل الخمسمائة دينار
قال هي عدي قال أحضرها فأحضرها، فدفع الدراهم والدنانير إلى
الرجل فقال هات من يحملها فأتته بحمالين فدفع الحسن إليهم رداءه
لكراء الحمل فقال له مواليه: والله ما عدا درهم فقال لكى أرحو أن
يكون لى عند الله أحر عظيم

ومنها ما رواه أبو الحسن المدائني قال: خرج الحسن والحسين
وعند الله من حصر (رضى الله عنهم) محتاجاً، فعانتهم أثقالهم فحاجوا
وعطشوا، فمروا بحور في حاء فقالوا هل من شراب؟ قالت نعم
فأباحوا بها وليس الا شوية في كسر الحيمة فقالت احلبوها وامدقوا
لننا، فمعبوا ذلك وقالوا لها هل من طعام فقالت لا إلا هذه الشاة
فليدبحها أحدكم حتى اهىء لكم ما تأكلون، فقام إليها أحدهم فدبحها
وكشطها ثم هبات لهم طعاماً فأكبو وقاموا^(١) حتى أوردوا فلما ارتحلوا
قالوا لها: نحن نمر من قريش يريد هذه الوحة فإذا رجعا سالمين فألمى
بنا فإنا صابعون إليك خيراً، ثم رتحوا، وأقبل روحها فأخبرته عن القوم
والشاة فغضب الرجل وقال ويحدث تدحج شاتي لأقوام لا تعرفيهم ثم
تقولين نمر من قريش؟ ثم بعد مدة ألحاهما الحاجة إلى دخول المدينة
فدخلوها، وجعلا يقلان البعر إليهم ويسعانه ويعيشان به، فمرت العجور
في بعض سكك المدينة فإذا الحسن (عليه السلام) على باب داره

(١) كذا ولعل الصحيح نامو

جالس فعرف العجوز وهي له منكبة، فبعث لحسن علامه فردها فقال لها. يا أمة الله تعرفيني قالت: لا قل. أنا صيفك يوم كذا وكذا فقالت العجوز. نأبي أنت وأمي فأمر لحسن (عليه السلام) فاشترى لها من شاة الصدقة ألف شاة، وأمر لها بألف دينار وبعث بها علامه إلى أخيه الحسين (عليه السلام)، فقال. لكم وصيت أحيي الحسن فقال. بألف دينار وألف شاة فأمر لها الحسين بمثل ذلك، ثم بعث بها مع علامه إلى عبد الله بن جعفر فقال. لكم واصلت الحسن والحسين فقالت: سألهي دينار وألهي شاة فأمر لها عبد الله بألهي شاة وألهي دينار وقال. لو بدأت بي لأنعتبتهما.

فرحمت العجوز إلى روحها أربعة آلاف شاة وأربعة آلاف دينار. ويروى عن ابن سيرين (رحمه الله) أنه قال سروح الحسن بن علي امرأة فأرسل إليها بعائة حارية مع كل حارية ألف درهم ونقل عنه (عليه السلام) أنه تمتع مرأتين بعشرين ألف درهم ورقاق من غسل.

وأخبار حدوده كثيرة لئورام انعدم متقصاءها لا طال وادن بملال فاقصر على ما سطره واقتنع بما ذكره^(١) فأقول وبالله التوفيق على ما ظهر لي من التحفيظ^(٢) كل من علم أن الدنيا عرور والتمتع بها عرور وأمسكها محدود ومن اغتر بها معرور يحور فإنه يحود سدلها ولا ترعب نفسه في وصلها، وقد كان الحسن (عليه السلام) عارفاً بحبتها عارفاً عن الركود إلى أهلها وكان كثيراً يتمثل ويقول:

يا أهل لداك دينا لا بقاء بها
ولقد روي أن عائشة قالت دخل رجل من أهل الشام المدينة فرأى رجلاً راكباً على بعلة حسنة قال سم رأيت أحسن منه فمدل قلبي إليه

(١) هذه لجملة لبس في ح

(٢) ليست الكلمة في ح.

فسألت عنه فقيل لي . إنه الحسن بن علي بن أبي طالب فمتلأ قلبي
غيطاً وحقاً وحسداً أن يكون لعلي ولد مثله . فقلت إليه فقلت : أنت
ابن أبي طالب ؟ فقال : أبا أبيه فقلت . أنت ابن من ومن ومن جعلت
أشتمه وأبالي منه ومن أبيه ! وهو ساكت حتى استحييت منه ، فلما انقضى
كلامي صحك وقال . أحسبك عربياً شامياً ؟ فقلت . أجل . فقال فمل
معي ، أن احتجت إلى مرسل أنرسك وإلى مال أرفدراك وإلى حاجة
عأوباك . فاستحييت والله منه وعشت من كرم خلقه ، فأنصرفت وقد صرت
أحبه ما لا أحب غيره

(زيادة^(١) إيراد وحسن اعتقاد) :

سار مرات الأجواد وأثار مقامات الأمجاد يتماوت مقدارها بين
العباد بحسب أخطار أقدارها في الاعتقاد ، وقد جاد الحسن (عليه السلام) بما
لم تجد بمثله نفس حواد وتكرم بما يحل به كل ذي كرم وأرفاد ، فإنه لا
رتبة أعظم من الخلافة وأعنى من كميها ، ولا حكم لملك في الملة
الإسلامية إلا وهو مستفاد من أحكامها ولا دو إيالة وولاية إلا مفاد سره ومأمها ،
وأوقف في قصاياتصرفاته بين بقصها وإبرامها ، فهي المصنف الأعلى والمتصّب
لها صاحب الدنيا والأمر والهي متصل بأساسه والجاه والمال محصل
من أسوانه والساهة والشهرة نستفاد باقتراجه والتقدم والتأخر يرتاد من
اعصائه وإعصائه ، وهو خليفة رسول الله في أمته لإقامة أحكامه وإدائه
وكان الحسن (عليه السلام) قد تقلد بعقد انعقادها واستبد بعقد
إيجادها وارتدى بمقوف أرواده ، وديعته سيوف لا تفر في أغمارها وتناخته
ألوف لا تفر يوم حلالها وشيعته من قنائل القنائل نفوس آساده
واشتملت حريدة جيشه على أربعين ألفاً كل يعد قتله بين يديه شهادة
ويعتقد قيامه بطاعته عبادة ، ويرى كونه من أنصاره وشيعته إقبالاً وشهادة
قبيها هو في إقبال أيامها يأمر ويهي وقد أحاط بحال مقامها حقيقة

(١) ليس في ج .

وكفها فحاده التأيد الرباني حالة لم يدركها سواه ولم يستبها، فحاده بالخلافة على معاوية وسلمها إليه وحرر عنها وتكرم بها وحررها نفسه الشريفة فانسح منها. فلا حرم باعتبار هذه الحال وما أسده (عليه السلام) من لجود والسوال وما أسده من التكرم والافصال اعترف له معاوية على رؤوس الاشهاد في عصون لمقل فقل له. أما محمد لقد حدث بشيء لا تعود به أنص الرجل، ولقد صدق معاوية فيما ذكره عقلاً ونقلاً وعظم ما أسده إليه الحسن (عليه السلام) حوداً وبدلاً، فإن النفوس تنافس في رتبة الدنيا ومتاعها قولاً وفعلًا وتحرص على إحراقها واقتطاعها حرماً وحلاً، وترتكب إني اكتساب محب خطامها حزنًا وسهلاً ويستعذب في إدراك ماها منها أسر وقتلاً، وعلى الحممة.

فهي معشوفة على العدر لا تحب عطف عهداً ولا تتم وصلاً
كل دمع يسيل منها عليها ويفك اليدين عنها تحلى
من أحررها على حها منه حسن أن يعد حواد الأمجاد وأن
يسجل له بإحراق الفلح إذا نهجرت أمجاد لأحود

تنبيه وإيقاظ :

لعل من وقف على هذا التنبيه ولا يقط أن يحيط علماً بما حمل الحسن (عليه السلام) على خلق بسس لخلافة عنه وإلناس معاوية فرأيت أن أشير إلى ما يسيل نفسه منها ويريل عن فكرته ما عراها وادكره ما أورده الإمام محمد بن سمعيل البخاري (رحمه الله تعالى) فقال عن الحسن البصري (رضي الله عنه) وأسله وأقصه حسب ما تلاه في صحيحه وسرده، وفيه ما يكشف حجاب الارتباب بمطلوب هذا الباب فقال قال الحسن البصري : استقل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال، فقل عمرو بن معاص لمعاوية : اني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها، فقل له معاوية : وكن والله خير الرجلين. أي عمرو، أرايت أن قتل هؤلاء هؤلاء هؤلاء من لي بأمر المسلمين

من لي بسائهم من لي بصيغتهم؟ فعث إليه رحلين من قريش من بني عبد شمس: عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر وقال: اذهبا إلى هذا الرجل وقولا له واطلنا إليه فأتبه مدحلا عليه وتكلما وقالوا له وطلنا إليه فقال لهما الحسن (عليه السلام) إنا سوعد المطلب قد أصبنا من هذا المال وإن هذه الأمة قد عثت في دمائها، قال، فإنه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب إليك ويسألك، قل فمن لي بهذا قالاً: نحن لك به وما سألهما شيئاً إلا قالاً نحن لك به فصالحه

قال الحسن [البصري] وقد سمعت أبا بكره يقول: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على المسر والحسن بن علي إلى حسه وهو يقبل على الناس مرة وعينه أخرى ويقول «إنا نسي هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»

وقد تقدم هذا الحديث عنه (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكان إقياد الحسن (عليه السلام) لمعدوية ونسليم الأمر إليه والحسوح إلى الصلح من آثار أحمار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعدوداً من معجراته (صلوات الله عليه وسلامه)

الفصل التاسع: في كلامه (عليه السلام):

نقل الحافظ أبو نعم في حبيته سمعه فيها أن أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) سأل ابنه الحسن (عليه السلام) عن أشياء من أمر المروءة.

فقال: يا بني ما السداد؟ فقال: يا أبت السداد دفع السكر بالمعروف.

قال: فما الشرف؟ قال: اصطدع العشيرة وحمل الجريرة

قال: فما المروءة؟ قال: العفاف وإصلاح المال.

قال: فما الدقة؟ قال: النظر في اليسير ومع الحقير

قال فما اللؤم ؟ قال . إحرار نمرء نفسه وبدله عرسه قال فما
السماح قال : البذل في العسر واليسر قال فما الشح ؟ قال . أن ترى ما في
يدك سرفاً وما انفقته تلعناً قال فما الإحياء ؟ قال . المساواة في الشدة
والرحاء قال : فما الحبس ؟ قال . لحرّة عني الصديق والكول عن العدو
قال . فما العبيمة ؟ قال . الرعة في نقوى والرهادة في الديار هي
العنيمة الباردة قال . فما الحنم ؟ قال . كضم العيط وملك النفس قال . فما
الغنى ؟ قال . رضى النفس بما قسم الله لها وإن قل وإنما لغنى عني
النفس قل . فما الفقر ؟ قال . شره النفس في كل شيء قال . فما
لمعة ؟ قال . شدة الأس ومارة أعر بس قال . فما الدد ؟ قال
الصرع عند المصدوقة قال فما العي ؟ قال . العث بالحية وكثرة
لرق عند المحاصة قال فما لحرّة ؟ قال . موقعة الأقرب قال فما
الكلمة ؟ قال . كلامك فيما لا يعينك قل . فما للمحد ؟ قال . أن تعطي
في الحرم وتعفو عن الحرم قال فما العقر ؟ قال . حفظ القلب كل ما
استوعبته قال فما الحرق ؟ قال . معاداتك نفسك ورفعك عليه كلامك
قل . فما السب ؟ قال . إنسان الحميل وسرك ينسج قل . فما الحرم ؟ قال
طول الأساء والرفق بالولاية قال فما السفه ؟ قال . تناع لدنائه ومصاحبه
العواة قال فما العفلة ؟ قال . تركت مسجداً وطاعتك لمفسد قال فما
الحرماء ؟ قال . تركت حظك وقد عرّض عليك قال فمن السيد ؟
قال . الاحمق في ماله والمنهاور في عرصه يشم فلا يحيب لمهتم
بأمر عشيرته هو لسيد .

فهذه لأخوية الصادرة منه على السبيلة من غير رويّه شاهد له
(عليه السلام) بصيرة بصره وبديهة حاصره ومادة فصل وافرة وفكرة
على استخراج العومص قادرة

ومن كلامه (عليه السلام) كتاب كتبه إلى معاوية بعد وفاة أمير
المؤمنين علي (عليه السلام) وقد بايعه الناس وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم من عند الله الحسن ابن أمير المؤمنين إلى معاوية بن صحر أما بعد، فإن الله (تعالى) بعث محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) رحمة للعالمين، فأظهر به الحق وقمع به الباطل وأدلّ أهل الشرك وأعزّ به العرب عامة وشرف به من شاء منهم خاصة، وقال - (تعالى) ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ ولم يقصه الله (تعالى) تارعت العرب الأمر من بعده فقالت الأنصار: ما أمير ومكم أمير فقالت قريش: نحن أولياؤه وعشيرته فلا تبايعوا سلطاناه فعرفت العرب ذلك لقريش وبحر الآن أولياؤه ودو القري من ولا عرو ولا مارعنك إنا نغير حق في الدين معروف ولا أثر في الإسلام محمود، ولموعده الله (تعالى) بيننا وبينك ونحن نسأله (تبارك وتعالى) أن لا يؤتينا في هذه الدنيا شيئاً يتفصصا به في الآخرة وبعد، فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رحمه الله) لما نزل به الموت ولأبي هذا الأمر من بعده، فأتق الله يا معاوية وانظر لأمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ما تحضر به دعائهم وتصلح به أمورهم والسلام

ومن كلامه (عليه السلام) ما كتب في كتاب الصلح الذي استقر بينه وبين معاوية بعد أن رأى حق الدماء وإطفاء الفتنة في ذلك وهو

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صلح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين، على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله محمد وسيرة الخلفاء الراشدين وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد لأحد من بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم وبهمهم وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه، وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء بما أعطى الله من نفسه وعلى أنه لا ينبغي للحسن بن علي ولا لأبيه لحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عثلة سرّاً ولا جهراً ولا يحيف احد
منهم في أفق من الآفاق .

شهد عليه بذلك الله وكفى بالله شهيداً وفلان وفلان والسلام

ولما تم الصلح وسمم التمس معاوية من الحسن أن يتكلم
بمجمع من الناس ويعلم أنه قد بايع معاوية وسلم الأمر إليه فأجابه إلى
ذلك فحطب - وقد حشد - خطبة حمد الله وصلى على رسوله وهي من
كلامه المنقول عنه (عليه السلام) وقال

أيها الناس إن أكيس الكيس اتقى وإن أحمق الحمق الفجور
وإنكم لو ظلمتم ما بين حادق وخاسر رحلاً حده رسول الله (صلى
الله عليه وآله وسلم) ما وحدثموه عيري وعير أحي الحسين ، وقد علمتم
أن الله (تعالى) هداكم بحدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
فانقذكم به من الضلالة ورفعكم به من الجهالة وأعركم به بعد الدلة
وكثركم به بعد القلة

ومن معاوية نارعي حقاً هو لي دونه فنظرت لصالح الأمة وقطع
الفتنة وقد كنتم بايعتموني على أن تسلموا من سألتم وتحاربوا من
حارب ، فرايت أن أسالم معاوية وأصع الحرب بيني وبينه وقد بايعته
ورأيت أن حق الدماء حير من سمكها ولم أرد بذلك إلا إصلاحكم
وبقاءكم وإن أدري لعله فتنة لكم ومتع إلى حين

وعنه (عليه السلام) أنه قال لا أدب لمن لا عقل له ولا مروءة لمن
لا همه جميعاً له ولا حياة لمن لا دين له ، ورأس العقل معاشره الناس
بالجميل ما لم يعلم وبالعقل تدرك سدران جميعاً ومن حرم العقل
خيرهما .

وقال (عليه السلام) علم الناس علمك وتعلم علم غيرك فتكون
وقد انفتحت علمك علمت .

وسئل عن الصمت فقال هو ستر العي وري العرص وفاعله في
راحة وجليسه آمن .

وقال (عليه السلام) . هلاك الناس في ثلاث الكسر والحرص
والحسد . فالكر هلاك الدين ومه لعن إبليس ، والحرص عدو النفس ومه
أخرج آدم من الجنة ، والحسد رائد الجوع ومه قتل قابيل هابيل

وقال (عليه السلام) . لا تأت رجلاً إلا أن ترحو نواله أو تحاف
يده أو تستفيد من علمه أو ترحو بركته ودعائه أو تصل رحماء بيك
وبيه .

وقال (عليه السلام) دحت على أمير المؤمنين وهو يحود نفسه
لما صر به اس ملحم ، فحرعت ليدك فقال أتحرع؟ فقلت وكيف لا
أتحرع وأب أراك في حالك هذه؟ فقال الا أعلمك حصلاً أربعاً إن ات
حفظتهن ملت بهن الحاة، وب أنت ضيعتهن فأتك الداران، يا سي لا
عنى أكر من العقل ولا فسر مثل الجهل ولا وحشة اشد من العجب ولا
عش ألد من حسن الملق فهد سمعت من الحسن مروها عن أبيه
بصلح أن تور في مساق أمير المؤمنين (عليه السلام)، ونصلح أن
تورد في مساق الحسن (عليه السلام) فأوردها في باب أيهما
شئت

وقال (عليه السلام) ما رأيت ظلماً أشبه بمظلوم من الحاسد

وقال . اجعل ما طلعت من ادنيا فلم تطع به بمرة ما لم
تخطره بذلك ، واعلم أن مروءة القاعة والرصا أكر من مروءة الاعطاء
وتمام الصيغة خير من ابتدائها .

وسئل عن الذل واللوم فقال : من لا يعصب من الحفوة ولا
يشكر على النعمة . وسئل عن العقوق فقال : أن تحرمهما .

ويقل أن أعرابياً دخل المسجد الحرام فوقف على الحسن (عليه

السلام) وحوله حلقة ، فقال لبعض جلساء الحسن . من هذا الرجل فقال له الحسن بن علي بن أبي طالب ، فقال الأعرابي : إياه أردت فقال له . وما تصعب به يا أعرابي ؟ فقال : بلغني أنهم يتكلمون فيعربون في كلامهم وإني قطعت سوداً وفصاراً وأودية وجبالاً وجئت لأطارحه الكلام وأسأله عن عويص العربية ، فقال له حليس الحسن . إن كنت جئت لهذا فابدأ بذلك لشاب ، وأوماً إلى الحسين (عليه السلام) ، فوقف عليه وسلم فردّ عليه لسلام ثم قال : وما حاجتك يا أعرابي ؟ فقال : إني جئت من الهرقل والحعد والايهم والهمهم . فتسم الحسين (عليه السلام) وقال : يا أعرابي لقد تكلمت بكلام ما يعقله إلا لعالمون ، فقال الأعرابي : وأقول أكثر من هذا فهل تحيي علي قدر كلامي ؟ فقال له الحسين (عليه السلام) قل ما شئت فربي محييت عنه ، فقال لأعرابي ، بي مدوى وأكثر مقلبي لشعر وهو ديوان العرب ، فقال له الحسين قل ما شئت فربي محييت عليه ، فأشأ يقول :

هنا قلبي إلى اللهو وقد ورجع بشنؤي

وقد كان أنيقاً عصر تحراري ذليته

علالات ولذات فيسا سقيا لعصريه

فلما عمم الشب من الرأس نطاقيه

وامسى قد عاني منه تجديد حصايه

تسلّيت عن اللهو والقيت قناعيه

وفي الدهر أعاجيب لمن يلبس حاله

هو يعمل دو راى أصيل فيه رأيه

لألفى عبرة منه له في كل عصره

فقال له الحسين (عليه السلام) يا عرابي قد قلت وسمع مي

ثم إياه (عليه السلام) قال أسأتاً سيأتي ذكرها في الباب لمحتص به

المعقود لمساقه إن شاء الله (تعالى) فقال لأعرابي لما سمعها . ما رأيت

كالْيَوْمِ قَطُّ مِثْلَ هَذَا الْعِلَامِ أَعْرَبَ مِنْهُ كَلَاماً وَأَذْرَبَ لِسَاناً وَلَا أَفْصَحَ مِنْهُ
مَنْطَقاً فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا أَعْرَابِي .

هَذَا غِلَامٌ كَرَّمَ الرَّحْمَنُ بِالتَّطْهِيرِ جَدِيدَهُ
كَسَاهُ الْقَمَرُ الْقَمَقَمَ مِنْ نُورِ مَنَاءِيهِ
وَلَوْ عَدَدَ طَمَاحٍ يَفْحَا عَنْ عَدَادِيهِ

وَقَدْ أَرْضَيْتَ مِنْ شَعْرِي وَقَوْمَتِ عَرُوضِيهِ
فَلَمَّا سَمِعَ الْأَعْرَابِي قَوْلَ الْحَسَنِ قَالَ : بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكُمَا مِثْلَكُمَا
بِحِلَّتِهِ الرَّحَالِ ، وَعَنْ مِثْلَكُمَا قَامَتِ لِسَاءُ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ ابْصُرْتُ وَأَنَا مُحِبٌّ
لَكُمْ رَاضٍ عَنْكُمَا فَحَرَاكُمَا اللَّهُ حَبِيراً ، وَابْصُرْ

الفصل العاشر في أولاده (عليه السلام):

كَانَ لَهُ مِنْ الْأَوْلَادِ عِدَدٌ لَمْ يَكُنْ لِكُلِّهِمْ عَقِبٌ ، بَلْ كَانَ الْعَقِبُ
لَا سِيَّ مِثْلِهِمْ فَقِيلَ كَانُوا خَمْسَةَ عَشَرَ وَهَذِهِ أَسْمَائُهُمْ .

الْحَسَنُ وَرِيدٌ وَعَمْرُو وَالْحُسَيْنُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَعَبْدُ اللَّهِ
وَأَسْمَاعِيلُ وَمُحَمَّدٌ وَيَعْقُوبُ وَجَهْمُ وَطَلْحَةُ وَحُمْرَةُ وَأَبُو بَكْرٍ وَالْعَاسِمُ
وَكَانَ الْعَقِبُ مِنْهُمْ لِلْحَسَنِ وَلِرِيدٍ وَلَمْ يَكُنْ لغيرِهِمَا مِنْهُمْ عَقِبٌ

وَقِيلَ كَانَ أَوْلَادُهُ أَقَلُّ مِنْ دُنْتُ وَقِيلَ كَانَ لَهُ سِتُّ نَسَبٍ أُمُّ الْحَسَنِ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ فِيهِ .

الفصل الحادي عشر : في عمره (عليه السلام) :

فَقَدْ تَقَدَّمَ ذَكَرَ وَلَادَتِهِ وَمَا قَبْلَ فِيهَا وَأَنَّهَا كَانَتْ فِي سِتَّةِ ثَلَاثٍ مِنْ
الْهَجْرَةِ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَلَى مَا سَيَأْتِي فِي الْفَصْلِ
الْمُحْتَصِ بِهَا الْمَذْكُورِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ (تَعَالَى) عَقِبَ هَذَا الْفَصْلِ - فِي سِتَّةِ
تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ لِلْهَجْرَةِ ، فَيَكُونُ مِثْلُ عَمْرِهِ سِتَّةً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، كَانَ مِنْهَا
مَعَ جَدِّهِ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) سِتْعَ سِنِينَ ، وَمَعَ أَبِيهِ
عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بَعْدَ وَفَاةِ جَدِّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ثَلَاثِينَ

سنة ، وبعد وفاة والده (عليه السلام) إلى وقت وفاته عشر سنين
الفصل الثاني عشر : في وفاته (عليه السلام) :

مرض أربعين يوماً فمات في بعض الأيام أخرجوا جثثي إلى
صحن الدار ، فأخرج ، فقال : انهم بي أحسب نفسي عندك وإني
لم أصب بمثلها .

وروى الحافظ أبو نعيم (رحمه الله) بسنده في حديثه عن
عمير بن إسحق قال : دخلت أنا ورجل عنى لحسن بن علي بعبده ، فقال :
يا فلان سلمي قال : لا والله لا سألتك حتى يعافيك الله ثم سألك . قال : ثم
دخل ثم خرج إليهما فقال : سلمي قل أن لا تسألني قال : بل يعافيك الله ثم
سألك ، قال : لقد ألقيت طائفة من كدي وربي قد سقت السم مراراً فلم
اسق مثل هذه المرة . ثم دخلت عنه من العبد وهو يحود نفسه والحسين
عند رأسه ، فقال : يا أخي من تنهم قال : لم ؟ لنقتله ؟ قال : نعم قال : إن
يكن الذي أظن والله أشد بأساً وأشد تنكلاً وإلا يكن فما أحب أن يقتل في
بري . ثم قصي (رضي الله عنه) لحسن جنون من ربيع الأول من سنة
تسع وأربعين للهجرة ، وقتل حمسين وصلى عليه سعيد بن العاص وبه
كان يومئذ والياً على المدينة ، ودفن بسفيع وكان تحته يد ذاك حعدة ست
الاشعث بن قيس الكندي ، وذكر أنها سمته والله أعلم بحقيقة ذلك

وكان لقضاء الشهور التي ولي فيها (عليه السلام) الخلافة
إقضاء خلافة النبوة ، فإن بها كان استكمل ثلاثين سنة وهي التي ذكرها
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما نقل عنه الخلافة بعدي
ثلاثون ثم تصير ملكاً أو كما قال (صلوات الله عليه وسلامه)



مرکز تحقیقات کتاب و اسناد و کتابخانه ملی

الباب الثالث

في الحسين الزكي (عليه السلام)

وفيه اثنا عشر فصلاً الأول في ولادته الثاني في سسه الثالث في تسميته الرابع في كبته ونقته، الخامس فيما ورد في حقه من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، السادس في شجاعته وشرف نفسه لسابع في كرمه، الثامن في كلامه التاسع في أولاده، العاشر في عمره الحادي عشر في هجرته من المدينة إلى مكة ثم إلى العراق، الثاني عشر في مصرعه ومقتله .

الفصل الأول : في ولادته (عليه السلام):

ولد بالمدينة لحمس حنود من شعبان سنة أربع من لهجرة وكانت والدته الطهر لتول فطمة (عليها السلام) علقت به بعد أن ولدت أحاه الحسن بخمسين ليلة .

هكذا صح النقل فلم يكن به وبين أخيه سوى هذه المدة المذكورة ومدة الحمل من التماوت .

ولما ولد واعلم النبي به أخذه وأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى .

الفصل الثاني : في نسبه (عليه السلام) :

هو سبب أحبه الحسن وقد تقدم ذكره (عليه السلام) وبيان ذلك مشروحاً فلا حاجة لأعادته

الفصل الثالث : في تسميته (عليه السلام)

هذا الاسم سمى به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . فإنه لما علم به وأحدده وأذن في أدبه وأقام كما فعل [بأحبه الحسن] قال سموه حسيناً ، فكانت تسمية أحبه بالحسن وتسميته بالحسين صادرة من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

ثم إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) عوف عنه وودع كشاً ، وحلفت والدته (عليها السلام) رأسه وتصدقت بوزن شعره قصه كما أمرها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتقدم ذكره في الفصل المحتصر بالحسن (عليه السلام)

الفصل الرابع : في كنيته ولقبه (عليه السلام) .

كنيته (عليه السلام) أبو عبد الله لا غير ، وأم ألقابه فكثيرة : الرشيد والطيب والوحي والسيد والركي والمبارك والتابع لمرصاة الله والسط

فكل هذه كانت يقال له وتنطق عليه وأشهرها الركي ، لكن أعلاها رتبة ما لقبه به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله عنه وعن أحبه أنهما سيده شباب أهل الجنة ، فيكون السيد أشرفها وكذلك السبط فإنه صح عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال . «حسين سبط من الأسباط» .

وسيتأتي هذا الحديث في الفصل الخامس تنو هذا الفصل إن شاء الله تعالى .

الفصل الخامس : في ما ورد في حقّه (عليه السلام) .

من جهة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قولاً وفعلاً ، وهو فصل مسحلي الموارد والمصادر معني المحمد والمآثر ، مفر عن حمل من المقاب السوافر مشعر أن الحسن والحسين (عليهما السلام) احرزوا أعلى المعالي وأحرز المعخر ، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خصهما من مريا العنى بأنهم معي ، وصحبهما من صحابا الشاء كل مشي ، فأفرد وثني ومدح واثني وأبرهما دروة السا الأسى .

فأما ما يختص الحسن (عليه السلام) فتقدم في فصله ، وأما تمام المشترك وما يخص الحسين فهذا أو ان إحرار حصه

فمنه حديث حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) أخرج الترمذي في صحيحه يرويه عنه بسنده . وقد تقدم طرف ما في فضائل فاطمة (عليها السلام) ، أن حديثه ذي لأمه دعبي تي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأصلي معه واسأله أن يسعمر لي ولك . فأنته فصلت معه المغرب ثم قام فصلى حتى صلى العشاء ثم انقل فاتعته ، فسمع صوتي فقال : « من هذا حذيفة ؟ » قلت نعم قال : « ما حاجتك عمر الله لك ولأمك ؟ » إن هذا ملك لم يرسل إلى الأرض قط قبل هذه الليلة ، استأذن ربه أن يسلم علي ويشريني أن يطعمه سيده بساء أهل الجنة . وأن الحسن والحسين سيديا شهاب أهل الجنة »

ومنه ما أخرج الترمذي أيضاً أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : « اللهم إني أحبهما فأحبهما »

ومنه ما رواه ابن الجوري بسنده في صغوه الصغيرة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : « هذا سيدي فمن أحبهما فقد أحبني » يعني الحسن والحسين .

ومن المشترك جملة تقدمت في فصل الحسن فلا حاجة لاعادتها
ههنا .

ومنه ما أخرجه الترمذي بسنده عن يعلى بن مرة قال : قال رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «حسين مني وأبا من حسين أحب الله
من أحب حسيناً، حسين مط من الأسباط»

ومنه ما نقله الإمام محمد بن اسماعيل البخاري والترمذي (رضي
الله عنهما) بسندهما كل مهم في صحيحه عن ابن عمر (رضي الله
عنهما) وسأله رجل عن دم المعوص ؟ فقال ممن انت ؟ فقال من
أهل العراق فقال نظروا إلى هـ يسألني عن دم المعوص وقد قتلوا
ابن السبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وسمعت السبي يقول «هما
ريحائاي من الدنيا»

وروي أنه سأله عن المحرم يقتل الذناب ؟ فقال ب أهل العراق
تسألون عن قتل الذناب وقد قتلتم من رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) وذكر الحديث .

وفي آخره وهما سيدا شباب أهل الجنة

ومنه ما أخرجه الترمذي (رحمه الله) في صحيحه بسنده عن
سلمى الأنصارية، قالت دخلت على أم سلمة روح السبي (صلى الله
عليه وآله وسلم) وهي تنكي، قلت ما بك كك قالت رأيت الان رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) في مقام وعلى رأسه ولحيته التراب وهو
ينكي ، فقلت : مالك يا رسول الله ؟ قال «شهدت قتل الحسين آباء»

ومنه ما أخرجه البخاري والترمذي في صحيحيهما كل منهما
يرفعه بسنده عن أس (رضي الله عنه)، قال أتني عبيد الله بن زياد برأس
الحسين (عليه السلام) فجعل في طست فجعل ينكته وقال في حسنه
شيئاً، قال أس . فقلت والله إنه كك أشبههم برسول الله (صلى الله عليه
وآله وسلم) وكان محضوياً بالوسمة .

وفي رواية الترمذي فجعل يصرب بقصيب في أنفه

ولقد وفق الترمذي (رضي الله عنه) فإنه لما روى هذا الحديث وذكر فعل ابن زياد (رآه الله عدانياً) نقل ما فيه اعتسار واستنصار، فإنه روى في صحيحه بسنده عن عمار بن عمير قال : لما قتل عبيد الله بن زياد وجيء برأسه ورؤوس أصحابه وبصدت في المسجد في الرحبة، فأنتهيت إليهم والناس يقولون : قد جاءت قد جاءت فإذا حية قد جاءت تخلل الرؤوس حتى جاءت فدخلت في محجر عبيد الله بن زياد ، فمكثت هيئته ثم خرجت فدهمت حتى تغيت ، ثم قالوا : قد جاءت ففعلت ذلك مراراً .

الفصل السادس : في شجاعته وشرف نفسه (عليه السلام) :

اعلم وفقك الله على حقائق المعاني ووفقك لأدراكها، أن الشجاعة من المعاني القائمة بالنفوس والصفات المصروفة إليه، فهي تدرك بالبصيرة لا بالبصر ولا يمكن معرفتها بالحس مشاهدة لذاتها إذ ليست كثيفة بل طريق معرفتها والعلم بها بمشاهدة آثارها فمن أراد أن يعلم أن زياداً موصوف بالشجاعة وطريقه أن ينتظر متى ما يصدر منه إذا احدثت الرحال وحدثت لأجل وحدثت الأوجال ونصديق المحال وحق القتال، فإن كان محراً مهلاً مفرعاً ، مرواعاً فتراه يسرك الهزيمة ويستفها ويستصوب الدية ويتطوقها، ويستعدب المعرة ويتفوقها ويستصحب الدلة ويتعلقها، ماذر إلى تدرع عار الفرر من شأ الشعار مشيحاً عن الصغار باقتحام الأخطار في مقر الفراع لكن حذر، فذلك مهول الام محمول المهم مفلول الجمع معرول عن السمع، وصرب يبه وبين الشجاعة بحجاب مكتوب يبه وبين الشهامة ببر، في كتاب لا يعرف نفسه سرفاً ولا تجدد عن الخساسة والدناءة مصرفاً .

وإن كان محساراً محراً كمر صر سمع من أصوات وقع الصوارم نعم المرامر المطربة، ويسرع إلى مصاف التصادم مسارعة إلى مواصلة الواطر المعجبة، حائصاً عمرت الأهوال نفس مطمئنة وعزيمة

مظنه، بعدمصاحبه الصصح عبمة ردة، ومرامحه الرماح فائدة عبدة
ومكافحة الكتائب مكرمة رائدة ومروحة المقاب منقه شاهدة، يعتقد
القتل يلحفه طلل الحياة الأبدية ويسعفه حبل المحامد السرمدة ويرلمه
من مارل الصغار العالية المعدة لشهداء الاحدية، حاصحاً إلى اتباع العر
بمهخته ويراهها ثماً قليلاً حاصحاً عن رتكاب الدنيايا وإن عاده جماحه
قتيلاً :

يرى الموت أحلى من ركوب دبة ولا يعتدي لساقصين عديلاً
ويستعدب التعديب فيما بعده سراهته عن أن يكون دليلاً
فهذا مائل رمام الشجاعة وحشرها، وله من قداحها معلاها وفائرها
قد تفوق بها لسان الشرف وعنده، ويطوق در محابه المستحلى وتحلاه
وعنق بشر أرجه لمشتر مما آناه، وصدق فعله بمدحه وإن لم يعض فاه
وصدق والله واصفه بالشجاعة التي يحبها الله، وإذا ظهرت دلالة الآثار
على مؤثرها وأسفرت عن تحقق مشيرها ومشرها، فقد صرح البقلة في
صحائف السير بما رواه وحزموا القول بما نقله المتقدم إلى لمتأخر
فما رواه أبو الحسن (عليه السلام) لما قصد العراق وشارف الكوفة
سرتب إليه أميرها يرثي عبده الله بن زيد الحمود لمقابلته أحزاباً، وحرب
عبه أنجوش عدايته اسراراً وحهر من لعبكر عشرين ألف فارس
وراحل يساعون كائن واطلاً سم حصروه وأحدهوا به شاكين في
العدة والعديد ملتمسين منه برواه على حكم ابن زيد أو بعته ليريد، فإن
أبى ذلك فيؤذن بقتال يقطع التوتين وحل الوريد، ويصعد الأرواح إلى
المحل الأعلى ويصرع الأشباح على الصعيد، فتعت نفسه الآية حدها
واساها وعرفت عن الترام الدية فأدها، وبدته النحوة الهاشمية فلباها
ومحها الإحاة إلى محاسة الدلة وحاما فاحتر محالدة الحمود ومصاربة
صاها ومصادمة صوارمها وشيم شاها، ولا يدعن لوصمة تسم بالصغار
من شرفه حدوداً وحماها، وقد كان أكثر هؤلاء المحرحين لقتاله قد
شابعوه وكاتبوه وطاوعوه وعاهدوه وسابعوه وسألوه القدوم عليهم ليابعوه

فلما جاءهم كذبوه ما وعدوه وأنكروه وخذلوه ومالوا إلى السحت
 العاجل فعبدوه، وخرجوا إلى قتاله رغبة في عطاء ابن زياد فقصدوه
 فنصب (عليه السلام) نفسه وحوته وأهله وكانوا بيماً وثمانين لمحاربتهم
 واحتاروا بأجمعهم القبل على منافعهم ليريد وماعتهم، فأعلقتهم الفجرة
 الطعام وأرهقتهم المردة اللثم، ورشقهم السار ولسهام وأوثقتهم من شيا
 سفارهم الكلام هذا والحسين (عليه السلام) ثابت لا تحف حصاة
 شجاعته ولا تحف عريضة شهامته، وقدمه في المعترك أرسى من الحال
 وقله لا يضطرب لهول الفتل ولا تفتل الرحال، وقد قتل قومه من حموع
 ابن زياد جمعاً جمّاً، وأدافوهم من حمية الهاشمية رهقاً وكلماً، ولم يقتل
 من العصاة الهاشمية قتل حتى انحر في قصديه وقتل واعمد طيته في
 أسفارهم وخذل فحيث بكالت طعام الاحاد على الحلال وتناشت
 الاحاد في المارلة بالحداد، ووثت كثرة الألوف منهم على قلة الاحاد
 وتقاترت من الألوف الهاشمية الاحال المحنومة على العاد، فاستقت
 الاملاك البردة إلى الارواح وإلى الفجرة بالانام في الاحاد، فسقطت
 اضلاؤهم الملائسة على الارض صرعى مصافح منها صعيداً، وبطقت
 حالهم بأن لقتلهم يوماً توة لو أن بينها وبين قتلهم أمداً بعيداً، وبحففت
 النفوس المظمنة بالله كون الظالم شقياً والمظلوم سعيداً، وصاقت
 الارض بما رحبت على حرم الحسين (عليه السلام) وأطفاله إذ بقي
 وحيداً فلما رأى (عليه السلام) وحدثه وررى أسره وفقد نصرته تقدم على
 فرسه إلى القوم حتى واحهم وقتل لهم يا أهل لكوفة فحاً لكم ونعساً
 حين استصرختمونا ولهين فأتياكم موحفين، فشحذتم علينا سيماً كان في
 ايماننا وحششتهم علينا ناراً بحر صرماها على أعدائكم وأعدائنا
 فاصبحتم البأ على أوليائكم وبدأ لأعدائكم، من غير عدل أفشوه فيكم
 ولا ذنب كان ما إليكم فيكم لويلات هلا إذ كرهتموها تركتموها
 والسيف ماشيم ولجأش ما طش ولرأي لما يستحصد، لكنكم أسرعتم
 إلى بيعتنا إسراع الدبا وتهاقم إليهم كتهفت الفراش، ثم نقضتموها سمها

وضلة وفتكاً لطواغيت الأمة وبقية لأحزاب وسدة الكتاب، ثم أنتم هؤلاء تتخاذلون عنا وتقتلوننا؟ ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله .

ثم حرك فرسه إليهم والسيف مصت في يده وهو آيس من نفسه عازم على الموت، وقال هذه الآيات :

| | |
|------------------------------|-------------------------------|
| أنا ابن علي الخير من آل هاشم | كفاني بهذا مفخراً حين أفخر |
| وحدي رسول الله أكرم من مشي | وحس سراح الله في الحلق يزهر |
| وقاطم أمي من سلالة أحمد | وعمي يدعى ذو الحناحين جعفر |
| وفيا كتاب الله أرسل صادقاً | وبعد الهدى والوحي والحير يذكر |
| ونحن ولاة الأرض سفي ولات | نكأس رسول الله ما ليس يكر |
| وشيعتنا في الناس أكرم شيعة | ومعصا يوم القيامة يحسر |

ثم دعا الناس إلى الرد فلم يرل يقاتل ويقتل كل من برر إليه منهم من عيون الرجال، حتى قتل منهم مقتنة كبيرة، فتقدم إليه شمر من دي الحوش في جمعه، ومباني تفصيل ما جرى بعد ذلك في فصل مصرعه (عليه السلام) هذا وهو كالثيث المنصب لا يحمل على أحد منهم إلا لمحبه سبه فالحقه بالخصيص، فيكمي ذلك في تحقيق شجاعته وكرم نفسه شاهداً صديقاً ولا حاجة معه إلى اريداد في الاستشهاد .

الفصل السابع : في كرمه (عليه السلام) :

قد تقدم في المصل المعقود لذكر كرم أحبه الحسن (عليهما السلام) قصة المرأة التي دبحت لهما الشاة وما وصلها لما جاءته بعد أحبه الحسن وأنه أعطاها ألف دينار واشترى لها ألف شاة

وقد اشتهر القل عنه (عليه السلام) أنه كان يكرم الضيف ويمنح الطالب ويصل الرحم ويبذل للمفقر ويسعف السائل ويكسو

العارى ويشع الجائع ويعطي العرم ويشد من الضيف ويشفق على
اليتيم ويعين ذا الحاجة، وقل أن وصله مال إلا فرقه

ونقل أن معاوية لم قدم مكة وصله مال كثير وثياب وافرة
وكسوات وافية، فرد الجميع عليه ولم يقبله منه

وهذه سجية الخوادم وشئسه الكريم وسمة ذي السماحة وصفة من
قد حوى مكارم الأخلاق، فأعدله لمتلوة شاهدة له بصفة الكرم ناطقة
بأنه متصف بمحاسن الشيم، وقد كان في العبادة مقتدياً بمن تقدم، حتى
نقل عنه (عليه السلام) أنه حج خمساً وعشرين حجة إلى الحرم
وجائبه تقاد معه وهو ماش على القدم .

الفصل الثامن : في كلامه (عليه السلام) :

كانت المصاحبة لديه حاصصة وإتلاغة لأمره سامعة طائعة، وقد
تقدم آنفاً من شره في الفصل السادس في ذلك المقام الذي لا تصوره فيه
الافواه من الفرق، ولانظر الأنسة من لوجل والقلق ما فيه حجة بالغة
على أنه في ذلك الوقت أصبح من نطق

وأما نظمه فيعد من الكلام جوهر عقد مطوم ومشهر برد مرقوم ،
ومنه الأبيات التي تقدم ذكرها في موجهته لأهل الكوفة عند استدعاء
البرال في الوقت الذي تزول له القلوب من لرلرال ، وهي ردف الكلام
المنثور المذكور ومنه ما تقدم التواعد بإيراده عند وقوف الأعرابي
عليه وعلى أحبه الحسن (عليهم السلام) لاستبابة فصاحتهم وقول
الأعرابي ما تقدم من شعره :

هنا قلبي إلى النهر وقد ودع شرحه

فأشده الحسين (عليه السلام) رنحلاً لوقته

فما رسم شحاني انمحي آية رسميه

سفور درج الدليلين في بوعاء قاعيه

ومود حرحف تبرى على تليد نوبه
 ودلاح من المرون داسوء سماكيه
 اتى مشعجر الودق يحود من خلاليه
 وقد احمد برقه فلا دم لرقيه
 وقد حلل رعداه فلا ذم لرعديه
 نحيح الرعد ثحاح إذا أرخى نطاقيه
 فأضحى دارساً قصرأ لبسونة أهليه
 ومه قطعة بقلها صاحب كتب المنوح وأنه (عليه السلام) لما
 أحاط به حموع ابن زياد تقدمهم عمر بن سعد وقصدوه وقتلوا من
 أصحابه ومعومهم الماء، وكان له (عليه السلام) ولد صغير فحماه سهم
 منهم فقتله فرمله عليه الحسين (عليه السلام) وحضر له سبعة وصلى
 عليه ودفعه وقال هذه الآيات :

| | |
|---|---|
| <p>عن ثواب الله رب الثقلين لمسلم الحير كريم الآوين يقتلهم الآن جميعاً بالحسين جمعوا الجمع لأهل الحرمين احتياحي للرضا بالملحدين لعبيد الله نسل الفاحرين بجمود كوكوف الهاطلين عير فحري بضياء الفرقدين والنبي القرشي الوالدين ثم أمي فأبا ابن الحيرتين فأبا الفضة وأبا الذهبين أو كشيخي فأبا ابن القمرين قاصم الكفر بدار وحنين شعت العنق بصر العسكرين</p> | <p>غدر القوم وقد ما رغبتوا قتلوا قداماً علماً وأسيه حقاً منهم وقالوا بجمعهم بالقوم لأنا ردد ثم ساروا وتوصوا كلهم ثم يحافوا الله في سبك دمي وابن سعد قد رماني عموة لا لشيء كان مني قبل دا علي الحير من بعد السي حبرة الله من الحلق أسي فضة قد خلصت من ذهب من له جد كحدي في الوري فاطم الرهراء أمي وأمي وله في يوم أحد ومعة</p> |
|---|---|

ثم بالأحزاب والفتح معاً كان فيها حتف أهل القلتين
 في سبيل الله ماذا صنعت أمه السوء معاً بالعترتين
 عترة البهر النبي المصطفى وعليّ الورد بين المحمّلين

وقال وقد التقاه وهو متوجه إلى كوفة الصردق بن غالب لشاعر
 فقال له: يا ابن رسول الله كيف تركت بني أهل الكوفة وهم الذين قتلوا
 ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته؟، فترحم على مسلم وقال: صار إلى
 روح الله ورضوانه أما أنه قضى ما عنه ونفى ما علينا وأشد

فإن تكن الدنيا تعد نعمة فإن ثواب الله أغلى وأنبل
 وإن تكن الأبدان للموت نشئت فقتل مريء في الله بالسيف أفضل
 وإن تكن الأوراق قسماً مقدراً فقله حرص المرء في لكسب أحمل
 وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به الحر يحمل

الفصل التاسع . في أولاده (عليهم السلام) .

كان له من الأولاد ذكوراً وإناثاً عشرة، سنة ذكور وأربع إناث
 ذكوره عبي الأكبر وعليّ الأوسط وهو سيد العابدين - ومسنّي ذكره
 في بابه إن شاء الله (عالي) - وعليّ الأصغر ومحمد وعبد الله وحمزة

وأما عليّ الأكبر قاتل بين يدي أبيه حتى قتل شهيداً وأما عليّ
 الأصغر حياءه سهم وهو طمّل فقتله، وقد تقدم ذكره عند ذكر الأبيات لما
 قتل، وقيل إن عبد الله أبصاً قتل مع أبيه شهيداً

وأما الستات فزيب وسكينة وفضمة هـ هو المشهور وقيل بل كان
 له أربعة بنين وستان والأول أشهر، وكان الذكر المحلد والشاء المصد
 مخصوصاً من بين سبعة وعليّ لأوسط بين العابدين دون بقية الأولاد

الفصل العاشر . في عمره (عليه السلام) .

قد تقدم القول في ولادته (عليه السلام) وأنها كانت سنة أربع من
 الهجرة، وكان ينقله إلى الدر الأجرة على ما سيأتي تفصيله وببانه إن

شاء الله في سنة إحدى وستين من الهجرة ، فتكون مدة عمره ستاً وخمسين سنة وأشهرًا كان منها مع حذو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ست سنين وشهوراً ، وكان مع أبيه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ثلاثين سنة بعد وفاة أبي ، وكان مع أخيه الحسن بعد وفاة أبيه عشر سنين وبقي بعد وفاة أخيه إلى مقتله عشر سنين .

الفصل الحادي عشر : في خروجه من المدينة إلى مكة ثم إلى العراق :

هذا فصل للقلم في أرحائه محال واسع ومقال جامع وسمع كل مؤمن وقلبه عند تلاوته إليه وله مصيح سامع ، لكن الرغبة في الاختصار تطوي أطراف بساطه والرهمة من إكثار تصدف عن تطويله وإفراطه وحين وقف على أصله وزائده حص لأصل بثائته والرائد بإسقاطه .

ودلك أن معاوية لما استخلف ولده يزيد ثم مات وكتب يزيد كتاباً إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وهو يومئذ والي المدينة يحثه فيه على أحد الشيعة من الحسين (عليه السلام) ، فرأى الحسين أموراً اقتضت أنه خرج من المدينة وقصد مكة وأقام بها ، ووصل الحضر إلى الكوفة بصوت معاوية وولايه يريد مكنه ، فانفق منهم جمع حم وكتبوا كتاباً إلى الحسين يدعونه إليهم ويدلّون له فيه القيام بين يديه بأنفسهم وبالعوا في ذلك . ثم تناهت إليه ، لكتب نحواً من مائة وخمسين كتاباً من كل طائفة وجماعة ، كتاب يحثونه فيه على القدوم ، وآخر ما ورد عليه كتاب من حماعتهم على يد قاصدين من أعيانهم وصورته ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ للحسين من علي أمير المؤمنين من شيعة وشيعة أبيه أمير المؤمنين علي ؛ سلام عليك ، أما بعد فإن الناس متطروك ولا رأي لهم غيرك فالعجل العجل يا رسول الله والسلام عليك ورحمته وبركاته .

فكتب حوائهم وصير إليهم من عمه مسلم بن عفيف ، فوصل إليهم

وحررت له وقائع وفضايل لا حاجة إلى ذكرها، وآل الأمر [إلى] أن
 الحسين (عليه السلام) توجه بنفسه وأهله وأولاده إلى الكوفة ليقتضي
 الله أمراً كان مفعولاً، وكان عند وصول مسلم بن عقيل إلى الكوفة
 واجتماع الشيعة عنده وأحده البيعة بحسين (عليه السلام)، كتب وإلى
 الكوفة وهو العيمان بن بشير بن يزيد بذلك، فحضر عبيد الله بن زياد إلى
 الكوفة فلما قرب منها تنكر ودخل ليلاً وأوهم أنه الحسين (عليه
 السلام) ودخلها من جهة لبادية في ربي أهل لحجاز، فصار يحتار
 جماعة جماعه يسلم عليهم ولا يشكوك في أنه هو الحسين (عليه
 السلام)، فيمشون بين يديه ويقولون مرحباً يا بن رسول الله قدمت حير
 مقدم. فرأى عبيد الله من ناشيرهم بالحسين ما ساءه وكشف أحوالهم
 وهو ساكت، فلما دخل قصر الإمارة وأصبح، جمع الناس وقال ورعد
 وأسرق وقتل وقتك وسفك واستهك وعمه وما اعتمده مشهور في تحببه
 حتى طهر مسلم بن عقيل وقتله، وبلغ لحسين (عليه السلام) قتل
 مسلم وما اعتمده عبيد الله بن زياد وهو متحير للحروح إلى الكوفة
 فاجتمع به ذو النصح له والنحرة للأمور وأهل لديانه ولعمرة، كعد
 الله بن عباس وعمروس عند الرحمن بن الحرث المحرومي وغيرهما
 ووردت عليه كتب أهل المدينة من عند الله بن جعفر وسعيد بن العاص
 وجماعه كثيرين، كلهم يشيرون عليه أن لا يتوجه إلى العراق وأن يقيم
 بمكة، هذا كله والقصاء غالب على أمره والقدر أحد براميه فلم يكثرث
 بما قيل له ولا بما كتب إليه، وتجهز وخرج من مكة يوم الثلاثاء وهو يوم
 التروية الثامن من ذي الحجة، ومعه ثياب وثيابون رحلاً من أهله وشيعته
 ومواليه، فسار فلما وصل إلى الشفوق وبدا هو المرزوق الشاعر وقد فاه
 هالك، فسلم عليه ثم دنا منه فقبض يده فقال له الحسين (عليه السلام).
 من أين أقبلت يا أبا هرس؟ فقال من الكوفة فقال. كيف تركت أهل
 الكوفة؟ قال حبست قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية، وقد قل
 الديانون ولقصاء بئرل من السماء والله يفعل في حقه ما يشاء وجرى

بينهما ذلام تغدو ذكر طرف منه في آخر الفصل الثامن .

ثم ودعاه الرردق في بصر من أصحابه ومضى يريد مكة فقال له
ابن عباس من سي محاشع يا أبا فراس هذا الحسين بن علي ؟ قال له
الحسين بن علي . نعم هذا الحسين بن علي وابن فاطمة الزهراء بنت محمد
له صبي (صني الله عليه وآله وسلم) ، هذا والله ابن حيرة الله وأفضل
هو صني علي الأرض ، وقد كنت قلت فيه قبل اليوم أبياتاً غير متعرض
له ، روفه ، بل أردت وجه الله والدار الآخرة فلا عليك أن لا^(١) تسمعها
قلت ابن عمه . إن رأيت أن تسمعها يا أبا فراس . فقال قلت فيه
في أمه وأبيه وحده :

| | |
|--------------------------------|------------------------------|
| والبيت يعرفه والحل والحرم | الذي يعرف الطحاء وطائه |
| هذا التقى التقى الطاهر العلم | ابن حيرة عباد الله كلهم |
| أمت بسور هذه تهتدي الأمم | سدا حسين رسول الله والدة |
| في حنة الحلد محرباً به القلم | هذا ابن فاطمة الزهراء عتريها |
| إلى مكارم هذا ينتهي الكرم | إذا رآته قریش قال قائلها |
| وكيف الخطيم إذا ما جاء يستلم | بكد بمسكه عرفاناً وفتحك |
| بكف أروع في عرويه شمم | سكفه حيزران ربحه عبق |
| فلا يكلم إلا حين يتبسم | بعضي حياء ويعصى من مهاتمه |
| كالشمس تحاب عن إشراقها الظلم | يشق نور الدحي من نور غرقه |
| طابت أرومته والحييم والشم | مشقة من رسول الله سمته |
| كسر وقربهم ملجأ ومعتصم | من معشر حهم ديس وبغصهم |
| ويستقيم به الاحسان والعم | يستدفع الضر والبلوى محهم |
| أو قبل من حير أهل الأرض قيل هم | إن عد أهل التقى كانوا ائمتهم |
| ولا بدانيهم قوم وإن كرموا | لا يستطيع محار بعد غايتهم |
| في النائبات وعد الحكم إن حكموا | بيوتهم في قریش يستضاء بها |

(١) كذا والظاهر أن لا رائدة والصحيح أن نسمعها

فجده في قبريش من أرومتيه محمد وعلي بعده علم
 مدبر به شاهد والشعب من احد ولجند فان ويوم المتح قد علموا
 وحبر وحسين يشهدان به وفي قريصة يوم صيلم قتم
 ماقت قد علت قدارها وممت ثياب لم يلبها لعرب والعجم

الفصل الثاني عشر : في مصرعه ومقتنه (عليه السلام) :

وهو فصل مضمونه سكك نمد مع من الاحسان ويحبب الفحائع
 لإثارة الأحرار ، ولهت بيران الموحدة على أكباد ذوي الإيمان بما أحرته
 الأقدار للمحررة من الإحتراء ، وقتك وعذاتها على الدرية السوية سمح
 دماؤها وسفكها ، واستأثنا مصوبات سائها وهكها ، حتى تركوا لأم رحانها
 سجعها محصورة ، وأشلاء حثها على ثرى ملوثة ، ومحدرات حراثرها
 سايه مهوية ، فكم كبيرة من حريمة اركوه واحترموها ، وكم من نفس
 معصومة ارفقوها واحترموها ، وكم من كبد حرى معوها ورود الماء
 المباح وحرموها ، ثم اخبروا رأس مسط رسول الله (صلى الله عليه وآله
 وسلم) ، وحنه الحسين (عليه السلام) شب الحيداد ، ورفعوه كما يرفع
 رأس ذوي الالحاد على رؤوس الصعاد ، واحترقوا به ارجاء السلاسل بين
 العباد ، واستأثموا حرمه وطفله دلاء من الاصطهاد ، واركسوه على
 أحشاب الاقتاب بعير وطاء ولا مهاد

هذا مع علمهم بأنها الدرية سوية مسؤول لها المودة بصريح
 القرآن وصحيح الاعتقاد ، فلو نطقت سماء ولأرض لرت لها ورثتها ، ولو
 اطاعت عليها مرده الكفر سكنها وبدتها ، ولو حصرت مصرعها عتاة
 الجاهله لأكتها وبعها ، ولو شهدت وقعت بها عاة لحاسرة لاعائتها
 وبصرتها .

فيا لها مصيبه نزلت الرربة بقلوب الموحدين فأورثتها ولاية
 أحلت الكانة نفوس المؤمنين سيفاً وحيفاً وحربها ، فوا لهفتاه لدرية
 سوية ظل دمها وعثرة محمدية من محدمها وعصه عبوية حدثت فقتل

مقدمها ورمرة هاشمية استنبح حرمها واستحل محرما

وأنا الآن أفصل هذا الاحمد وأوصحه وأبين تفصيله وأشرحه .

وهو أن الحسين (عليه السلام) سار حتى صار على مرحلتين من الكوفة، فوافاه إسماعيل بن عبد الله بن يزيد الرياحي ومعه ألف فارس من أصحاب ابن زياد شاكين في السلاح، فقال للحسين (عليه السلام) : إن الأمير عبيد الله بن زياد قد أمرني أن لا أفرقتك أو أقدم بك عليه، وأنا والله كاره أن يتلبي الله شيء من أمرك غير أبي قد أخذت بيعة القوم فقال له الحسين (عليه السلام) : أبي لم أقدم هذا البلد حتى أتني كتب أهله، وقدمت على رسلهم بطبوس، وأنتم من أهل الكوفة فإن دمت على بيعتكم وكتبكم دخلت مصركم . وإلا انصرفت من حيث أتيت فقال له الحر والله ما أعلم هذه بكتب ولا الرسل وأنا فما يمكني الرجوع إلى الكوفة في وقتي هذا، فجدد طريقاً غير هذا وارجع فيه حيث شئت لاكتب إلى ابن زياد أن الحسين حالتي فلم أقدر عليه، وأنشدك الله في نفسك

فسلك الحسين طريقاً آخر رجعاً إلى جهة الحجاز غير الحادة وسار وأصحابه طول ليلتهم، فلما أصبح لحسين (عليه السلام) وإذا قد طهر الحر وحيشه، فقال له الحسين (عليه السلام) ما وراءك يا ابن يزيد فقال . وإني كتب ابن زياد يؤسي في أمرك، وقد سير من هو معي وهو عبيد علي ولا مسيل إلى معارقتك أو يقدم بك عليه، وطال الكلام بينهما فرحل الحسين (عليه السلام) وأهله وأصحابه وسرلوا كربلاء يوم الأربعاء أو الخميس على ما قل شابي من المحرم، فقال (عليه السلام) هذه كربلاء موضع كرب وبلاء هذا مباح ركاسا ومحط رحالنا ومقتل رحالنا، فنزل القوم وحصوا الأثقال ونزل الحر بحيشه قبالة الحسين (عليه السلام) .

ثم كتب إلى عبيد الله بن زياد الحسين بأرض كربلاء فكتب عبيد

الله كتاباً إلى الحسين (عليه السلام) :

أما بعد فقد بلغني يا حسين برونك بكربلاء وقد كتب إلي يريد من معاوية أن لا أتوسد الوثير ولا أشع من لحمير حتى ألحقك باللطيف الحبير، أو ترجع إلي حكمي وحكم يريد من معاوية ولسلام فلما ورد الكتاب على الحسين (عليه السلام) وقرأه ألقاه من يده وقال لرسول ماله عدي جوب .

فرجع الرسول فأحضر ابن رباح فاشتد غصه وجمع الناس وحضر العساكر، وسير مقدمها عمر بن سعد، وكان قد ولاه الري وأعمالها وكتب له بها فاستعفى من حروجه معه إلى قتال الحسين، فقال له ابن زياد: إما أن تخرج وإما أن نعبد إلها كتاباً بتوليتك لري وأعمالها وتقعدي بيتك فاختار ولاية الري وطلع إلى قتال الحسين (عليه السلام) بالعسكر، فما زال عبيد الله يحضر مقدماً ومعه طائفة من الناس إلى أن حتمع عند عمر بن سعد اثنا عشر ألفاً ما بين فارس وراجل، وأول من حرح إلى عمر بن سعد الثموس ذي الحوش لسكوبي في أربعة آلاف فارس، ثم رحفت حبل عمر بن سعد حتى سركوا حاسب الفرات وحالوا بين الماء وبين الحسين وأصحابه .

ثم كتب عبيد الله كتاباً إلى عمر بن سعد يحثه على مهاجمة الحسين (عليه السلام)، فعندها صيق الأمر عليهم وشد بهم لعطش فقال إنسان من أصحاب الحسين (عليه السلام) يقول له يريد من حصين الهمداني - وكان راهداً - لحسين (عليه السلام). انذن لي برسول الله لآتي ابن سعد فأكلمه في أمر الماء عساه يرتدع، فقال له ذلك إليك فجاء الهمداني إلى عمر بن سعد فدحى عليه ولم يسلم، قال: يا أخا همدان ما معك من السلام عليّ أنت مسلم أعرف الله ورسوله؟ فقال له الهمداني: لو كنت مسلماً كما تقول لم خرجت إلى عشرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تريد قتلهم، وبعد فهذا ماء الفرات يشرب

منه كلاب السواد وخناريرها، وهذا الحسين بن علي وأخوته وسأوه وأهل بيته يموتون عطشاً قد حلت بينهم وبين ماء الفرات أن يشربوه وتزعم أنك تعرف الله ورسوله ؟ .

فأطرق عمر بن سعد ثم قال والله يا أبا همدان إني لأعلم حرمة أداهم ولكن .

دعاني عبيد الله من دور قومه إلى حطة فيها خرجت لحبي
هو الله ما أدري وإني لوقوف على حطر لا ارتصيه ومير
أترك ملك الري والري رعة أم ارجع مطلوباً بدم حسير
وهي قتله السار اني ليس دوه حجاب ومك الري قرة عبي

يا أبا همدان ما أحد عني تحبني إلى ترك الري لعيري فرح
يريد من حصير فقال للحسين (عليه السلام) يا رسول الله إني
عمر بن سعد قد رضي أن يفتك بولاية الري

فلما تبهر الحسين أن لقوم مقاتلوه أمر أصحابه فاحصروا حصر
شبهه بالحدوق وجعلوها حهب واحدة يكون القتال منها، وركب عسكر
ابن سعد واحذقوا بالحسين واقتتلوا، ولم يزل يقتل من أهل الحسين
وأصحابه واحداً واحداً إلى أن قتل من أهله وأصحابه ما يصف علي
خمسين رجلاً، فعند ذلك صر الحسين بيده الحيمة وصاح . أما معي
يعشاً لوحه الله أما دأ يدت عن حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله)
وسلم ؟ .

وإذا بالحر بن يزيد الرباحي يدي تقدم ذكره قد أقبل على فرس
إليه، وقال يا رسول الله إني كنت أول من حرح عليك وأب الآ في
حربك فمربي لأكون أول مقتول في مصرتك لعلي أنال شعاعة حد
عداً، ثم كر على عسكر عمر بن سعد فلم يزل يقاتلهم حتى قتل والتج
القتال حتى قتل أصحاب الحسين (عليه السلام) بأسرهم، وولد
وأخوته وبسوعمه وبقي وحده ودرر نفسه إلى أن اثنته الحراحات

والسهم تأخذه من كل حذب والشمر في قبيله عظيمه يقاتله

ثم جدل بينه وبين رحله وحرمه فصاح الحسين : ويلكم يا شيعة
الشیطان إن لم یکر [لکم] دین ولا تحادون بمعاد فکونوا احراراً وارجعوا إلى
حسابکم إن کنتم اعراباً کما تزعمون ، أنا لندی أف تلکم فکفوا سفهاءکم
وجها لکم عن التعرض لحرمی فرب نساء لم تقتلکم ، فقال الشمر
لأصحابه . کفوا عن النساء وحرم الرحن وقصدوه فی نفسه

ثم صاح الشمر بأصحابه وقال ویلکم ما ستطرون بالرحل وقد
ثجته السهام . فتوالت إليه الرماح وسهم سقط علی الأرض فوقف
عليه عمر بن سعد ، وقل لأصحابه سربوا وحزوا رأسه ، فزل إليه
بصر بن حرشه الصابی ثم جعل یصرب بینه فی مدح الحسین
فعصب علیه عمر بن سعد وقل لرحل عن بینه . ویحث اسرل إلى
الحسین فأرجه ، فرب إليه حولی بن یزید فحتر رأسه ثم سدوه ودخلوا
علی حرمه فاسلوا برتهم

ثم إن عمر بن سعد ارسل دُرأس بن اس رید مع سر بن مالک
فلما وضع الرأس بین یدی عبید الله قال :

املاً رکابی قصة ودهباً فقد قتلت الملك المححبا
ومن یصلي الصلتي فی الصبا وحبهم إن یدکرون السبا
قلت حبر الناس أما وأباً

فعصب عبید الله بن ریداد من قوله ثم قال : قد علمت أنه
کذلك فلم قتنه ؟ ، والله لا یلت می حیراً ، ولأحقک به ثم قدمه
وصرب عنقه

ثم إن القوم استقوا الحرم کما تسو الأسارى ، حتی أنوا الکوفة
فخرج لناس فجعلوا یضطرون ویکون ویوحون ، وكان علی بن الحسین
زبن العادین (علیه السلام) ، قد نهکة لمرص فجعل یقول ألا إن هؤلاء
یکون ویوحون من أحلبا بمن فتد ؟ ! وكان لبوم الذي قتل فيه (علیه

السلام) يوم الجمعة، وهو يوم عاشوراء من المحرم سنة إحدى
ومستين للهجرة ودفن بالطف بأرض كربلاء من العراق، ومشهده به
معروف يزار من الجهات والآفاق

وهذه الوقائع أوردها صاحب كتاب الفتوح فهي مضافة إليه
وعهدها لمن أراد أن يتبعها عند مطالعتها عليه

فهذا تلخيص ما تلفتته الأذهان والعقول مما أهداه إليها المروي
والمقول، وقد ألسر العقول ثوب حداد ما لصعه سواده فصول وعلى
الجملة فأقول :

| | |
|---------------------------|-------------------------------|
| مقام سؤال والرسول سؤال | الا ايها العدون ان امامكم |
| وفاطمة الزهراء وهي تكول | وموقف حكم والحصوم محمد |
| له الحق فيما يدعي ويقول | وان علياً في الحصام مؤيد |
| وليس إلى ترك الجواب سبيل | فماذا تردون الجواب عليهم |
| وورر الذي احدثتموه ثقيل | وقد مؤتموهم في سيهم يقتلهم |
| طوى حصمكم والشرح فيه يطول | ولا يرتحى في ذلك اليوم لطف |
| بما كنتم بار الحميم مقبل | ومن كان في الحشر الرسول خصمكم |
| رعايتهم أن تحسنوا وتنبأوا | وكان عليكم واحباً في اعتمادكم |
| ونهج هداهم بالسحاة كفيل | فإنهم آل النبي وأهله |
| لها عرر محلوذة وحصول | منافهم بين السورى مستنيرة |
| بمتها فروع قد ركت وأصول | مناقب جلت أن تحاط بحصرها |
| ظهرن فما يعتالهن أقول | مناقب من خلق النبي وخلقه |

ولما وصل القلم في ميدان البيان إلى هذا المقام أبدت الأيام
من المام الألام ما مع من إتمام المرام على أتم الاقسام ولم نرحم
نظام الكلام دون موقف الاحتام فاحصر مصموم الأبواب واقتصر مه
على اللباب وقصر من أطناب الأطباء وقصر اسهاب الاسهاب، فحاء
محصول فصوله مدحفاً من بطون مسابه اقتصاداً بسنعي بمحصله عن
النهاية فيه وإرشاداً يكتفي بمختصره عن سيطه وحاويه

الباب الرابع

في علي بن الحسين

(زين العابدين « عليه السلام »)

هذا زين العابدين قدوة الرهدين وسيد المتقين وإمام المؤمنين
سمته تشهد له أنه من سلالة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
وسمته يشهد مقام قربته من الله زلمي، ونفثته سحر بكثرة صلاته وتهجدته
وأعرضه عن متاع الدني ببطق برهده بها، دوت له أحلاف لتقوى
فصوفها وأشرفت لديه أبور البزيد فاهدي بها، وألمته أسوار العادة فأفس
بصحتها وحافظته وطائف الطاعة فتحلى بحديثها. طالما اتحد اللبس مطيبة
ركبها لقطع طريق الآخرة وطما أهواجر ديبلاً سترشد به في مزاره
المسافرة، وله الحوارق والكرامات ما شوهد بالعين الباصرة وثبت بالأثر
المتواترة وشهد له أنه [من] ملوك الآخرة

فأما ولادته فالمدينة في الخميس لحامس من شعبان سنة ثمان
وثلاثين من الهجرة في أيام حده عبي بن أبي طالب (عليه السلام)
قبل وفاته بستين

وأما سبه أباً وأماً فوالده لحسين بن علي (عليهما سلام) وقد
تقدم بسط ذلك .

وأما أمه فأم ولد اسمها عروة، وقيل بن كاسمها شهربان بنت
يزدجرد وقيل غير ذلك .

وأما اسمه فعلي وكان للحسين (عليه السلام) ولد آخر أكبر من هذا فقتل بين يدي والده ، وقد تقدم ذكره وولد صغير طفل فجاءه سهم فقتله وقد تقدم ذكر ذلك وكان كل واحد منهما يسمى علياً أيضاً

وأما كنيته فالمشهور أبو الحسن وقيل أبو محمد وقيل أبو بكر

وأما لقبه فكان له ألقاب كثيرة كلها تطلق عليه أشهرها زين العابدين وصيد العابدين والركي والأمين ودو الثقات

وقيل كان سب لقبه زين العابدين أنه كان ليلة في محرابه قائماً في تهجد ، فتمثل له الشيطان في صورة ثعلب ليثعله عن عبادته فلم يلتفت إليه فجاءه إلى إبهام راحته فالتفتها فلم يلتفت إليه فألمه فلم يقطع صلاته ، فلما هرع منها وقد كشف الله (تعالى) له فعلم أنه شيطان فسبه ولطمه فقال يا منعون هذهب وقام إلى تمام ورده ، فسمع صوتاً ولا يرى فأنله وهو يقول أنت زين العابدين ثلاثاً ، فظهرت هذه الكلمة واشتهرت لقاً له .

وأما لقبه ومراتبه وصفاته فكثيرة ، فمنها أنه كان إذا توضأ للصلاة يصغر لونه فيقول له أهيه ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم ؟ !

ومنها كان إذا مشى لا تحوّر يده فحده ولا يحطر بيده وعليه السكينة والخشوع ، وإذا قام إلى صلاة أحده الرعدة ويقول . أريد أقوم بين يدي [ربي] وأباحيه فهذا تأخذي الرعدة

ووقع الحريق والنار في البيت الذي هو فيه وكان مساحداً في صلاته فجعلوا يقولون له يا رسول الله النار ، يا رسول الله النار ، فما رفع رأسه من سجوده حتى أطمئت ، فقيل : ما الذي ألهاك منها قال . نار الآخرة

ومنها ما نقله سفيان قال جاء رجل إلى علي بن الحسين (عليهما السلام)

السلام) فقال: إن فلاناً وقع فيك وذلك! فقال له: فاطلق يدك إليه فاطلق معه وهو يرى أنه سيتضرر لمسه، فلما أتته قال له: يا هده، إن كان ما قلت في حقك والله (تعالى) يغفر لي، وإن كان ما قلت في خاطرك والله (تعالى) يعصم لك.

وكان بينه وبين ابن عمه حسن بن الحسن شيء من المصاهرة، فجاء حسن إلى علي وهو في المسجد مع أصحابه، وما ترك شيئاً إلا قاتله من الأذى وهو ساكت ثم انصرف حسن، فلما كان ليل أتاه في منزله ففرغ عليه الباب فخرج حسن إليه فقال له عبي: يا أخي إن كنت صادقاً فيما قلت لي فعصر الله لي، وإن كنت كاذباً فيه فعصر الله لك والسلام عليك ورحمة الله ثم ولي فاتبعه حسن وألتمسه من حلقه ومكى حتى رقى له ثم قال: والله لأعدت لأمر تكرهه فقل له عني وأنت في حل مما قلته.

وكان يقول: اللهم إني أعوذ بك أن يحسن في لوايح العيون علابي وتفتح سريرتي، اللهم أسأت فأحسنت لي فإذا عدت فعد علي.

وكان يقول: إن قوماً عبدوا الله رهبة منك عبادة العبيد، وأحررين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار، وقوم عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار.

ومنها أنه ما كان يحب أن يعينه على طهوره أحد وكان يستقي الماء لطهوره ويحمره قبل أن يدم، فإذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم يتوضأ ثم يأخذ في كل صلاته، وكان يقضي ما دونه من صلاة نافلة النهار بالليل ويقول: ليس هذا عليكم بوح وبكن حب لمن عود منكم بمسه عدة من الخير أن يدوم عنيه. وكان لا بدع صلاة الليل في السهر ولحصر.

وكان من كلامه يقول: عشت لمتكر المحور^(١) الذي كان بالأمس بظمة ثم هو غداً حيفة وعشت كل المحب لمن أنكر الشاة.

(١) المحور: ج.

الأحرى وهو يرى الشاة الأولى وعشت كل العجب لمن عمل لدار
الفناء وترك العمل لدار البقاء .

وكان إذا أتاه السائل يقول مرحباً لمن يحمل زادي إلى الآخرة
ومنها ما نفل عن ابن شهاب الزهري أنه قال شهدت علي بن
الحسين يوم حمه عبد الملك بن مروان من المدينة إلى الشام فأثقله
حديد ، ووكل به حفاطاً في عدة وجمع ، فاستأذنتهم في التسليم عليه
والتوديع له فأدبوا لي ، فدخلت عليه وهو في قبة والقياد في رحليه والغل
في يده فكبت وقلت ، وددت أني في مكانك وأنت سالم فقال لي : يا
زهري أو تظن هذا مما ترى عليّ وفي عيني مما يكرهني ؟ أما لو شئت
ما كان وإن بلغ بك ومن أمثلك عم ليدكرن عذب الله ، ثم أخرج
يده من العل ورحليه من القيد ثم قال يا زهري لاجرت معهم علي دا
مرلتين من المدينة ، فما لشد إلا أربع ليل حتى قدم الموكلون به يطلون
المدينة فما وحدوه ، فكبت في من سألهم عنه فقالوا لي : أنزلناه متسوعاً إنه
لسارل ونحن حوله لا سام مرصده إذ أصبحنا فما وجدنا بين محمله إلا
حديد .

قال الزهري : فقدمت بعد ذلك على عبد الملك بن مروان
فسألني عن علي بن الحسين فأخبرته ، فقال لي : إنه قد جاءني في
يوم فقهه الأعوان فدخل عليّ فقال : ما أب وأنت فقلت أقم عدي
فقال لا أحب ، ثم أخرج ، فوالله لقد امتلأ ثوبي من حيلة

قال الزهري فقلت : يا أمير المؤمنين ليس علي بن الحسين
حيث تظن أنه مشغور بربه ، فقل : هذا شغل مثله فعم ما شغل
به .

وكان الزهري إذا ذكر علي بن الحسين يبكي ويقول : رين
العابدين .

وقال أبو حمزة الثمالي : أتيت باب علي بن الحسين فكرهت أن
أصوت ففعدت حتى أخرج ، فسمعت عليه ودعوت له فردّ ثم انتهى إلى

حائط فقال : يا أبا حمزة ترى هذا الحائط ؟ فقلت : بلى يا رسول الله قال : فإني أتكأت عليه يوماً وأسا حريس ، وإذا رجل حسن الوجه حسن الثياب يطر في اتحاه وجهي ، ثم قال لي : يا علي بن الحسين مالي أراك كثيراً ؟ أأعنى الدنيا فهو ررق حاصر يأكل منه السر والمحر ، فقلت : ما عليها أحزن هو كما تقول ، فقال : أعنى الآخرة فهو وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر ، قال : قلت : ما على هذا أحزن هو كما تقول ، فقل : ما حريث يا علي فقلت : ما أتخوف من فتنة ابن الزبير فقال : يا علي هل رأيت أحداً سأل الله قدم يعطيه ؟ قلت : لا قال : فخاف الله ولم يكفه ؟ قلت : لا فعاب عني فقيل لي : يا علي بن الحسين هذا انحصر (عليه السلام) بحاك

وقال سفيان : قال لي علي بن الحسين ما أحب لي نصيبي من الدل حمر النعم

وقال أبو حمزة الثمالي : كنت يوماً عند علي بن الحسين وإذا عصافير يطرد حوله نصرحس ، فقال : يا أبا حمزة هل تدري ما تقول هذه العصافير فقلت : لا قال : فإنها تقدس ربها وتساله قوت يومها

ومنها أنه لما مات علي بن الحسين وحده يفتوت مائة بيت من أهل المدينة كان يحمل إليهم ما يحتاجون إليه

وقال محمد بن إسحاق : كان من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم ، فمات علي بن الحسين (عليهما السلام) ففقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل

وقال أبو حمزة الثمالي : كان ريس العابدين يحمل حراب الحبر على ظهره بالليل فيصدق به ويقول : يا صدقة السر تطفئ غضب الرب (عروجل) .

ولما مات (عليه السلام) وعسوه جمعوا بطرود إلى آثار في

ظهره فقالوا: ما هذا؟ قيل كان يحمل حرب الدقيق على ظهره ليلاً ويوصلها إلى فقراء المدينة مراً

وقال ابن عائشة سمعت أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين .

وقال سفيان أراد علي بن الحسين الخروج إلى الحج فاتحدث له سكية بنت الحسين أخته راداً اعقت عليه ألف درهم، فلما كان بظهر الحرة سبب ذلك إليه فلما برز فرقه على المساكين

وقال سعيد بن مرزبان يوماً عبد عبي بن الحسين: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من اعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل إرب منها إرباً من الدار، حتى أنه ليعتق باليد اليد وبالرجل الرجل وبالفرح الفرح

فقال علي أنت سمعت هذا من أبي هريرة؟ فقال سعيد نعم فقال لعلام له أفره علمانه - وكان عبد الله بن جعفر قد أعطاه بهذا العلم ألف دينار فلم يعبه - : أنت حر لوجه الله (نعالي)

وقدم عليه نصر من أهل العرق فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم)، فلما فرغوا من كلامهم قال: ألا تحسروني أنتم المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ينتعون فصلاً من الله ورصواً، ويصرون الله ورسوله وأئمة هم الصادقون؟ قالوا لا قال: هاأنتم الذين تنووا الدار والإيمان من قبهم، يحنون من هاجر إليهم ولا يحدون في صدورهم حاجة مما أوتوا، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة؟ قالوا لا قال: أما أنتم فقد تراءىم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله في حقهم . ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا﴾ أخرجوا عني فعل الله بكم .

وقال نافع بن حبير يوماً لعلي بن الحسين عليهما السلام أنت سيد الناس وأفضلهم فتذهب إلي هذا بعد فتجلس معه - يعني ريد بن أسلم - فقال له : ينبغي للعلم أن يتبع حيث كان

ولما حج هشام بن عبد الملك قل أن يلي الخلافة فاجتهد أن يستلم الحجر الأسود فلم يمكنه ، وحاء علي بن الحسين فوقف له الناس ونحوا حتى استلم فقال جماعة هشام لهشم من هذا؟ فقال : لا أعرفه فسمعه لهرزدق فقال : لكي أعرفه ، هذا عبي بن الحسن دين العامدين وأنشد هشاماً من الأبيات التي قالها في أبيه الحسين وقد تقدم ذكرها .

| | |
|-------------------------------|------------------------------|
| هذا الذي تعرف الطحاة وطائمه | واليت يعرفه والحل والحرم |
| هذا ابن حبير عماد الله كلهم | هذا التقى التقى الطاهر العلم |
| بكاك يمسكه عرفان راحته | ركر الحطيم إذا ما حاء يستلم |
| إذا رآته قرش قال قائلها | إلى مكارم هذا ينتهي الكرم |
| ان عبد أهل التقى كانوا ائمتهم | أو قل من خير أهل الأرض قبلهم |
| هذا ابن وطمة إن كنت حيا منه | تحده أنبياء الله قد حتموا |
| فليس قولك من هذا بصاتره | العرف تعرف من أنكرت والعجم |
| أي الحليفة ليست في رقابهم | لأولية هذا أوله نعم |
| من يعرف الله يعرف أولية دا | والدين من بيت هذا ماله الامم |

فإراد فيها الأبيات لمحاطة هشام بذلك ، فحسه هشام فقال وهو في الحسن :

| | |
|---------------------------|----------------------------|
| ايحسني بين المدينة والتي | الله قلوب الناس بهوي منيها |
| يقرب رأساً لم يكن رأس سيد | وعبأ له حواء باد عيوبها |

فأخرجته من الحسن فوجه به عبي بن الحسن عشرة آلاف درهم وقال : أعذرتنا أنا فراس فوكر عبد - يعني هذا - لوفيت أكثر من ذلك لوصلاك به ، فردها لهرزدق وقال : ما كنت إلا لله لا أرى عليه شيئاً

وردها وقال له (عليه السلام) قد رأى الله مكانك وشكرك ولكننا أهل بيت إذا أنفدنا شيئاً لم يعد فيه ، وقسم عليه فقبلها .

وقال رجل لسعيد بن المسيب ما رأيت أحداً أروع من فلان - لرجل سماه - فقال له سعيد هل رأيت علي بن الحسين ؟ قال لا قال - وما رأيت أحداً أروع منه

وقال الرهري لم أر هاشمياً أفصل من علي بن الحسين ، وما رأيت أحداً أفقه منه .

وقال طاووس رأيت علي بن الحسين ساجداً في الحجر فقلت : رجل صالح من أهل بيت طيب ، لأسمع ما يقول : فأصعبت إليه فسمعتة يقول : عندك بمائك مسبكك بمائك سائلك بمائك فقبرك بمائك فوالله ما دعوت نهر في كرب إلا كشف عني

وكان يصلي في كل يوم ليلة ألف ركعة وتهيج الريح فيسقط مغشياً عليه .

وكان يوماً خارجاً فلفه رجل فسه فثارت إليه العمد والموالي فقال لهم . مهلاً ، كفوا ، ثم أقبل على ذلك الرجل وقال : ما ستر عليك من أمرنا أكثر ، ألك حاجة نعينك عليها ؟ فاستحى الرجل فألقى إليه علي حميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول : أشهد أنك من أولاد الرسل

وكان عبده (عليه السلام) صيغ فاستعمل خادماً له بشواء كان في التنور ، فأقبل الخادم مسرعاً فسقط السمود من يده على رأس سي علي بن الحسين تحت الدرجة وأصاب رأسه فقتله ، فقال علي للعلام - وقد تحير العلامة واضطرب - أنت حر ، فإست لم تعتمد ، وأحد في جهازه أنه ودفنه .

ومنها أنه دخل علي محمد بن أسامة بن زيد في مرضه ، فحمل محمد يسكي فقال له علي ما شأنك ؟ قال : علي دين فقال له : كم هو

قال . خمسة عشر ألف دينار فقال علي بن الحسين هو علي ، والتزمه عنه
وقال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) :
أوصاني [أبي] فقال : يا بني لا تصحس خمسة ولا تحالطهم ولا ترافقهم في
طريق ، فقلت جعت فذاك يا أبت من هؤلاء الخمسة ؟
قال : لا تصحس فاسقاً فإنه يبعث مأكلة مما دونهما ، فقلت . يا
أبت وما دونهما قال : يطعم فيها ثم لا يزالها
قلت يا أبت ومن الثاني ؟ قال لا تصحس الحيل فإنه يقطع
لك في ماله أحوج ما كنت إليه
قال قلت ومن الثالث ؟ قال لا تصحس كذاباً فإنه يمرلة السراب
يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد .
قال قلت ومن الرابع ؟ قال لا تصحس أحمق ، فإنه يريد
أن ينفعك فيضرك .
قال قلت يا أبت من الخامس ؟ قال لا تصحس قاطع رحم فإنه
وحدته ملعوناً في كتاب الله (تعالى) في ثلاثة مواضع
وأما أولاده ففيل كان له تسعة أولاد ذكوراً ولم يكن له أنثى
واسماء أولاده محمد السافر وريد شهيد بالكوفة وعبد الله وعبيد الله
والحسن والحسين وعلي وعمر
وأما عمره فإنه مات في ثامن عشر لمحرم من سنة أربع وتسعين
وقبل خمس وتسعين ، وقد تقدم ذكر ولادته في سنة ثمان وثلاثين فيكون
سبعاً وخمسين سنة ، كان منها مع حمه ستين ومع أبي محمد الحسن
عشر سنين ، وأقام مع أبيه بعد عمه خمس عشر سنين وبقي بعد قل
أبيه تامة ذلك .
وقبره بالقيع بمدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في
القر الذي فيه عمه الحسن ، وهو الآن في الثقة لى فيها العباس بن عبد
المطلب .



الباب الخامس

في أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام)

هو باقر العلم وحاميه وشاهر علمه ورافعه ومتفوق دره وراضعه
ومستحق دره وراضعه، صفا قلبه ورك عمله وطهرت نفسه وشرفت اخلاقه
وعمرت بطاعة الله أوقانه، ورمحت في مقام التنوير قدمه وطهرت عليه
سمات الإزدلاف وطهارة الاحتباء، فالمساقب تسوق إليه والصفات تشرف
به

فأما ولادته فالمدينية في ثالث صفر من سنة سبع وخمسين
للهجرة قبل قتل جده الحسين ثلاث سنين وقيل غير ذلك .

وأما نسبه أماً وأماً، فنوه زين العابدين علي بن الحسين (عليهم
السلام)، وأمه ست الحسن بن علي بن أبي طالب واسمها فاطمة
وتدعى أم الحسن وقيل أم عبد الله .

وأما اسمه محمد وكنيته أبو جعفر، وله ثلاثة ألقاب باقر العلم
والشاعر والهادي وأشهرها الباقر وسمي بذلك لتصره في العلم وهو
بوسعه فيه .

وأما مناقبه الحميدة وصفاته الحميلة فكثيرة .

منها ما رواه الجابر الجعفي قال قال لي محمد بن علي يوماً: يا حابر، إني

لمشتعل القلب ، فلت له : وما شعر قبك قال . يا حابر إيه من دخل قلبه دين الله
الحالض أشعله عما سواه .

يا حابر ما لذيها وم عسى أن تكون؟ هل هي إلا مركب ركنته أو
ثوب لسته أو امرأة أvestها؟ يا حابر إن المؤمنين لم يطمثوا إلى الدنيا
بالبقاء فيها ولم يأمروا قدوم لأخرة عليهم ، ولم يصمهم عن ذكر الله
(تعالى) ما سمعوه بآذانهم من الفتنة ، ولم يعمهم عن نور الله ما رأوا
بأعينهم من الريبة فهدروا ثواب لأبرار إن أهل النقيض أيسر أهل الدب
مؤوبة وأكثرهم لك معونه ، إن سبب دكروك وإن ذكرت أعاكوك فوالين
لحق الله قوامين لأمر الله ، فاحمل الدب كمزول برلت به وارتحت منه أو
كمال أvestه في مسامك فاستبصت وليس معك منه شيء ، واحفظ الله
تعالى فيما استرعاك من دينه وحكمته .

وقال (عليه السلام) العبي ولعر بحولان في قلب المؤمن وإذا
وصل إلى مكان فيه التوكل استغنى

وقال زياد بن جيثمة سمعت أبا جعفر يقول الصواعق نصيب
المؤمن وغير المؤمن ، ولا تفتيك الذل

وروى عمر مولى عمرة قال قال أبو جعفر ما دخل قلب
امرئ شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ما دخله في ذلك قل أو
كثر .

وكان أبو جعفر يقول سلاح الشتم فيبح الكلام

وروى أبو بكر بن عياش عن سعد الاسكاف أنه سمع أبا جعفر
يقول والله موت عالم أحب إلى من موت تسعين عابد

وقال سعد الاسكاف سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول
عالم ينتفع بعلمه أفصل من ألف عابد

وقال حابر الجعفي قال محمد بن علي شغبت من أطاع الله

و قال (عليه السلام) في قوله أولئك يجزون الغرفة بما

صبروا) قال العروة الحقة بما صبروا على الصبر في الدنيا .
وروى أبو حمزة الثمالي عنه أنه قال في قوله (عز وجل)
(وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً) ، قال . بما صبروا على الفقر
ومصائب الدنيا .

وقال خالد بن أبي الهيثم قال أبو جعفر محمد بن علي : ما
اعرورقت عين بمائها إلا حرم الله (عز وجل) وجه صاحبها على النار، فإن
سألت على الحديد لم يرهق وجهه قط ولا ذلة، وما من شيء إلا له
جاء إلا الدمعة، فإن الله يكمر بها حور لخطايا، ولو أن بكياً نكى هي
أمة لحرم الله تلك الأمة على النار

وروى الأصمعي عن أبي جعفر قال سمعته يقول لاسه يا سي
إياك والكسل والصحر وبهما مباح كل شر، إياك إن كسلت لم تؤد حقاً
وإن صجرت لم تصبر على حق .

قال عروة بن عبد الله سألت أبا جعفر عن حليته السيف؟ فقال . لا
بأس به قد حلى أبو بكر الصديق (عليه السلام)

قال فقلت له . وتقول الصديق؟ قال : موث وثنة واستقبل الفيل ثم
قال نعم الصديق، نعم الصديق، إنه صدق حدي محمداً فيما جاء به
عن الله (عز وجل) فمن لم يفعل له الصديق فلا صدق الله قوله في الدنيا
ولا في الآخرة .

وقال جابر الحمصي قال لي أبو جعفر محمد بن علي . يا جابر
بدعني أن قوماً بالعراق يرعمون أنهم يحبسون ويألون من أبي بكر وعمر
ويرعمون أبي أمرهم بذلك، كذبوا فأبلغهم أبي إلى الله منهم برىء ،
والذي نفس محمد بيده لو وليت تنفرت إلى الله (عز وجل) بولائهم ! لا
نألتني شفاعته محمد إن لم أكن استعمر لهما وأترحم عليهما

وقال أفلح مولى أبي جعفر خرجت مع محمد بن علي حاجاً
فلما دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته فقلت : يا أبي

أنت وأمي إن الناس ينظرون إليك فلو رقت^(١) بصوتك قليلاً فقال لي
ويحك يا أفلح ولم لا أمكي ، لعل الله أن ينظر إلي منه برحمة فأفور بها
عنده عدا

ثم طاف باليب ثم جاء حتى ركع عند المقام فرفع رأسه من
سجوده فإذا موصع سجوده مثل من كثرة دموعه ، وكان إذا صحبك قال :
اللهم لا تمقتني .

وقال عبد الله بن عطاء ما رأيت العلماء عند أحد اصغر علماً
منهم عند أبي جعفر لقد رأيت نوحكم عنده متعلم

وروى عنه ولده جعفر (عليهما السلام) قال كان أبي يقول في
خوف الليل في نصرته امرني فسم أثمر ، وبهيتني فلم أسرحر بها أنا
عبدك بين يديك ولا أعتذر

وقال جعفر . فقد أبي بعة له فقال : لئن ردها الله (تعالى) لأحمدنه
بمحامد برصاها . وما لست أن أني بها سرحها ولحمها فركها ، وما
أسوى عليها وصم إليه ثيابه ورفع رأسه إلى السماء فقال الحمد لله
فلم يرد .

ثم قال ما تركت ولا بقيت شيئاً ، جعلت كل أنواع المحامد لله
(عز وجل) ، فما من حمد إلا هو داخل فيما قلت

ونقل عنه (عليه السلام) أنه قال ما من عبادة أفضل من عفة
نظر أو فرح ، وما من شيء أحب إلي الله (عز وجل) من أن يسأل وما
يدفع الفصاء إلا الدعاء ، وإن أسرع ، نحير ثواب البر وأسرع الشر عقوبة
البعي ، وكفى بالمرء عيباً أن ينصر من الناس ما يعمي عنه من نفسه وأن
يأمر الناس بما لا يفعله ، ولا يهيئ الناس عما لا يستطيع التحول عنه
وأن يؤدي حليسه بما لا يعنيه .

(١) كذا أوله : رقت

وقال عبيد الله بن الوليد قل لنا أبو جعفر يوماً . يدخل أحدكم يده في كم صاحبه يأخذ منه ما يريد ؟ قل لا ، قال فليستم إخواناً كما تزعمون .

وقالت سلمى مولاة أبي جعفر كان يدخل عليه أصحابه فلا يحرّحون من عنده حتى يضعهم الضمام لطيب ويكسوهم الثياب الحسنة ويهب لهم الدرهم ، فأقرب له في ذلك ليقلّ منه فيقول لي يا سلمى ما حسنه الدنيا إلا صله الإخوان والمعرفة وكان يحير بالخمسمائة والستمائة إلى الألف وكان لا يمل من محاسبة إخوانه

وقال الأسود بن كثير شكوت إلي أبي جعفر الحاجة وحماء الإخوان فقال : شئ الأح اح برعك عيأً ويقطعك فقيراً ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سعمائة درهم فقال استفق هذه فإدا فرغت فأعلمني وقال . اعرف العودة في قلب أخيك بما له في قلبك

ونقل عن أبي الربيع محمد بن مسلم المكي أنه قال . كما عند جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) ، فأتاه علي بن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبي ، فقال علي لاسه محمد . قل رأس عمك قدما محمد من جابر فقبل رأسه فقال جابر من هذا . وكان قد كف بصره . فقال علي : هذا ابني محمد ، فصممه جابر إليه وقال . يا محمد ، محمد رسول الله تقرأ عليك السلام فقال لجابر : كيف ذلك يا ابن عبد الله فقال . كنت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والحسين في حجره وهو يلاعه ، فقال . يا جابر يولد لابني الحسين ابن يقول له علي ، إذا كان يوم القيامة نادى مباد ليقيم سيد العابدين فيقوم علي بن الحسين ، ويولد لعلي ابن يقول له محمد ، يا جابر إن رأيته فأقرئه مني بسلام وأعلم أن نقاءك بعد رؤيته يسير . فلم يعيش جابر بعد ذلك إلا قليلاً ومات (رضي الله عنه) ، وهذه وإن كانت عنفة واحدة فهي عطيمة تعادل جملاً من المناقب

وأما أولاده فكان له ثلاثة من ذكور وبنات واحدة . واسماء أولاده

جعفر وهو الصادق وعبد الله وإبراهيم وأم سلمة، وقيل كان أولاده أكثر من ذلك .

ونقل الثعلبي في تفسيره أن لئافر (عليه السلام) كان نقش خاتمه هذه :

طني بالله حسن وبالنبي المؤمن
وبالوصي ذي المنن وبالحسين والحسن

رواها سنده في تفسيره متصلاً إلى أبيه الصادق (عليه السلام) .

وأما عمره فإنه مات في سبع عشرة ومائة، وقيل غير ذلك وقد يفت على الستين، وقيل غير ذلك

أقام مع أبيه زين العابدين بضعاً وثلاثين سنة من عمره، وقره بالمدينة بالقيع في القر الذي فيه أبوه وعم أبيه الحسن بالقبة التي فيها العباس، وقد تقدم ذكر ذلك

الباب السادس

في أبي عبد الله

(جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام)

وهو من عظماء أهل البيت وساداتهم (عليهم السلام) ذو علوم
حمة، وعادة موفرة وأوراد متواصلة ورهده بيعة وتلاوة كثيرة، يتبع معاني
القرآن الكريم ويستخرج من بحره هوهره ويستخرج عجائبه ويقسم
أوقاته على أنواع الطاعات بحيث يحاط به عليه نفسه ، رؤيته تذكر
الآخرة واستماع كلامه يرقي في الدنيا والآخرة بهديه يورث الحجة، نور
قسمانه شاهد أنه من سلالة النبوة وطهارته وأفعاله تصدع بابه من درية
الرسالة .

نقل عنه الحديث واستفاد منه العلماء جماعة من الأئمة وأعلامهم
مثل يحيى بن سعيد البصري وس حريج ومالك بن أسس والثوري
واس عيينة وشعبة وأيوب السختياني وغيرهم (رضي الله عنهم) وعدوا
أحدهم عنه منقبة شرفوا بها وفصيلا اكتسبوها .

وأما ولادته فالمدييه ستة ثمانين من الهجرة، وقيل ستة ثلاث
وثمانين، والأول أصح .

وأما نسبه أباً وأماً فأبوه أبو جعفر محمد الباقر وقد تقدم سطر
نسبه، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (رضي
الله عنه) .

وأما اسمه جعفر وكنيته أبو عبد الله وفيل أبو اسماعيل وله ألقاب أشهرها الصدوق ، ومنها النصار ونفاصل والظاهر

وأما مفاقه وصفاته فتكاد نموت عدد الحاصر ويحار في أنواعها فهم اليقظ الناصر، حتى أن من كثره غنومه المفاضة على فلسه من محال التقوى صارت الاحكام لي لا تذرك عندهم والعلوم التي تقصر الافهام عن الاحاطة بحكمها نصاب إليه وتروى عنه

وقد قيل في كتاب الجهر الذي سمعته وتوارثه أبو عبد المؤمن هو من كلامه (عليه السلام) وان في هذ نسخة سنية ودرحة في مقام الفضائل عليه .

وهذه سدة بسيرة مما نقل عنه فان سالك من أسس قال جعفر يوماً لسفيان الثوري : (إد أعم الله (تعالى) عبيك نعمة فأحت بفءها فأكثر من الحمد والشكر عليها، فإن الله (عز وجل) قال في كتابه ﴿لئن شكرتم لازيدنكم﴾ وإذا استنط الرزق فأكثر من الاستعصار فإن الله (عز وجل) قال في كتابه ﴿استغفروا ربكم إنه كان عماراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين﴾ يعني في الدنيا ﴿ويجعل لكم جنات﴾ في الآخرة

يا سفيان إذا أحزنك أمر من سفسف أو غيره فأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فبها مفتاح لفرح وكفر من كور الحنة

وقال ابن أبي حارم كنت عند جعفر بن محمد إذ جاء أدبه فقال سفيان الثوري بالناب فقال ائذن له، فدخل فقال له جعفر يا سفيان إنك رجل يطلست السلطان قم فأخرج عبر مطرود، فقال سفيان حدثني حتى اسمع وأقوم، فقال جعفر حدثني أبي عن جدي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : «من أعم الله عليه نعمة فليحمد الله، ومن استنط الرزق فليستعصر الله، ومن حزنه أمر فليقل لا حول ولا قوة إلا بالله» .

فلما قدم سفيان قال جعفر حده يا سفيان ، ثلاث وأي ثلاث

وقال سفيان دخلت على جعفر بن محمد وعنده حبة حردكباء وكساء حر فحملت أسطر إليه تعجباً ، فقال لي يا ثوري مالك تظن إليا لعلك تعجب مما ترى قال فقلت له يا رسول الله ليس هذا من لباسك ولا لباس أدنى . قال يا ثوري كان ذلك رمان افتقار وإفتار وكاسوا يعمدون على قدر إقباره وفتقاره ، وهذا رمان قد أسس كل شيء عر إليه ثم حسر رذن حسته فإذا تحنها حبة صوف بيضاء يقصر الدين عن الدين والردن عن الردن ، وقال يا ثوري ليسا هذا لله وهذا لكم ، هما كان الله أحقيناهما وما كان لكم أبديناها

وقال الهذلي بن سظم كان جعفر بن محمد يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء ، وكان يقول (عليه السلام) لا يتم المعروف الا بثلاثة تعجيله وتصغيره وستره

وسئل (عليه السلام) لم يحرم الله لرباً ؟ فقال . لئلا يتماع الناس المعروف .

وذكر بعض أصحابه (عليه السلام) قال دخلت على جعفر وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية ، وكان مما جمعت منها أن قال يا بني اقل وصيتي واحفظ مقاسي فبك إن جمعتها بعث سعيداً ونمت حميداً يا بني إني من قمع ما قسم له استعني ومن مد عييه إلى ما في يد غيره مات فقيراً ، ومن لم يرص ما قسم الله (عز وجل) له اتهم الله (تعالى) في قصائه ، ومن استصغر رلة نفسه استعظم رلة غيره ، ومن استصغر رلة غيره استعظم رلة نفسه يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات نفسه ، ومن سل سيف لعي قتل به ومن احتقر لاهيه شراً سقط فيها ، ومن دحل السفهاء حقر ومن حالط العلماء وقر ومن دحل مداحل السوء اتهم يا بني ، قر الحق لك وعبك وإياك والنبيمة فإنها ترزع الشحاء في أبواب الرجال يا بني إذا طلت لحود فعليث

بمعادنه فإن للحدود معادن ولمعادن أصولاً وللأصول فروعاً وللفروع
ثمرات، ولا يطيب ثمر إلا بفرع ولا فرع إلا بأصل ولا أصل ثبات إلا
بمعادن طيب. يا بني إذا رزت فرر الأخيار ولا ترز المحار فيهم صحرة
لا يتحجر ماؤها وشجرة لا يحصر ورفها وأرض لا يطهر عشبها

قال علي بن موسى: فما ترك أبي هذه الوصية إلى أن مات

وقال أحمد بن عمرو بن لمقدم الراري وقع الدب علي
لمصور فده عنه فعاد، فده عنه حتى أصحره فدحل عليه جعفر بن
محمد فقال له المصور يا أبا عبد الله لم خلق الله (تعالى) هذا الدب؟
فقال: ليدل به الحمار

وقيل أنه كان رحل من أهل أسود يلزم جعفرأ فهدده، فسأل عنه
فقال له رحل يريد أن ينقص به به سطي، فقال جعفر (عليه السلام)
أصل الرحل عقله وحسه دمه، وكرمه تقواه، والساس في آدم مستور
فاستحي ذلك القائل

وقال سفيان الثوري سمعت جعفر الصادق يقول عرت السلامه
حتى لقد حمي مصلها فإن تكر في شيء فتوشك أن تكون في الحمل
فإن طلست في الحمل ولم توحده فتوشك أن تكون في الصمت، فإن
طلست في الصمت فلم توحده فتوشك أن تكون في التحلي، فإن طلست
في التحلي فلم توحده فتوشك أن تكون في كلام السلف الصالح
والسعيد من وحدث في نفسه حلوة يشغل بها

وحدث عبد الله بن الفضل بن الربيع عن أبيه قال حج أبو جعفر
المصور سنة سبع وأربعين ومائه، فقدم المدينة وقال للربيع إبعث إلي
جعفر بن محمد من يأتيه به متعاً فتنسي الله إن لم يقتله. فتعافل الربيع
عنه ليسأه ثم عذد ذكره للربيع، وقد بعث من يأتيه به متعاً، فتعافل عنه
الربيع ثم أرسل إلى الربيع رسالة قبيحه أعلط فيها وأمره أن يبعث من
يحصر جعفرأ، فعزل فلما أتاه قال له: يا أبا عبد الله اذكر الله فإنه أرسل

إليك إلى ما لا دفع له غير الله ، قال جعفر لا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم .

ثم إن الربيع أعلم المصور بحصوره ، فلما دخل جعفر عليه أوعده
وأعطى ، وقال أي عدو الله ! اتحدث أهل العراق بما ما ؟ يحسون إليك زكاة
أموالهم وتلحد في سلطاني وتعيه لعونك ؟ قللي الله إن لم أقتلك . فقال .
يا أمير المؤمنين إن سديماً (عليه السلام) أعطي فشكر وإن أيوب
(عليه السلام) اتلي قصصه وروى يوسف (عليه السلام) ظلم جعفر فأت
من ذلك السنخ .

فلما سمع المصور كلامه قال به إلي وعندي أنا عبد الله أنت
السرى الساحة السليم الساحية نفلس العائلة ، حراك الله من دي رحم
أفصل ما جزى ذوي الأرحام عن أرحامهم

ثم تناول يده فأحسبه معه على فراشه ثم قال علي بالطيب فأتني
بأعالية فحعل يعلف لحينه بيده حتى تركها تقطر ثم قال ، في حفظ الله
وكلاءته

ثم قال . يا ربيع الحق أنا عبد الله حائزته وكسونه ، انصرف أنا
عبد الله في حفظ الله وفي كنفه ، فانصرف

قال الربيع ولحقته فقت به إبي رأيت فلك ما لم تره ورأيت
بعدك ما رأيت ، فما قت يا عبد الله حين دخلت ؟ قال : قت الهم
أحرسني بعينك التي لا تنام وكفني بركبتك الذي لا يرام وأعصرني
بقدرتك علي فلا أهدك وأنت رحاني ، انهم إليك أكر وأجل مما أخاف
وأحذر ، اللهم لك ادفع في بحرهم واستعبدت من شره ، ففعل الله بي ولي
ما رأيت .

وقال الليث بن سعد حججت سة ثلاث عشرة ومائة . فأتيت مكة
فلما أن صليت العصر رقت أنا قيس ودا رجل حالس وهو يدعو ، فقال :
يا رب يا رب ، حتى انقطع نفعه ، ثم قال رب رب حتى انقطع
نفعه ، ثم قال يا الله يا الله ، حتى انقطع نفعه ، ثم قال : يا حي

يا حيّ ، حتى انقطع نفسه ، ثم قرأ يا رحيم يا رحيم ، حتى انقطع
نفسه ، ثم قال : يا أرحم الراحمين ، حتى انقطع نفسه ، سبع
مرات ، ثم قال : اللهم إني أشتغي من هذا العب واطعميه ، اللهم
واب برديّ قد أحلقا .

قال الليث فوالله ما ستم كلامه حتى بطرب إلى سلة مملوءة
عساً - وليس على الأرض يومئذ عس - ويردين حديدين موصوعين ،
فأراد أن يأكل فقلت : أأ شريكك فقال لي : ولم فقلت : لأنك كنت
تدعو وأنا أوامر فقال لي : نقدم فكل ولا تحيىء شيئاً فتقدمت فأكلت
شيئاً لم أكل مثله قط وإذا عب لا يحجم له فأكلت حتى شبعت والسلة
لم تنقص ، ثم قال لي : حد أحب لردين إليك ، فقلت : أما الردان
وأنا عبي عههما ، فقال لي : تور عبي السهم ، فواريت عنه
هاثر بالواحد وارتدى بالآخر ثم أحد لردين اللذين كانا عليه فجعلهما
على يده وبرزل ، فأتعنته حتى إذا كان بالمعنى لقيه رحل فقال
اكسى كساك الله يا بن رسول ، الله فدفعهما إليه فلاحقه فقلت : من
هذا فقد : هذا جعفر بن محمد

قال الليث فطلبه لأسمع منه فلم أحده فب لهذه لكرامة ما
أسماها ويا لهذه المنة ما أعظم صورنها ومعها

وأما أولاده فكانوا سعة ، ستة ذكور وست واحدة وقيل أكثر من
ذلك وأسماء أولاده موسى وهو الكصم واسماعيل ومحمد وعلي وعبد
[الله] وإسحاق وأم فروة .

وأما عمره فإنه مات في سنة ثمان وأربعين ومائة ، في خلافة أبي
جعفر المصنود وقد تقدم ذكر ولادته في سنة ثمان فكون عمره ثمان
وستين سنة هذا هو الأطهر وقيل غير ذلك

وقبره بالمدينة بالقيع وهو لقبر الذي فيه أسوة الناصر وجده رين
العابدين وعم حده الحسن بن عبي (عليهم السلام) ، فله دره من قبر ما
أكرمه وأشرفه وأعلى قدره عند الله (تعالى)

الباب السابع

في أبي الحسن موسى بن جعفر
(الكاظم عليه السلام)

هو الإمام الكبير القدر العظيم شأنه لكبير المحدث الحاد في
الإحتهاد، مشهور بالعبادة الموصية على لطائف المشهود له
بالكرامات بيت النيل ساحداً وقائماً ويقطع شهر متصدقاً وصائماً، لمرط
حمه وتحاوره عن المعتدين عليه دعي كطما كان يحاري المسمي
باحسانه إليه ويفضل الحبي يعقوه عنه، ولكنهم عبادته كان سمي بالعب
الصالح، ويعرف في العراق بباب الحوائج إلى الله ليجع مطالب
بمتوسلين إلى الله (تعالى) به، كراماته تحرمها عقول ونفسي بأن له
عند الله (تعالى) صدق لا تزل ولا تزل

وأما ولادته فبالأواء سنة ثمان وعشرين ومائة للهجرة وقيل تسع
وعشرين ومائة

وأما سبه أنا وأما فأبوه جعفر صادق بن محمد الباقر، وقد تقدم
بقول فيه، وأمه أم ولد تسمى حميدة البرمكية وقيل غير ذلك

وأما اسمه فموسى وكنيته أبو الحسن وقيل أبو إسماعيل، وكان له
ألقاب متعددة الكاظم وهو شهره، والصائر والصالح والأمين
وأما مناقبه فكثيرة وتوالم بكر منها إلا لعابه لربانية به لكفه
ذلك مضمرة .

وقد نقل عن الفضل بن الربيع أنه أحرر عن أبيه أن المهدي لما حبس موسى بن جعفر، ففي بعض نلبالي رأى المهدي في منامه علي بن أبي طالب وهو يقول: يا محمد ﴿فهل عيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ قال لربيع فأرسل إليّ ليلاً فراعني وحفت من ذلك، فحنت إليه فإذا هو يقرأ هذه الآية، وكان أحسن الناس صوتاً فقال: علي الآن بموسى بن جعفر، فحنت به فعافه وأجلسه إلى جانبه وقال: يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في اليوم يقرأ علي كذا، فتؤمّي أن تخرج عني أو علي أحد من ولدي؟ فقال والله لا فعلت ذلك، ولا هو من شأني قال: صدقت يا ربيع أعطه ثلاثة آلاف دينار ورده إلى أهله إلى المدينة

قال الربيع فأحكمت أمره ليلاً فما أصبح إلا وهو على الطريق

وقال هشام بن حاتم الأصم. قال لي أبي حاتم. قال لي شقيق اللحي (رضي الله عنهم) خرجت حاداً في ستة تسع وأربعين ومائة فرلت القادسية فيها أنا أنظر إلى الناس في ربنتهم وكثرتهم فطرت إلى حتى حس الوحه شديد السمرة ضعيف، فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل بشمة، في رحليه بعلان وقد جلس مهرداً، فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلاً على الناس في طريقهم، والله لأمصيب إليه ولأوضحه، فذوت منه فلما رأيته مقللاً قال: يا شقيق احتسوا كثيراً من الطر إن بعض الطر ثم، ثم تركني ومصى

فقلت في نفسي إن هذا الأمر عظيم قد تكلم بما في نفسي ونطق باسمي، وما هذا إلا عند صالح، لألحقه ولأسأله أن يحالي، فأسرعت في أثره فلم ألحقه وعاب عن عيبي، فإذا برلنا واقصة إذا به يصلي وأعضاؤه تصطرب ودموعه تحري، فقلت هذا صاحبني أمصي إليه واستحله، فصرت حتى حس وقلت نحوه فلما رأيته مقللاً قال لي: يا شقيق اتل: ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ ثم تركني ومصى.

فقلت إن هذا الفتى من الأبدان قد تكلم على سري مرتين، فلما
 نزلنا رسالة إذا بالفتى قائم على شئ ويده ركوة يريد أن يستقي ماء
 فسقطت الركوة من يده في الشئ، وأب أظفر إليه فرأيته قد رمق السماء
 وسمعته يقول :

أبت ربي إذا طمئت إلى الماء وموسى إذا أردت الطعاما
 اللهم سيدي مالي سواها فلا تحرميها قال شقيق: فوالله لقد رأيت
 الشئ وقد ارتفع ماؤها فمد يده فأخذ الركوة وملاها ماء، فتوضأ وصلى
 أربع ركعات، ثم مال إلى كتيب رمل فحمل بقص يده ويطرحه في
 الركوة ويحركه ويشرب، فأقبلت إليه وسلمت عليه فرد علي السلام، فقلت:
 اطعمني من فصل ما أعم الله به عبث، فقال يا شقيق لم ترل نعمه
 عليها طاهرة وباطنة فأحسن طك برك، ثم ناولني الركوة فشربت منها
 فإذا هو سويق وسكر، فوالله ما شربت لدمه ولا أطيب ريحاً فشمت
 ورويت، وأقمت أياماً لا اشتهي طعاماً ولا شرباً ثم لم أره حتى دخلنا
 مكة، فرأيته ليلة إلى حب فة الشراب في نصف الليل قائماً يصلي
 بحشوع وأبى وبكاء، فدم يزك كذللك حتى ذهب الليل فلما رأى الفجر
 حدى في مصلاه يسبح، ثم قام فصى العداة وطاف بالبيت أسوعاً
 وخرح، فتعنه وإذا له عاشية وموان وهو على خلاف ما رأته في الطريق
 ودار به الناس من حوله يسلمون عليه، ففت لعص من رأته يقرب منه
 من هذا الفتى؟ فقال هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
 الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقلت قد عجت أن
 تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد
 ولقد نظم بعض المتقدمين واقعه شقيق معه في أبيات طويلة
 اقتصرت على ذكر بعضها فقال :

| | |
|-----------------------------|-------------------------|
| سل شقيق النحلي عنه وما شاهد | منه وما الادي كان أبصر |
| قال لما حجت عابت شخصاً | شاحب لون نحل الجسم اسمر |
| سائراً وحده وليس له راد | فما رلت دائماً تفكر |

ونورهم من نور يسأل الناس
ثم من نور نور وبحر نور
بصره نور من الإناء ويشربه
سقى شربة ، فاولي منه
فمن - فجميع من يك هذا

ولم أدر أنه الحجج الأكبر
دون فيد على الكتيب الأحمر
فنأديته وعقلي محير
فعايسته سويقاً وسكر
قيل هذا الإمام موسى بن جعفر

فيه الكرمات العابية لأقدار ، لحارقة العوائد، هي على التحقق
من السلف وربة المرانا وعرر صفات، ولا يؤثاف إلا من فاصت عليه
حياة الربانية وأوار البأيد وممرت له أحلاف التوفيق وأرلفته من مقام التقديس
من نور وما يلقها إلا الذين صرروا وما يلقها إلا ذو حظ عظيم .

ولقد قرع سمعي ذكر واقعه عظيمة ذكرها بعض صدور العراق
نبت سرسي (عليه السلام) أشرف منبهة، وشهدت له بعلوم مقامه عند الله
ر بلى) ورلعي مرلته لديه وصهرت بها كرامته بعد وفاته ولا شك أن
نور بكرامته بعد الموت أكبر دلالة منها حال الحياة، وهي أن
ر عظماء الحكماء محدهم الله (تعالى) من كان له نائب كبير
أشأن في الدنيا من ممالكه الأعبان في ولاية عامة طالت فيها
مدته وكان ذا سطوة وحسوت، فبعد نقل إلى الله (تعالى) اقتضت رعاية
نائبية له أن يقدم بدوه في صريح محاور لصريح الإمام موسى بن
جعفر (عليه السلام) بالمشهد لمطهر، وكان بالمشهد المطهر بقيب
معروف مشهود له بالصلاح كثير تتردد والملازمة للصريح والخدمة له
قائم بوظائفها، فذكر هذا القيب أنه بعد دفن ذلك المتوفى في ذلك القبر
بات في المشهد فرأى في منامه أن لقر قد امتح والبار تشتعل فيه وقد
انتشر منه دخان ورائحة قتار ذلك المدفون فيه إلى أن ملأت المشهد
وأن الإمام موسى (عليه السلام) وقف فصاح لهذا القيب باسمه وقال
له : تقول للحليفة يا فلان - وسماه باسمه - لقد أدبني بمحاورة هذا الظالم
وقال كلاماً حسناً، فاستيقظ ذلك القيب وهو يرعد فرقاً وحوفاً فلم يلبث

أن كتب ورفه وسيرها منتهياً فيها صورة لوقعه بتفصيلها، فلما حن الليل جاء الحليفة إلى المشهد المظهر بنفسه ومعه حدم، واستدعى لقيب ودخلوا إلى الصريح وأمر بكشف دث بقر وبقر ذلك المدفون إلى موضع احرق خارج المشهد، فلما كشفوه وجدوا فيه رماد الحريق ولم يحدوا للميت أثراً .

وفي هذه القصة زيادة استعء عن بقية ما قبله واكتفاء عن سبط لقول فيها

وأما أولاده فقبل ولد له عشرون ابناً وتماي عشرة بنتاً وأسماء بيه على الرضا ريد إبراهيم عقيل هارون، لحسن الحسين عبد الله اسماعيل عبيد الله عمر أحمد جعفر يحيى سحوق العباس حمزة عبد الرحمن لقاسم جعفر الأصغر ، ويقال موضع عمر محمد

وأسماء بناته . حديجة ، أم فروة ، أسماء ، عليّة ، فاطمة فاطمة ، - اثنتان - أم كلثوم ، أم كلثوم - اثنتان - أمّة ، رجب ، أم عبد الله رجب الصعري ، أم القاسم ، حكيمنة ، أسماء للصعري ، محمودة ، إمارة ، ميمونة ، وقيل غير ذلك

وأما عمره فإنه مات لحسن بقب من رحب ستة ثلاث وثمسين ومائة للهجرة في خلافة الرشيد هارون، وقد تقدم ذكر ولادته في ستة ثمان وعشرين، وقيل تسع وعشرين، فيكون عمره على القول الأول خمساً وخمسين سنة .

وقبره بالمشهد المعروف باب لئس من تعداد المحروسة



الباب الثامن

في أبي الحسن علي بن موسى الرضا
(عليه السلام)

قد تقدم القول في أمير المؤمنين علي وفي زين العابدين علي
وحاء هذا علي الرضا ثالثهما، ومن أمير السطر ولفكرة وحده في
الحقيقة وارثهما فيحكم كونه ثالث العنيتين، بما إيمانه وعلا شأنه وارتفع
مكانه واتسع إمكانه وكثر أعوانه وطهر برهانه، حتى أحله الحليفة المأمون
محل مهجته وأشركه في ممبكتة وفوض إليه أمر خلافته وعقد عليه علي
رووس الاشهاد عقدة بكاح ابنه، وكانت مسابقة عليه وصفاته سنة
ومكارمه حاتمية وششسته أحرمية وخلافه عربية ونهسه لشريعة هاشمية
ورومته الكريمة سوية فمهما عد من مرياه كان (عليه السلام) أعظم
مه ومهما فصل من مساقبه كان أعلى رتبة مه .

أما ولادته فهي حادي عشرين [دي] الحجة سنة ثلاث وخمسين
ومائة للهجرة بعد وفاة حده أبي عبد الله جعفر بخمس سنين

وأف سبه أأ وأما فابوه أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر
المصادق ، وقد تقدم ذكر ذلك ، ومه أم ولد تسمى الحيرران المريسية
وقيل شقراء النوبية واسمها أروى وشقراء لقب بها

وأف اسمه فعلي وهو ثالث بعين أمير المؤمنين وزين العابدين
وأما كميته فأبو الحسن .

وأما ألقاه فالرضا والصار و برصيّ والوفى وأشهرها الرضا

وأما سابقه وصفاً فمما ما حصه الله (تعالى) به ويشهد له بعلو قدره وسمو شأنه، وهو أنه لما جمع الحليفة المأمون ولي عهده وأقامه حليفه من بعده وكان في حاشيته، بس كرهوا ذلك وحافوا حروح الخلافة عن سي العباس وعودها إلى سي فاطمة (على الجميع السلام)، فحصل عندهم من الرضا نفور وفر وكان عادة الرضا إذا جاء إلى دار الحليفة المأمون ليدخل عليه، يسد من سدهلير من الحاشية إلى السلام عليه ورفع الستر بين يديه ليدخل، فمما حصلت لهم الصرة عنه تواصوا فيما بينهم وقالوا: إذا جاء ليدخل على لحليفه أعرضوا عنه ولا ترفعوا الستر له، فاتفقوا على ذلك فبمهم فعود إذا جاء الرضا على عنده فلم يملكوا أنفسهم أن سلموا عليه ورفعوا ستر على عاداتهم

فلما دخل أقل بعضهم على بعض يتلاومون كوبهم ما وقفوا على ما اتفقوا عليه وقالوا: البومة الآتية إذا جاء لا يرفعه له

فلما كان في ذلك اليوم جاء فسلموا وسلموا عليه ووقفوا ولم يسدروا إلى رفع السر، فأرسل الله (تعالى) ريحاً شديدة دحنت في السر حتى رفعت أكثر ما كانوا يرفعونه فدخل فسكنت الريح، فعاد السر إلى ما كان.

فلما حرح عادت الريح حتى دحنت في الستر فرفعه حتى حرح ثم سكنت فعاد الستر

فلما ذهب أقل بعضهم على بعض قالوا هل رأيتم^{١٩} قالوا نعم فقال بعضهم لبعض يا قوم هذا رجل نه عند الله منزلة والله به عاية، ألم تروا أنكم لما لم ترفعوا له استر أرسل الله الريح وسحرها له لترفع الستر له كما سحرها لسليمان؟ فارجعوا إلى خدمته فهو خير لكم، فعادوا إلى ما كانوا عليه ورادت عقيدتهم

ومنها أنه كانت حراسان امرأة تسمى ركب فادعت أنها علوية من
سلالة فاطمة (عليها السلام) وصارت تصول عني أهل حراسان بنسبها
فسمع بها علي الرضا (عليه السلام) فم يعرف نسبها، فاحصرت إليه
فرد نسبها وقال: هذه كدانة، فسبعت عليه وقالت: كما فذحت في سبي
فأنا أقذح في نسك. فأحدثه العبرة لعلوية فقال لسلطان خراسان - وكان
لذلك السلطان حراسان موضع وسع فيه سماع مسلسلة للانتقام من
المفسدين، يسمى ذلك الموضع بركة السماع إذا أراد الانتقام من بعض
المحرمين الخارجين عليه ألقاه بهم فافترسوه لوفته - فأحد لرضا بيد
تلك المرأة وأحصرها عند ذلك السمع وقال: هذه كدانة علي علي
وفاطمة وليست من سلهمما فإن من كان حفاً بصعة من فاطمة وعلي فإن
لحمه حرام على السماع، فألفوها في بركة السماع فإن كانت صادقة فإن
السماع لا تقر بها وإن كانت كاذبة فافترسها السماع

فلما سمعت ذلك منه قالت: فافترسني أنت، بي السماع فإن كنت
صادقاً لا تقر بك وإلا فافترسك **أعلم يكتمه** وقام فقال له ذلك السلطان
إلى أين فقال إلى بركة السماع، والله لأبرهن إليها، فقام السلطان والناس
والحاشية وفتحوا باب تلك البركة، فمر لرضا والناس يسطرون من أعلى
البركة فمما حصل بين لسماع أقعت جميعاً إلى الأرض عني أدانها
فصار يأتي إلى واحد واحد يمسح وجهه ورأسه وطهره والسمع ينصص
له هكذا إلى أن أتى على الجميع، ثم طبع والنس ينصرونه

فقال لذلك السلطان أبرل هذه بكدانة عني علي وفضمة ليبين
لك، فامتنعت فألرمها السلطان بذلك وأبرلها أعوانه، فمذ رآها السماع
وثبوا إليها وافترسوها، فاشتهر اسمها حراسان بزينب الكذابة وحديثها
هناك مشهور.

ومنها حديث دعبل بن علي الحرعي الشاعر، قال دعبل: لم قلت
مدارس آيات قصدت بها أبا الحسن علي بن موسى الرضا وهو

حراسان ولي عهد المأمون في الخلافة، فوصلت المدينة وحضرت عنده وأشدته إياها فاستحسبها وقال لي لا تشدها أحداً حتى أمرك، فاتصل بخبري بالخليفة المأمون، فأحصرني وسأني عن حجري؟ ثم قال لي: يا دعبل انشدني مدارس آيات حلت من تلاوة، فقلت ما أعرفها يا أمير المؤمنين فقال يا علام أحصر أنا الحسن علي بن موسى الرضا قال: فلم يكن إلا ساعة حتى حضر، فقال له يا أبا الحسن سألت دعبلراً عن مدارس آيات حلت من تلاوة فذكر أنه لا يعرفها؛ فقال لي أبو الحسن يا دعبل أشد أمير المؤمنين، فأحدث فيها فأشدتها فاستحسبها فأمر لي بخمسين ألف درهم وأمر لي أبو الحسن الرضا بغير من ذلك، فقلت: يا سيدي إن رأيت أن تهني شيئاً من ثيابك ليكون كهي، فقال نعم ثم دفع لي قميصاً قد ابتدله ومشعة لطيفة وقال لي: احفظ هذا تحرس به

ثم دفع لي دو الرياستين أسو العباس الفصل من سهل وريز المأمون صفة وحملي على مردون أصغر حراساني، وكنت أسايره في يوم مطير وعليه مطر حر وبرد فأمر لي به ودعا بغيره حديد لسه وقال إنما اتركك بالنيس لأنه حيدر الممطرين قال وأعطيت به ثيابين ديناراً، فلم تطلب نفسي ببيعه

ثم كررت راجعاً إلى العرفي فلما صرت في بعض الطريق حرج عليا الأكراد فأحدوا فكان ذلك اليوم يوماً مطيراً فقيت في قميص حلوق صر شديد وأبأس متأسف من جميع ما كان معي على القميص والمشمة ومفكر في قول سيدي الرضا، إذ مر بي واحد من الأكراد الحرامية تحته المرس الأصغر لدي حملي عليه دو الرياستين وعليه الممطر، ووقف بالقرب مني ليحتمع إليه أصحابه وهو يشد مدارس آيات حلت من تلاوة ويكي، فلما رأيت ذلك عحت من نص من الأكراد يتشيع، ثم طمعت في القميص ومشمة فقلت: يا سيدي لمن هذه القصيدة؟ فقال: وما أنت ذلك ويدك فقلت لي فيه سب أحرك به فقال: هي أشهر بصاحبها من أن تحبل، فقلت: من؟ قال: دعبل بن علي الخراعي

شاعر ال محمد حزاه الله خيراً قلت له : يا سيدي وأنا والله دعيل وهذه قصيدتي ، قال . ويلك ما تقول قلت لأمر اشهر في ذلك فاسأل أهل القافلة . فاستحضر منهم جماعة وسألهم عني فقالوا بأسرهم . هذا دعيل اس علي الخراعي ، فقال قد أطلقت كن ما أحد من القافلة حلاله فما فوقها كرامة لك .

ثم سادى في أصحابه من أحد شيك فليرده فرجع على الناس جميع ما أحد منهم ورجع إلي جميع ما كان معي
ثم سادى إلى الماء فحرسه أب واقفولة بركة ذلك الفميص
والمشفة .

فانظر إلى هذه المصنف ما أعلاه وما أشرفها ، وقد يقف على هذه القصة بعض الناس ممن يطالع هذا الكتاب ويقرأه . فتدعوه نفسه إلى معرفة هذه الآيات المعروفة بمدارس آيات ويشتهي الوقوف عليها وسي في اعراض عن ذكرها أما اني لم أعرفها أو اسي جهلت قبل الموسر حينئذ إلى الوقوف عليها ، فأحببت أن ادخل راحه على بعض الموسر وأن ادفع عني هذا المصنف لمصطفى لي بعض الطوبى فأوردت منها ما يناسب ذلك وهي :

| | |
|----------------------------|---------------------------|
| ذكرت محل الربيع من عرفات | وارسلت دمع العين بالعمرات |
| وقل عرى صري وهاح صبني | رسوم ديار أقمرت وعرات |
| مدارس آيات خلعت من تلاوة | ومهبط وحي مقمر العرصات |
| لآل رسول الله بالحيف من مى | وبليت ولتعريف والجمرات |
| دير علي والحسير وجعفر | وحمرة ولسجاد دي الثمات |
| ديار عماها حور كل مناسد | ولم تعف بالأيام والسوات |
| ودار لعبد الله والمصل صوره | سبيل رسول الله ذي الدعوات |
| مارل كانت للصلاة ولتنفى | وللصوم والتطهير والحسات |
| منازل حريل لأمين يحلها | من لله بالتسليم والزكوات |

منازل وحي الله معدن علمه
 منازل وحي الله ينزل حولها
 فأين الألى شطت بهم غرة النوى
 هم أهل ميراث السبي إذا انتموا
 مطاعيم في الاعسار في كل مشهد
 إذا لم نساح الله في صلواتك
 ائمة عدل يقتدى بمعالهم
 فيا رب رد قلبي هدى وبصيرة
 ديار رسول الله اصحن بلفعا
 وآل رسول الله غلت رقابهم
 وآل رسول الله تدمي نحورهم
 وآل رسول الله تسي حريمهم
 وآل زياد في القصور مصروفة
 فيا وارثي علم السبي وآله
 لقد آمنت نفسي بكم في شيعتكم

سبيل رشاد واضح الطرقات
 على احمد الروحات والغدوات
 أفانين في الاقطار مفترقات
 وهم حير سادات وحير حمات
 لقد شرفوا بالفضل والبركات
 بذكرهم لم تقل الصلوات
 وتؤمن منهم رلة العثرات
 وزد حهم يا رب في حسناتي
 ودار زياد أصبحت عمرات
 وال زياد علط القصرات
 وال زياد زيموا الحجلات
 وآل زياد آمنوا السربات
 وآل رسول الله في العلوات
 عليكم سلام دائم النجحات
 ولهم لارحوا الأمن بعد مماتي

ومما تنفذه الاسماع بالاستماع وبقلته الالس في نقاع الأصقاع أن
 الحليفة المأمون وحد في يوم عيد بحراف مراح احدث عنده ثقلا عن
 الحروح إلى الصلاة بالناس، فقال لأبي الحسن علي الرضا (عليه
 السلام) : يا أبا الحسن قم وصل بالناس فخرج الرضا (عليه السلام)
 وعليه قميص صغير أبيض وعمامة بيضاء بظيمة وهما من قطر وفي يده
 قصيب، فأقبل ماشيا يؤم المصنئ وهو يقول السلام على أبي آدم
 ونوح، السلام على أبي إبراهيم وإسماعيل، السلام على أبي محمد
 وعلي، السلام على عباد الله الصالحين

فلما راه الناس هرعوا إليه وشادوا عليه تعميل يده، فأسرع بعض
 الحاشية إلى الحليفة المأمون فقد يا أمير المؤمنين تدارك الناس وانخرج

إليهم وصل بهم وإلا حرحت لحلافة منك الآن، فحمله على أن حرج
 بنفسه وجاء مسرعاً والرصاص بعد من كثرة إحمام الناس لم يحصل إلى
 المصلين، فتقدم المأمون وصلى بالناس فيما يقضى ذلك قال هرثمة بن
 أعين - وكان في خدمة الحليفة إلا أنه كان محباً لأهل البيت إلى العابة
 بأحد نفسه بأنه من شيعتهم، وكان قائماً بمصالح الرصاص بدلاً نفسه بين
 يديه متقرباً إلى الله (تعالى) بخدمته - قال: صدي سيدي الرصاص وقال لي: يا
 هرثمة أبي مطلق علي أمر يكون عندك سرّاً لا تطهره وأنا حي، وإن
 أطهرته حلة حياتي كنت حصصك عبد الله (تعالى) فعاهدته أسي لا أعلم
 بها أحداً ما لم تأمرني، فقال: اعدم أسي بعد أيام أكل عساً ورماداً مفتوتاً
 فأموت، ويقصد الحليفة أن يجعل قري ومدني حلف قرأه الرشيد
 وإن الله (تعالى) لا يقدره على ذلك، فإن الأرض تشتد عليهم فلا يستطيع
 أحد حفر شيء منها، وإنما قري في بقعة كذا - لموضع عينه - فإذا أنا
 مت وظهرت فأعلمه بجميع ما قلت لك، وقل له يتأن في الصلاة علي
 فإنه يأتي رجل عربي مثم عنى بغير مسرع وعنه وعشاء السفر، فيرل
 عن تعبته ويصلي علي، فإذا صلي عني وحملت فأفصد المكان الذي
 عينته لك فاحفر شيئاً يسيراً من وجه الأرض تحدفه مبعولاً في قعره
 ماء أبيض، فإذا كشمته بنضب الماء فهو مدفني

قال هرثمة: فوالله ما طالت الأيام حتى أكل عساً ورماداً كثيراً فمات
 ودخلت علي الحليفة فوجدته بكى عليه، فقلت: يا أمير المؤمنين عاهدي
 الرصاص علي أمر أقوله لك، وقصصت عليه تلك القصة التي قالها من
 أولها إلى آخرها وهو يعجب مما أقوله، فأمر بتحفيره فلما تحفر تأني
 بالصلاة عليه، وإذا برجل قد أقبل من الصحراء عنى بغير مسرع فلم
 يكلم أحداً ثم دخل إلى حדרته فوقف وصلى عليه وحرج فصلى الناس
 عليه وأمر الحليفة بطلب الرجل فماتهم فلم يعلموا له حراً

ثم أمر الحليفة بأن يحفر له قبر حلف من الرشيد فعجز الحافرون

عن الحفر، فذهبت إلى موضع صريحه الآن وبقدر ما كشف وجه الأرض ظهر قبر محفور كشفت عنه صوابقه فإذا في قعره ماء أبيض كما قال فأعلمت الحليفة به فحضر وأصر على الصورة التي ذكرها، فضب الماء فدفن فيه ولم ير الحليفة المؤمنين يعجب من قوله ولم ترل منه كلمة واحدة عما ذكرها وارتداد تأسفه عليه وكلما حلوت في خدمته يقول: يا هرثمة كيف قال لك أبو الحسن؟ فأعبد عليه الحديث فيتلهف عليه.

فاطر إلى هذه المقة المعصية والكرامه السالعة التي تنطق بعناية الله (عز وجل) به وإرلاف مكانه عنده.

وأما أولاده فكانوا ستة، خمسة ذكور وستاً واحدة، واسماء أولاده محمد القابع والحسن وحعفر وبرهيم والحسين وعائشة

وأما عمره فإنه مات في سنة مائتين وثلاث وقيل في سنة مائتين وستين من الهجرة في خلافة المأمون، وقد تقدم ذكر مولده في سنة ثلاث وخمسين ومائة فكون عمره تسعاً وأربعين سنة

وقبره بطوس من خراسان بالمشهد المعروف به (عليه السلام).

وكانت مدة بقائه مع أبيه موسى أربعاً وعشرين سنة وأشهرًا، وبعد أبيه خمساً وعشرين سنة

الباب التاسع

في أبي جعفر محمد بن علي القانع
(والمرتضى عليهما السلام)

هذا أبو جعفر محمد الثاني فيه تقدم في آبائه (عليهم السلام)
أبو جعفر محمد وهو لباقر بن علي ، فحده هذا باسمه وكسبه واسم أبيه
معرفة بأبي جعفر الثاني ، وهو ورن كب صغير لس هو كبير ، القدر رفيع
الذكر .

وأما ولادته فهي ليلة الجمعة سابع شهر رمضان سنة مائة وخمسة
وتسعين للهجرة وقبل عاشر رجب سنة ثمانمائة .

وأما نسبه أمأ وأما فأنوه أبو الحسن علي لرصاص موسى الكاظم
وقد تقدم ذكر ذلك مسوطاً ، وأمه أم ولد يقال لها سكية المريسية وقيل
الحيزران .

وأما اسمه فمحمد وأما كنيته فأبو جعفر نكية جده محمد الباقر
وله لقاب القانع والمرتضى .

وأما مناقبه فما اتسعت حسان محلها ولا امتدت أوقات أحالها
بل قضت عليه الأقدار لإلهية بقنة بقائه فما الدنيا بحكمها واسحالها
فقل في الدنيا مقامه وعجل العدم عنه لربوبه حمامه ، فم تطل بها
مدته ولا مدت فيها أيامه غير أن لله (عروغاً) حصه بمقنة متألفة في

مطالع التعظيم بارقة أنوارها مرتفعه في معارج التفصيل قيمة أقدارها
سادية لعقول أهل المعرفة آية أثره، وهي وإن كانت صغيرة فدلالتهـا
كبيرة

وهي أن هذا أبو جعفر محمداً (عليه السلام) لما توفي والده
علي الرضا وقدم الحليفة المأمون بنى تعداد بعد وفاته بسنة، اتفق أنه بعد
ذلك حرج يوماً يتصدق وختار بصرف البلد في طريقه والصبيان يدعون
ومحمد واقف معهم - وكان عمره يومئذ إحدى عشرة سنة فما حولها -
فلما أقبل الحليفة المأمون انصرف الصبيان هاربين، وقف أبو جعفر محمد
فلم يرح مكانه ففزع منه الحليفة فضر إليه، وكان الله (عز وجل) قد ألقى
عليه مسحة من قول، فوقف الحليفة وقال له يا علام ما معك من
الانصراف مع الصبيان؟ فقال له محمد مسرعاً يا أمير المؤمنين لم يكن
بالطريق صبيق لأوسعه عليك ندهابي، ولم يكن لي حريمة فأحشاها
وطي بك حسرتك لا تنصر من لا ذنب له، فوقفت فأعجبه كلامه
ووجهه فقال له ما اسمك فقال محمد فقال اس من أنت فقال يا أمير
المؤمنين أما اس علي، فترحم علي أبيه وساق إلى وجهه وكان معه، فلما
بعد عن العمارة أحد بارعاً فأرسله علي دراجة فعاب عن عينيه طويلاً، ثم
عاد من الحووفي مصاره سمكة صغيرة وبها نقايا الحياة فأعجب
الحليفة من ذلك غاية لعجب، ثم أحدها في يده وعاد إلى ديره في
الطريق الذي أقبل منه، فلما وصل إلى ذلك المكان وجد الصبيان على
حالهم انصرفوا كما فعلوه أول مرة وأبو جعفر لم ينصرف ووقف كما
وقف أولاً، فلما قرب منه الحليفة قل له يا محمد قال لييك يا أمير
المؤمنين قال له ما في يدي؟ فأثهم الله (عز وجل) أن قال يا أمير
المؤمنين إن الله (تعالى) خلق بمشيئته في بحر قدرته سمكاً صفاراً
تصيدها نزاة الملوك ولحفاء فحشرون به سلاله أهل السوء

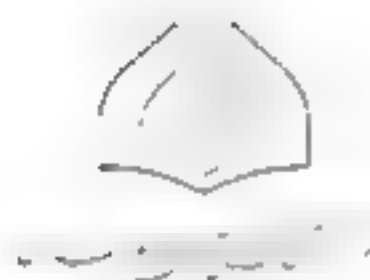
فلما سمع المأمون كلامه عجب وحعل بطيئ نظره إليه، وقال: أنت
ابن الرضا حقاً وضاعف إحسانه إليه .

وفي هذه الواقعة ما يكفيه مقنة عن عمرها ويسنعي بها عن
صواها .

ولده أبو الحسن علي وسبأتي ذكره بعده إن شاء الله .

وأما عمره فإنه مات في ذي الحجة من سنة مائتين وعشرين
لهجرة في خلافة المعتصم ، وقد تقدم ذكر ولادته في سنة مائة وخمسين
وتسعين فكون عمره خمسا وعشرين سنة

وفره تعداد في مقابر قرش





مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی

الباب العاشر

في أبي الحسن عيسى بن محمد بن علي

ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب (عليهم السلام)

أما مولده ففي رجب من سنة مائتين وأربع عشرة للهجرة

وأما نسبه أنا وأما فأنوه أبو جعفر محمد الفاسع بن علي الرضا بن
موسى وقد تقدم ذلك مسوطاً، وأمه ثم ولد تسمى سماعة المعربية وقيل
غير ذلك .

وأما اسمه فعبي وكنيته أبو الحسن .

وأما ألقابه فالناصح والمتوكل ونفاح والقي والمرتضى وأشهرها
المتوكل ، وكان يحمي ذلك ويأمر أصحابه أن يعرضوا عن ذكره لكونه
كان لقب الخليفة أمير المؤمنين المتوكل يومئذ

وأما مناقبه فمنها ما حل في الأذن محل حلاها بأشافها، واكتتمته
شعفاً به اكتشاف الآلئ الثمينة بأصدها، وشهد لأبي الحسن أن نفسه
موصوفة بمئات أوصافها، وأبي نازله من ندرحة السوة في درى أشرافها
وشرفات أعرافها .

ودبك أن أنا الحسن كان يوماً قد حرج من سر من رأى إلى قرية
لهم عرص له، فحاء رجل من الأعراب يضنه فقبل له قد ذهب إلى
الموضع الغلابي فقصده، فلما وصل إليه قال أنا رجل من أعراب لكوفة
التمسكين بجدك علي بن أبي طالب، وقد ركبي دين فادح أثقلي

حمله ولم أر من أقصده لقصته غيرك، فقال له أبو الحسن . طيب نفساً
وقر عيناً، ثم أنزله [عنده] .

فلما أصبح ذلك اليوم قال له أبو الحسن أريد منك حاجة، الله الله
أن تحالفني فيها، فقال له الاعرابي لا أخالفك، فكتب أبو الحسن ورقة
بخطه معترفاً فيها أن للاعرابي مالا عنده فيها، يروح على دية وقال خذ
هذا الخط فإذا وصلت إلى سر من رأى احصر أبي وعمدي جماعة
فطالبني به وأغلظ الصون عني هي ترك أيمانك إياه، والله الله في محالفتي
فقال : أفعل، وأخذ الخط

فلما وصل أبو الحسن إلى سر من رأى، وحصر عنده جماعة
كثيرون من أصحاب الحليفة وغيرهم، حرق ذلك الرجل وأحرق الخط
وطالبه وقال كما أوصاه فألان له أبو الحسن القوت ورقته له وجعل يعتذر
إليه ووعده بوفائه وطيب نفسه .

فصل ذلك إلى الحليفة المتوكل، فأمر أن يحمل إلى أبي الحسن
ثلاثون ألف درهم، فلما حملت إليه تركها إلى أن جاء الاعرابي فقال
حد هذا المال أقصى منه دينك وأمنك، لبني علي عيالك وأهلك وأعدوا
فقال الاعرابي يابن رسول الله، والله إن أمني كان يقصر عن ثلث هذا
ولكن الله أعلم حيث يجعل رسالته، فأخذ المال وانصرف

فهذه مقبلة من سمعها حكم له بمكارم الاحلاق وقصي له
بالمناقب المحكوم بشرفها بالاتفاق .

ولده أبو محمد الحسن وسياي ذكره إن شاء الله

وأما عمره فإنه مات في حمادى لاحره لحسن ليال بغير منه من
سنة أربع وخمسين ومائتين للهجرة في خلافة المعتز، وتقدم ذكر ولادته
في سنة أربع عشرة ومائتين فيكون عمره أربعين سنة غير أيام، كان مقامه
مع أبيه محمد ست سنين وخمسة أشهر وبقي بعد وفاة أبيه ثلاثاً
وثلاثين سنة وشهراً وقره بسر من رأى

الباب الحادي عشر

في أبي محمد الحسن بن علي
(عليه السلام)

مولده سنة إحدى وثلاثين ومائتين للهجرة

وأم سبه أبا وأماً فأبوه أبو الحسن علي المتوكل بن محمد
سبح بن علي الرضا، وقد تقدم القول في ذلك، وأم ولد يقر لها
وس

وأما اسمه الحسن وكنيته أبو محمد وثقه الخالص

وأما مناقبه فاعلم أن المنفعة نعيم ومزية الكرى التي حصه الله
(عز وجل) بها وقلده فريدها ومنحه تقبدها، وجعلها صفه دائماً لا يلبس
الذهر حديدها ولا تسمى لألسن تلاويها وتردد، أن المهدي محمداً سله
المخلوق منه وولده المنتسب إليه [و] بصفته المنفصلة عنه .
وسياي في باب الذي يروى عن أبيه شرح مناقبه وتفصيل
أحواله إن شاء الله (تعالى)

وكفى أن محمد الحسن تشريفه من الله أن جعل محمداً المهدي
من كسبه وأخرجه من صلبه وجعله معدوداً من حبه، ولم يكن لأبي
محمد ولد ذكر سواه وحسبه ذلك منقبة، والله ولم يطل في الدب أمام
مهامه ومشواه ولا امتد له أمد حياته فيها ليظهر - صريح مثله ومראה



الباب الثاني عشر

في أبي القاسم (عليه السلام)

محمد بن الحسن لحاص بن عدي المتوكل بن محمد
القبايع بن عدي لرصاص بن موسى نكاطم بن جعفر الصادق بن محمد
المفر بن علي زين العابدين بن الحسين اركي بن علي المريضي أمير
للمؤمنين بن أبي طالب .

المهدي الحجة الحلف الصالح المنتظر، عليهم السلام ورحمة الله
وبركاته

| | |
|------------------------------------|-------------------------------------|
| وهذا الحلف الحجة قد أيده الله | هداه منهج الحق واتاه سحايه |
| وأعلى في ذرى العلية بالتأييد مرفاه | واتاه حلى فصل عظيم فتحلاه |
| وقد قال رسول الله قولاً قد روياه | وذو العلم بما قل إذا أدرك معاه |
| نرى الاخبار في لمهدي حاءت بمسماه | وقد أمداه بالسنة والوصف وسماه |
| ويكفي قوله مي لاشرق محياه | ومن بصعته الزهراء مرساه ومسراه |
| ولن يبلغ ما أوتيته أمثال وأشماه | فمن قالوا هوالمهدي ما بوا بما فاهوا |

قد رتع من السوة في اكاف عاصرها ورصع من الرسالة أحلاف
أو صرها وترع من القرية سحان معاصرها وبرع في صفات الشرف
فعددت عليه بحاصرها فاقتنى من الانساب شرف بصاها واعتلى عند
الانتساب على شرف احسابها، واجتني حتى الهداية من معادنها وأسانها

فهو من ولد الظهر السلول المحروم بكونها بضعة من الرسول والرسالة أصلها وإنها لأشرف العاصر والأصول

وأما مولده فسر من رأى في ثالث وعشرين رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين للهجرة .

وأما نسبه أنا وأما فابوه محمد الحسن الخالص بن علي لمتوكل ابن محمد الفاضل بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الرضي بن علي المرتضى أمير المؤمنين، وقد تقدم ذكر ذلك مفصلاً، وأمه أم ولد تسمى صفيل وقيل حكيمه وقيل غير ذلك

وأما اسمه محمد وكنيته أبو القاسم ولقبه الحجة والحلف الصالح وقيل المتطر .

وأما ما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المهدي من الأحاديث الصحيحة، ومنها ما نقله الإمامان أبو داود والترمذي (رضي الله عنهما) كل واحد منهما بسنده في صحيحه يرفعه إلى أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال :

سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول «المهدي مني أحلي الحجة أقى الألف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ويملك سبع سنين»

ومنها ما أخرجه أبو داود (رحمه الله) بسنده في صحيحه يرفعه إلى علي بن أبي حمزة (عليه السلام) قال . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

«لولا يبق من الدهر إلا يوم أبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً» .

ومنها ما رواه أيضاً أبو داود في صحيحه يرفعه بسنده إلى أم

سلمة روج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت .

سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول «المهدي من عترتي من ولد فاطمة» .

ومنها ما رواه القاصي أبو محمد الحسين بن مسعود النعوي (رضي الله عنه) في كتابه المسمى شرح لسة، وأخرجه الإمامان البحاري ومسلم (رضي الله عنهما) كل واحد منهما بسنده في صحيحه يرفعه إلى أبي هريرة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «كيف أستم إذا برز ابن مريم فيكم وإمامكم منكم»

ومنها ما أخرجه أبو داود وترمذي (رضي الله عنهما) بسندهما في صحيحهما يرفعه كل واحد منهما بسنده إلى عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه)، أنه قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «لو لم ينو من الدنيا إلا يوم واحد لظور منه ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظمماً»

وهي رواية أخرى «لأنقصي نسب حتى يمتك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي»

وهي رواية أخرى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال «يلي رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي» .

هذه الروايات عن أبي داود وترمذي (رضي الله عنهما)

ومنها ما نقله الإمام أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (رضي الله عنه) في تفسيره يرفعه بسنده عن أبي أسير بن مالك قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «يخرج ولد عبد المطلب سادة الحمة أو وحمرة وحمير وعلي والحسن والحسين والمهدي»

فإن قال معترض هذه الأحاديث سوية بكثرة تعددها الصريحة

بحملتها وأفرادها، متفق على صحة اسماها ومجمع على نقلها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإيرادها، وهي صحيحة صريحة في إثبات كون المهدي من ولد فاطمة (عليها السلام) وأنه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنه من عبره، وأنه من أهل بيته وأن اسمه يواطىء اسمه وأنه مملاً للأرض قسطاً وعدلاً، وأنه من ولد عبد المطلب، وأنه من سادات الحجة، ودلت مما لا نزاع فيه غير أن ذلك لا يدل على أن المهدي الموصوف بما ذكره (صلى الله عليه وآله وسلم) من الصفات والعلامات هو هذا أبو قاسم محمد بن الحسن الحجة لحلف الصالح (عليه السلام) ابن ولد فاطمة (عليها السلام) كثيرون وكل من يولد من درجتها إلى يوم القيمة يصدق عليه أنه من ولد فاطمة وأنه من العترة الطاهرة، وأنه من أهل البيت (عليهم السلام)، فيحتاجون مع هذه الأحاديث المذكورة إلى زيادة دليل على أن المهدي المراد هو الحجة المذكور ليتم مرامكم .

فحواه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم وصف المهدي (عليه السلام) بصفات متعددة من ذكر اسمه ونسبه ومرجعه إلى فاطمة (عليها السلام) وبأن عبد المطلب، وأنه أحلى الحجة أقرى الألف وعدد الأوصاف الكثيرة بني جمعتها الأحاديث الصحيحة المذكورة آنفاً، وجعلها علامة ودلالة على أن الشخص الذي يسمى بالمهدي وثبت له الأحكام المذكورة وهو الشخص الذي اجتمعت تلك الصفات فيه، ثم وحدها تلك الصفات المحولة علامة ودلالة محتملة هي أبي القاسم محمد الحنف، صالح دون غيره، فيلزم القول بثبوت تلك الأحكام له وأنه صاحبها، وإلا فهو حر وحرود ما هو علامه ودليل ولا يثبت ما هو مدلوله قدح ذلك في نصها علامة ودلالة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذلك :

فإن قال المعترض لا يسمي بعمل به بالعلامة والدلالة إلا بعد العلم باحتصاص من وجدت فيه بها دون غيره وتعيينه لها، فأما إذا لم

نعلم تخصيصه وانفراده بها فلا يحكم به بدلالة، ونحن نسلم أنه من
 رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هي ولادة الحلف الصالح
 بحجة محمد (عليه السلام) ما وجد من ردة فاطمة (عليها السلام)
 شخص جمع تلك الصفات التي هي علامة ولد له غيره، لكن وقت
 عثة المهدي وظهوره وولايته هو في آخر أوقات الدنيا عند ظهور
 مدحون ونزول عيسى ابن مريم، وذلك سأل بعد مدة مديدة ومن الآن
 في ذلك الوقت اسرأ حتى لممتد أرماس متجددة وفي العترة الطاهرة من
 سالة فاطمة (عليها السلام) كثره بعد ذلك ومن لدون إلى ذلك الإبان،
 بمحور أن يولد من السلالة الطاهرة وعترة أسوية من يجمع تلك
 الصفات فيكون هو المهدي المشرع في الأحاديث المذكورة، ومع
 الاحتمال وإمكان كيف يبقى دينكم محصاً بحجة محمد
 المذكور (عليه السلام)

فالجواب أنكم إذا علمتم أنه إلى وقت ولادة الحلف الصالح
 أي زمان هذا لم يوجد من جمع تلك الصفات والعلامات بأسرها
 ، اهـ، فيكفي ذلك في نوب تلك الأحكام في عملاً بالدلالة الموجودة في
 حجة

وما ذكرتموه من احتمال في سجد مستقبل في عترة الطاهرة من
 حور تلك الصفات لا يكون قدح في عمال لدلالة ولا ما بها من
 ترتيب حكمها عليها، فإن دلالة لدن حجة ظهورها واحتمال تحدد
 ما يعارضها مرجوح ولا يجوز ترك الراجح بالمرجوح، فإنه لو حور
 ذلك لامتنع العمل بأكثر الأدلة المشتبهة بالأحكام بما من دليل إلا
 واحتمال تحدد ما يعارضه مطروق به، اهـ يجمع ذلك من العمل به
 وفقاً

وندي يوضح ذلك مؤكداً أن صدر الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
 وسيد (فيما أورده الإمام مسلم بن الحجاج في صحيحه يرفعه بسنده

قال لعمر بن الخطاب تأتي عليك مع اعداد أهل اليمن أليس من عامر من مراد، ثم من قرون كان به برص فبرئ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره، عمر استطعت أن يستعمر لك فافعل. فإلبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكر اسمه وسنه وصفته وجعل ذلك علامة ودلالة على أن المسمى بذلك الاسم المتصف بتلك الصفات لو أقسم على الله لأبره وأنه أهل لطلب الاستعمار منه وهذه منزلة عالية ومقام عند الله (تعالى) عظيم

فلم يرل عمر بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد وفاة أبي بكر يسأل اعداد اليمن من الموصوف بذلك، حتى قدم وفد من اليمن فسألهم فأحضر شخص منصف بذلك فلم يتوقف عمر في العمل بتلك العلامة والدلالة التي ذكرها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل سادر إلى العمل بها واجتمع به وسأله الاستعمار وحرم أنه المشار إليه في الحديث السوي، ثم عدم تلك الصفات فيه مع وجود احتمال أن يتحدد في وفود اليمن مستقبلاً من يكون تلك الصفات، فإن قبيلة مراد كثيرة والنسوالد فيها كثير وعين ما ذكرتموه من الاحتمال موحود

وكذلك قضية الحوارح لما وصفهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بصفات ورتب عليها حكمهم، ثم بعد ذلك لما وجد علي (عليه السلام) موحودة في أولئك في واقعة حروراء والهروان، حرم بأنهم هم المرادون بالحديث السوي وقتلهم وقتلهم، فعمل بالدلالة عند وجود الصفة مع احتمال أن يكون المرادون غيرهم. وأمثال هذه الدلالة والعمل بها مع قيام الاحتمال كثيرة.

فعلم أن الدلالة الراححة لا تترك لاحتمال لمروح

ونريده بياناً وتقريراً فنقول بroom ثبوت الحكم عند وجود العلامة والدلالة لمن وجدت فيه أمر يتعين العمل به والمصير إليه، فمن تركه

وقال بأن صاحب الصفات المراد بإثبات الحكم له ليس هو هذا بل شخص غيره سيأتي فقد عدل عن اسهح القوم ووقف بنفسه موقف المنيب .

ويدل على ذلك أن الله (عز وجل) لما أنزل في التوراة على موسى أنه يبعث النبي العربي في حرار من حاتم الأنبياء وبعنه بأوصافه وجعلها علامة ودلالة على إثبات حكم سوة له، وصار قوم موسى (عليه السلام) يذكرونه بصفاته ويعلمون أنه يبعث، فلما قرب زمان ظهوره وبعته صاروا يهددون المشركين به ويتنبسون سبطهم الآن ببي بعه كذا وصفته كذا ويستعين به على فتكم، فلما بعث (صلى الله عليه وآله وسلم) ووجدوا العلامات والصفات بأسرها التي جعلت دلالة على سوته أنكروه وقالوا ليس هذا هو من هو غيره وسأني، فلما حجوا إلى الاحتمال وأعرضوا عن العمل بدلالته موحودة في الحال أنكروا الله (تعالى) عليهم كونهم تركوا العمل بدلالته لتي ذكرها لهم في التوراة وحجوا إلى الاحتمال

وهذه القصة من اكبر الأدلة وأقوى للحجج على أنه تبين العمل بالدلالة عند وجودها وإثبات الحكم لمن وجدت تلك الدلالة فيه

فهذا كانت الصفات التي هي علامه ودلالة لثبوت تلك الاحكام المذكورة موحودة في الحجة الحنفية لصاحب محمد (عليه السلام) تبين إثبات كون المهدي المشار به من عمر حجوج إلى الاحتمال بتحدد غيره في الاستقبال .

فإن قال المعترض سلم لكم أن الصفات المحعولة علامة ودلالة إذا وجدت تبين العمل بها ورم إثبات مدلولها من وجدت فيه، لكن صمغ وجود تلك العلامة والدلالة في حلف الصالح محمد (عليه السلام)، فإن من حملة الصفات لمععولة علامة ودلالة أن يكون اسم أبيه مواطناً لاسم أبي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هكذا به

صرح الحديث السوي على ما أُورد ونموه، وهذه الصفة لم توجد فيه فإن اسم أبيه الحسن واسم أبي أبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عند الله وابن الحسن من عند الله، فلم توجد هذه الصفة التي هي جزء من العلامة والدلالة وإد لم يوجد جزء مرة لا يشت حكمها فإن الصفات الساقية لا تكفي في إثبات تلك الأحكام، إذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يجعل تلك الأحكام ثبته إلا لمن احتضنت تلك الصفات فيه كلها التي حرّوها مواضأة لسمي، لا سويين في حقه، وهذه لم تجمع في الحجة الحلف فلا تثبت تلك الأحكام به وهذا إشكال قوي والحوادث لا بد قبل الشروع في تفصيل الحوادث من بيان أمرين سبي عليهما العرص

الأول أنه شائع في سب العرب إطلاق لفظة الأب على الجد الأعلى، وقد نطق القرآن الكريم بذلك فقال (تعالى) ﴿مِثْلَ آبَائِكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ وقال (تعالى) حكاية عن يوسف (عليه السلام) ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ ونطق بذلك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث الإصر، أنه قال «قلت من هذا» قال أبوك إبراهيم، فعلم أن لفظة الأب تطلق على الجد وإن علا فهذا أحد الأمرين

الأمر الثاني، إن لفظة لاسم نطق على الكنية وعلى الصفة وقد استعملها الفصحاء ودارت بها ألسنتهم ووردت في الأحاديث حتى ذكرها الإمامان البخاري ومسلم (رضي الله عنهما) كل منهما يرفعه إلى سهل بن سعد الساعدي (رضي الله عنه)، أنه قال عن علي (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سماه نبي مراد ولم يكن له اسم أحب إليه منه، فأصق بصفة لاسم على الكنية ومثل ذلك قال الشاعر:

اجلس قدرك أن تسمى مؤنسة ومن كذاك فقد سماك للعرب
ويروى: ومن يصفت فأطلق تسمية على الكنية أو الصفة وهذا

شائع دائع في لسان العرب

فإذا وصح ما ذكره من لأمرين فعدك أيديك الله توفيقه، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان له سبط أبو محمد الحسن وأبو عبد الله الحسين (عليه السلام)، ولما كان حجة الحلف الصالح محمد (عليه السلام) من ولد أبي عبد الله حسين ولم يكن من ولد أبي محمد الحسن، وكانت كنية الحسين 'أبي عبد الله'، فأطلق لبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على اكبيه عطف لاسم لأجل لمقابلته بالاسم في حق أنه، وأطلق على لحد نفسه الأب فكأنه قول بوظي اسمي اسمي فهو محمد وأبو محمد وكنه حده سم أبي، وهو هو عبد الله وأبي عبد الله تكون تلك الألفاظ المنحصرة جامعة لتعريف صفته وعلام أنه من ولد أبي عبد الله الحسين يعبرون جامع موحد، وحيث نظم الصفات وبوحد مبرها محسنة للحجة الحلف الصالح محمد (عليه السلام)

وهذا بين شاف كاف في برائة ذلك الإشكال، فافهمه

وما ولده فلم يكن له ولد لئلا يكر لا نسي ولا ذكر

وأما عمره فإنه ولد في أيام المعتمد على الله، حاف واحتفى إلى الآن فلم يمكن ذكر ذلك إلا من عاب و... بقطع حشره لا يوجب عينه . بقطع حشره بحكم بمقدار عمره ولا بقطع حياته بوقدره الله (تعالى) . سعة وحكمه والطفه بعدة عظيمه عامه . ولم يرم عظماء العلم، أن يدركوا حقائق معذورته وكنه قدرته به بحدود إني ذلك سيلاً، ولا تقلب طرف بطنهم إليه حسيراً وحده كنبلاً، «أبني عليهم لسان عجرهم عن الإحاطة به» وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً

وليس بدع ولا مستغرب تعميم بعض عبد الله المحلصين ولا استداد عمره إلى حين فقد مدته (تعالى) أعمار جمع كثير من حلفه من صعبائه وأوليائه ومن مطروديه وأعدائه فمن الأصعب عيسى (صورت به عنه) ومنهم الحضر (عليه

السلام) وخلق آخرون من الأنبياء (عليهم السلام) طالت أعمارهم حتى
جار كل واحد منهم ألف سنة أو قاربها كسوح (عليه السلام) وغيره

وأما من الأعداء المطرودين فإبليس وكذلك الدجال ، ومن غيرهم
كعناد الأولي كان فيهم من عمره ما يقارب الألف ، وكذلك لقمان
صاحب لد .

وكل هذه لبيان تساع القدرة الربانية في تعمير بعض خلقه
فأي مانع يمنع من امتداد عمر الخلف الصالح إلى أن يظهر
فيعمل ما حكم الله (تعالى) له به ؟ .

وحيث وصل الكلام إلى هذا المقام وانتهى حريان القلم بما
خطه من هذه الأقسام الوسام ، فسبحته بالحمد لله رب العالمين فإنها
كلمة مباركة جعلها الله (سبحانه وتعالى) آخر دعوى أهل حياته وحصلها
من احتياجه من خلقه وكساه ملابس مرضائه

فهذا آخر ما حرره لقلم من مناقبهم السنية ومسطره من صفاتهم
الركية وشبهه من مراتبهم العلية ، وإن ذلك وإن كثر لقليل في حسب
شرفهم الشامخ ويسير فيما اتاهم الله من فضله الراسخ ، وأنا أرحم من
كرم الله أن يشملني بركاتهم ويسدحني في رمرتهم ويحعل هذا المؤلف
مسطوراً في صحيفة حساتي المعدودة من حسناتهم ، فقد بدلت جهدي
في جمع مراتبهم بدل المحدث الصلح وبم آل جهدي في جمعها وتاليفها
قضاء لحقهم اللارم اللارب ، ولسان أحد يفرع أبواب الاستماع لأسماع
كل شاهد وعائب [وسأقول] .

| | |
|------------------------------|------------------------------|
| ولا تعد عن ترتيب أي المناقب | رويدك إن احسنت بيل المطلب |
| إلى لقم التفوي ورغبي الرغائب | مناقب آل المصطفى المهتدى بهم |
| بهم يسعي مطلوبه كل طالب | سابق آل المصطفى قدوه لورى |

| | |
|--|---|
| <p> ويحلوسها مدلهم الغياهب تحلك عبد الله أعلى المراتب دعوة قلب حاصر غير غائب ليقصي من مفروضها كل واجب فيحظى من الحسى بأعلى المواهب وحاوره الإقبال من كل جانب </p> | <p> مناقب تحلى مافرات وجوهها عليك بها سرّاً وجرّاً فإنها وجد عندما يتلو لسانك آيها لمن قام في تالفها واعتنى بها عسى دعوة تزكو بها حساته فمن سأل الله الكريم أجابه </p> |
|--|---|



مرکز تحقیقات کتاب ویرایش اسلامی

الفهرس

| | |
|-----|---|
| ٥ | حياة المؤلف |
| ١٩ | مخطوطات مطالب السؤل |
| ٢٢ | طبعاة ، مصادر ترجمته |
| ٣٠ | المقدمة |
| ٦١ | الباب الأول : في أمير المؤمنين علي من أبي طالب (ع) |
| ٦٣ | الفصل الأول : في ولادته وما يتعلق بها |
| ٦٦ | الفصل الثاني : في نسبه من الطرفين |
| ٦٦ | الفصل الثالث : في اسمه ولقبه وكنيته |
| ٦٧ | الفصل الرابع : في صفته |
| | الفصل الخامس : في محبة الله (تعالى) ورسوله (ص) له ومؤاخاة |
| ٧٤ | الرسول إياه |
| ٩٢ | الفصل السادس : في علمه وفضله |
| ١٢٤ | الفصل السابع : في عبادته وزهده وورعه |
| ١٣٧ | الفصل الثامن : في شجاعته وزهادته ومواقفه |
| ١٤٤ | تفصيل شيء من مواطن جهاده |
| ١٧٣ | الفصل التاسع : في كراماته |
| ١٧٧ | الفصل العاشر : في فصاحته وجمل من كلامه |

| | |
|-----|---|
| ٢٠٤ | خاتمة رائعة وحكمة فائقة |
| ٢٠٦ | شيء من خطبه ومواظبه |
| | مما نقل عنه (ع) من المنهاج البديع والإزدواج الصنيع ما جمع |
| ٢١٥ | بلاغة التصحيح وبراعة التأليف |
| ٢٢٠ | الفصل الحادي عشر : في أولاده (ع) |
| ٢٢١ | الفصل الثاني عشر : في مبلغ عمره ووفاته ومقتله (ع) |
| ٢٢٥ | الباب الثاني : في الحسن التقي (ع) |
| ٢٢٥ | الفصل الأول : في ولادته (ع) |
| ٢٢٦ | الفصل الثاني : في نسبه (ع) |
| ٢٢٦ | الفصل الثالث : في تسميته (ع) |
| ٢٢٦ | الفصل الرابع : في كنيته ولقبه (ع) |
| ٢٢٧ | الفصل الخامس : في ما ورد في حقه من رسول الله (ص) |
| ٢٣٠ | الفصل السادس : في علمه (ع) |
| ٢٣٢ | الفصل السابع : في عبادته (ع) |
| ٢٣٣ | الفصل الثامن : في كرمه (ع) |
| ٢٣٨ | الفصل التاسع : في كلامه (ع) |
| ٢٤٤ | الفصل العاشر : في أولاده (ع) |
| ٢٤٤ | الفصل الحادي عشر : في عمره (ع) |
| ٢٤٥ | الفصل الثاني عشر : في وفاته (ع) |
| ٢٤٧ | الباب الثالث : في الحسين الزكي (ع) |
| ٢٤٧ | الفصل الأول : في ولادته (ع) |
| ٢٤٨ | الفصل الثاني : في نسبه (ع) |
| ٢٤٨ | الفصل الثالث : في تسميته (ع) |
| ٢٤٨ | الفصل الرابع : في كنيته ولقبه (ع) |
| ٢٤٩ | الفصل الخامس : في ما ورد في حقه (ع) |
| ٢٥١ | الفصل السادس : في شجاعته وشرف نفسه (ع) |

| | |
|-----|---|
| ٢٥٤ | الفصل السابع : في كرمه (ع) |
| ٢٥٥ | الفصل الثامن : في كلامه (ع) |
| ٢٥٧ | الفصل التاسع : في أولاده (ع) |
| ٢٥٧ | الفصل العاشر : في عمره (ع) |
| | الفصل الحادي عشر : في خروجه (ع) من المدينة إلى مكة ثم |
| ٢٥٨ | إلى العراق |
| ٢٦١ | الفصل الثاني عشر : في مصرعه ومقتله (ع) |
| ٢٦٧ | الباب الرابع : في علي بن الحسين «زين العابدين» (ع) |
| ٢٧٧ | الباب الخامس : في أبي جعفر ، محمد بن علي الباقر (ع) |
| | الباب السادس : في أبي عبد الله ، جعفر بن محمد الصادق |
| ٢٨٣ | (ع) |
| | الباب السابع : في أبي الحسن ، موسى بن جعفر الكاظم (ع) |
| ٢٨٩ | |
| ٢٩٥ | الباب الثامن : في أبي الحسن ، علي بن موسى الرضا (ع) |
| ٣٠٣ | الباب التاسع : في أبي جعفر ، محمد بن علي القانع (ع) |
| ٣٠٧ | الباب العاشر : في أبي الحسن ، علي بن محمد (ع) |
| ٣٠٩ | الباب الحادي عشر : في أبي محمد ، الحسن بن علي (ع) |
| ٣١١ | الباب الثاني عشر : في أبي القاسم (ع) |